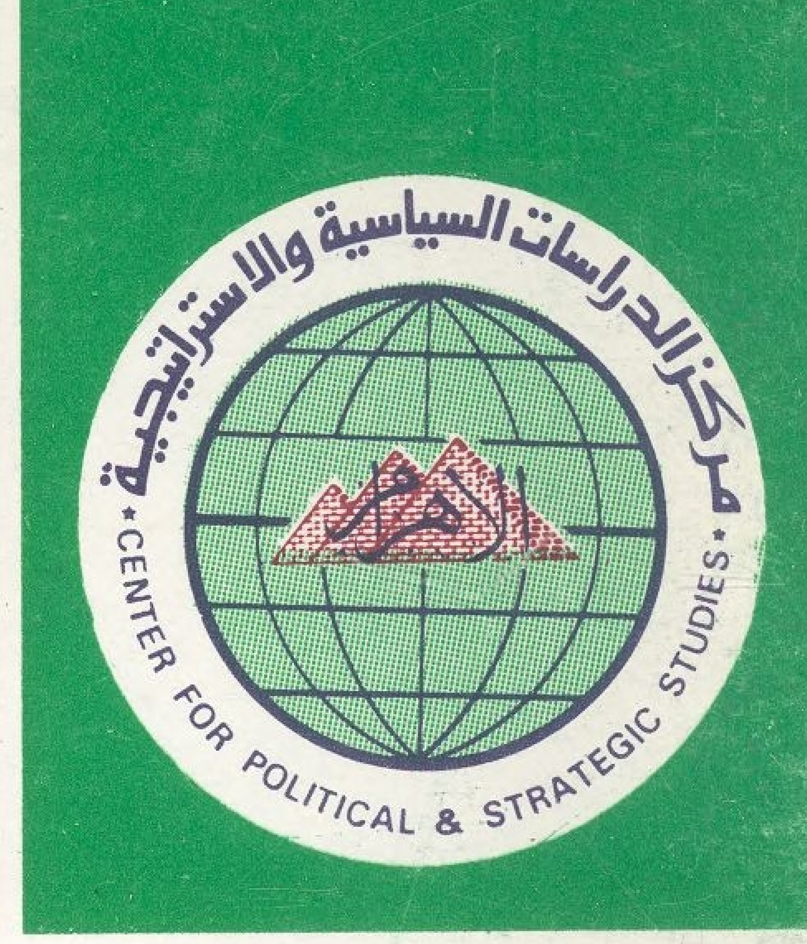
عدد خاص





ترجمات عبرية

- العنف السياسى بين العرب فى اسرائيل : دوافعه ،سماته
- جنوب لبنان : خرافة الحزام الأمنى
- ضرب العراق : بين تدمير البنية التحتية وإسقاط صدام !

كتابات عربية

- هل يبتغى الشعب الإسرائيلى السلام ؟



JAN. 1999

السنة الخامسة - يناير ١٩٩٩

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الخامسة ــ العدد التاسع والاربعين ــ يناير ١٩٩٩



مختارات اسرائيلية
Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد
مدير التحرير
د.عماد جاد
المنسق
أيمن عبد الوهاب
المدير الفنى
السيد عزمى
الاخراج الفنى
حامد العويضى
وحدة الترجمة
أحمد الحملى
د. جمال الرفاعى
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل
منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

تطوير المختارات .. لماذا؟

بصدور هذا العدد تدخل « مختارات اسرائيلية » عامها الخامس من الصدور المنتظم .وسوف يجد القارىء فى هذا العدد تغييرات متنوعة من حيث المضمون والشكل. فمن حيث المضمون رأت هيئة تحرير المجلة ضرورة تجاوز الترجمات العبرية للنطاق الصحفى والدخول الى الحقل الأكاديمى وذلك عبر ترجمة كاملة لانتاج بعض المراكز البحثية الإسرائيلية، لاسيما فى القضايا التى تعنى المتخصص العربى .

فالواضح من متابعة المراكز البحثية هناك، أن أحد مجالات الاهتمام الرئيسى لهذه المراكز القيام بدراسات مستقبلية حول بعض القضايا الخاصة بالداخل والمحيط الاقليمى وفى مقدمتها التفاعلات مع العالم العربى من صراع وجهود للتسوية. وعادة ما تحمل هذه الدراسات توصيات محددة لصانع القرار الإسرائيلى انطلاقا مما يراه القائمون بهذه الدراسات « مصلحة إسرائيلية » ، وبالتالى نجد لزاما علينا تقديم عينات من هذه الدراسات ومن بينها الدراسة المترجمة فى هذا العدد والمعنونة بـ « العنف السياسى بين العرب فى إسرائيل: دوافعه وسماته » وقد حرصنا على تقديم ترجمة دقيقة للدراسة دون أى نوع من التدخل.

أيضا ونظرا لما يمكن أن يترتب على نشر وجهات النظر الإسرائيلية من التباس، لاسيما فى بعض القضايا الخاصة بتفاعلات الداخل الإسرائيلى والمحيط الاقليمى، فقد استقر الرأى على إضافة محور جديد يتولى من خلاله الباحثون والخبراء المصريون تقديم خلاصة الخبرة والرؤية الوطنية / القومية تجاه ما يطرح من أفكار ومايتداول من معلومات على النحو الذى يساعد فى بلورة وجهات نظر وطنية تجاه القضايا المطروحة.

أما من حيث الشكل، فقد جرى إدخال تعديلات على الغلاف والترتيب الداخلى لتمييز المحاور المختلفة وأيضا تمييز المحور الذى سيتولى إعداده باحثون وخبراء مصريون .

نأمل أن تلبى هذه التعديلات مطالب القارىء والمتخصص المصرى والعربى ويسعد هيئة تحرير المجلة أن تتلقى أية تعليقات أو آراء تجاه هذه الخطوة.

هيئة التحرير

■ مقدمة

اتفاق "واى" .. ضرب العراق .. تقديم موعد الانتخابات

بعد مفاوضات شاقة دامت تسعة أيام فى«واى ريفر» تمكن الوسيط الأمريكى من انتزاع موافقة رئيس الحكومة الإسرائيلية على اتفاق مع الجانب الفلسطينى يقضى بتنفيذ بعض مكونات المرحلة الثانية من إعلان المبادىء. وعلى الرغم من قسوة الالتزامات التى رتبها الاتفاق على الجانب الفلسطينى وخطورتها أيضا، نفذت السلطة الوطنية معظم هذه الالتزامات، فى المقابل لم ينفذ الجانب الإسرائيلى سوى المرحلة الأولى من ثلاث مراحل لإعادة الانتشار فى الضفة الغربية، وتلاعب بالبنود التى رتبت عليه التزامات محددة مثل الافراج عن ٧٥٠ معتقلا فلسطينيا، حيث جرى الافراج عن ٢٥٠ من بينهم ١٠٠ معتقل، ١٥٠ من المسجونين على ذمة قضايا مدنية. ثم بدأ الخروج الإسرائيلى على الاتفاق، فجرى تجميد تنفيذ ما تبقى منه ودخل الوسيط الأمريكى فى مارثون واستطاع الحصول على تنازلا ت فلسطينية وتقديمها للجانب الاسرائيلى على غرار ماشهدناه إبان زيارة كلينتون لطرفى العملية. ورغم ذلك، رفضت الحكومة الاسرائيلية مواصلة تنفيذ الاتفاق وواصلت انتهاكاتها.

وجاء الرد الأمريكى سريعا بشن عدوان مشترك مع بريطانيا على العراق، ذكرت التحليلات الأولية أنه كان جزءا من صفقة «واى» تعهد من خلالها الوسيط الأمريكى بتدمير قدرات العراق وبنيته التحتية لطمأنة إسرائيل على أمنها وأنها ستظل محتكرة لأسلحة التدمير الشامل فى المنطقة. ولم يمر وقت طويل حتى أكدت كتابات إسرائيلية ذلك (انظر محور ضرب العراق فى هذا العدد)، بل وذهبت الى تحديد أهداف العدوان فى تدمير قدرات العراق وبنيته التحتية، وإسقاط نظام الرئيس العراقى صدام حسين، محذرة الولايات المتحدة من وقف ضرباتها قبل تحقيق هذين الهدفين.

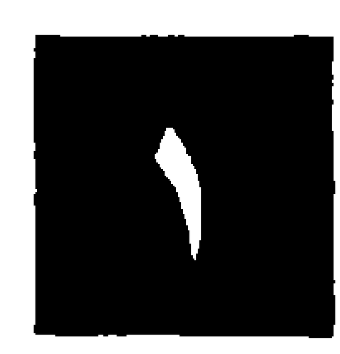
وما إن توقف العدوان الثنائى على العراق حتى بادر رئيس الحكومة الإسرائيلية بتقديم اقتراح إجراء انتخابات مبكرة وتجميد تنفيذ التزامات اتفاق «واى» لمدة ستة شهور، وجرى تحديد موعد إجراء هذه الانتخابات فى ١٧ مايو القادم، الأمر الذى يعطى لإسرائيل المبرر لتجميد الاتفاق ومواصلة عمليات مصادرة وتهويد الأراضى الفلسطينية.

ويمكن القول أن ثلاثية «واى»، وضرب العراق وتقديم موعد الانتخابات، قد انتظمت فى العمل بشكل متناغم بأداء أمريكى - إسرائيلى وتسليم فلسطينى بتجاوز الأفعال لقدراته. وإذا كان محور واشنطن - تل أبيب يمثل محرك الأحداث فى هذه الثلاثية التى سارت وفق ماجرى التخطيط له على الأقل فى ضلعيه الأول والثانى، فإن اكتمال هذا المثلث على هذا النحو ربما يدفع بالتطورات فى المنطقة، الى حافة الهاوية سواء بشكل متعمد، أو تلقائى نتيجة تداعيات الأحداث والتفاعلات وفقدان القدرة على ضبط وترتيب أوراق الأطراف المختلفة، فقد تحمل عملية الضبط والترتيب فى طياتها بذور تحولات عنيفة، ففترة نصف عام من الجمود فى التسوية، والنشاط المتواصل فى التهويد والاستيطان ووسيط أمريكى، استقر عند الانحياز المطلق لإسرائيل .. كل ذلك يحمل فى طياته الكثير من المفاجآت التى ربما تخرج عن حسابات وتوقعات اللاعبين الأساسيين على مسرح احداث الشرق الأوسط.

د . عماد جاد



ترجمات عبرية



دراسة العدد

العنف السياسى بين العرب فى إسرائيل دوافعه وسماته

تأليف / محمد أمارة ـ الناشر : المركز اليهودى العربى للسلام جفعات حفيفا - ١٩٩٧

يعد التعامل الأكاديمى مع العنف السياسى أمرا جديدا نسبيا ، وقد بدأ باحثو العلوم الاجتماعية فى دراسة هذه الظاهرة بشكل منتظم فقط فى نهاية الستينيات . والعنف السياسى اليوم لا يعتبر مجرد نتاج للفاشية والستالينية أو نتاج مجتمعات غير ديموقراطية ، بل إنه موجود فى كل مكان وفى كل مجتمع تقريبا ، بينما تبرز الاختلافات فى اشكال النشاط فحسب .

وحظى الباحثون المشتغلون بالعنف السياسى بدفعة مشجعة بعد نشر بحث جراهام وجور Gurr و Graham عام ١٩٦٩ حول العنف السياسى فى الولايات المتحدة . واستخلص شفرينسك من الابحاث المختلفة أن العنف السياسى هو "نتاج حالات سياسية واجتماعية لصراع القوة تؤدى الى العنف". كذلك فان ثقافات أو مفاهيم تحمل العنف فى طياتها أكثر من غيرها . ففى الثقافة السياسية العنيفة يعتبر العنف مشروعا من الناحية السياسية ، " اذ جرى استيعاب العنف بداخلها كجزء لا يتجزأ من النمط الاجتماعى العام " . نقطة أخرى هى أن العنف السياسى يعد بصفة عامة ظاهرة متطورة ، بمعنى آخر ، إنه حتى فى مجتمعات لا تعتبر عنيفة ، يمكن ان يتطور عنف سياسى بالتدريج. وهناك أمران من شأنهما المساهمة فى ذلك :

١ - عملية كسب الشرعية ، وفيها يعتبر الخصم السياسى الاجتماعى أقل شرعية.

٢ - عملية اكتساب الخبرة بأشكال اكثر تقدما من النضال ، والتفتيت البطئ لمبدأ الالتزام بعدم العنف .

نقطة هامة أخرى لفهم العنف السياسى تتمثل فى ، أن العنف السياسى يعد بصفة عامة ظاهرة جماعية ، ويقول شفرينسك "يجب التمييز بين نوعين منه : عنف قوة ، وعنف صراخ . وأهمية هذا التمييز أنه يرشدنا الى أهداف أعمال العنف ومظاهرها .

وترى الأدبيات المعنية بالموضوع أن هناك تعريفات كثيرة للعنف السياسى ويقترح شفرينسك مثلا :"لكى نخرج من هذا المأزق يمكن ان نستخلص طريقتين لتعريف العنف : تعريف ضيق ، يركز على المعنى الضيق للكلمة ، وتعريف واسع ، يأخذ فى الاعتبار المسارات التبريرية المؤدية الى تنفيذ أعمال عنيفة". ويضيف موضحا " العنف السياسى طبقا للتعريف الضيق ، يصبح عنفا يمارس نشاطه فى اطار ارتباط سياسى ، أى لأهداف الاستيلاء على الحكم، أو التأثير عليه ، والاعتراض أو الاحتجاج ضد الحكم ، ودفاعا عن الحكم ، أو

للكفاح ضد جماعة اخرى تتمتع بقوة اجتماعية - سياسية وتعتبر مصدر خطر فى نظر المشتغلين بالعنف ".
اما العنف السياسى ، طبقا للتعريف الواسع ، "يصبح ذا صلة بكل شئ يدخل تحت مقولة فرضه لاعتبارات سياسية "
وسنتعامل من خلال بحثنا الحالى مع التعريف الضيق لمصطلح العنف السياسى لأنه لا يمكن الوقوف على كثير من العناصر والنشاطات التى تندرج تحت التعريف الواسع والتى يمكن اعتبارها عنفا سياسيا.
وهدف هذه الدراسة هو فهم العنف السياسى ضد الهيئة الحاكمة والدولة بين العرب فى اسرائيل - دوافعه ومظاهرة .
وفى البداية سنوضح وندرس صراع ونضال العرب داخل حدود دولة إسرائيل ، ونذكر التغيرات التى طرأت على المجتمع العربى ومن ثم نبحث فى دوافع العنف السياسى فى كل فترة ، وفى النهاية ، سنحاول أن نفهم أيضا سمات العنف السياسى بين العرب وإسرائيل .
بدأ اهتمامى بموضوع العنف السياسى بعد اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين ، لكن ما شجعنى على دراسة موضوع العنف السياسى بين العرب فى إسرائيل هو النظرية المؤسسية السياسية والعسكرية، وكذلك علاقة المجتمع الاسرائيلى اليهودى بالعرب باعتبارهم مسألة أمنية . وعلى مدى خمسين عاما منذ قيام دولة اسرائيل مازال العرب يعتبرون قضية أمنية ، وهناك مبررات كثيرة للاجحاف والدونية التى يتعاملون بها باسم متطلبات الأمن .
والسؤال المطروح هو : هل هناك سند واقعى للنظرية الأمنية تجاه الأقلية العربية فى اسرائيل ، أم ان هذه النظرية جاءت لتبرر الظلم والعلاقة المهينة تجاه العرب ؟ إن دراسة وبحث طابع العنف السياسى بين العرب فى اسرائيل تلقى الضوء أيضا على مثل هذه الأسئلة .
والواقع أن جمع معطيات ومعلومات قضية العنف السياسى يتصل بمشكلات منهجية كثيرة . فهناك حالات عنف سياسى مسجلة كتجاوز أو جريمة . مثال ذلك ، فى فترة الحكم العسكرى (١٩٤٩ - ١٩٦٦) كانت هناك حالات كثيرة جرى تسجيلها باعتبارها تجاوزات أمنية، كالعبور من منطقة الى أخرى دون الحصول على إذن من الادارة العسكرية ، وخاصة جميع حالات التسلل التى لا أستطيع تصنيفها كعنف سياسى. بالنسبة للأفراد الذين اجبروا على ترك منازلهم الى إحدى الدول العربية المجاورة (كالاردن ولبنان وسوريا) وحاولوا العودة فيما بعد الى بيوتهم، وقد رصد ستانلى كوهين هذه الاشكاليات :
"كالمعتاد فإن النزاع أو الصراع القومى له صلة دائمة - وتقريبا ظالمة - بتصورات كثيرة فى الحياة الاسرائيلية ، حتى أنه اصبح من السهل على الجانبين اعتبار أى علاقة أو صلة للعرب بإسرائيل اتصال سياسى من وجهة نظر النظام القضائى الجنائى . وهذا الوضع يعد جزءا من الهدف العام لتشويه ومحو الحد الفاصل بين الجريمة والسياسة فى كل أمر يتصل بعرب اسرائيل "
ويضيف قائلا ان الربط العام بين السياسة والجريمة معقد ومحل خلاف . ولاشك انه فى ظل هذا الوضع الشائك يجوز "تسييس الجريمة".
بالاضافة الى ذلك ، ليست هناك مادة منظمة يمكن الاعتماد عليها ، أغلبية المادة المتصلة بالاقدام على اعمال عنف غير متاحة ، بل إن المادة التى يمكن فحصها من الصعب تصنيفها بسبب تغييرات بعيدة المدى فى اسلوب تصنيف الجريمة والمخالفات. وهذا الأمر يصعب عملية المطابقة التصنيفية للبيانات فى الفترات المختلفة. فكانت المصادر التى اعتمدت عليها اساسا هى الجرائد اليومية ، والبيانات والمنشورات والمقالات . ومن هذه المصادر نستخلص أن النشاطات السياسية العنيفة ضد الدولة تنقسم الى نوعين : عنف فعلى عملى وعنف كلامى. وقد جاء التعبير عن العنف الكلامى فى شعارات معادية كتابة على الحوائط، وفى الصحف وشفويا ، من خلال حوارات ذات طابع قومى فى تجمعات ، وكذلك بنشر أعمال أدبية تعتبر تحريضية .
وتجسد العنف الفعلى العملى فى تخريب الممتلكات ، وإلقاء حجارة وزجاجات حارقة على الاتوبيسات (وبخاصة فى فترة الانتفاضة) ، ومهاجمة الشرطة ، ومساعدة الفلسطينيين الذين جاءوا من خارج حدود اسرائيل بهدف تنفيذ ضربات - بتغطيتهم وإخفائهم ، بالاضافة الى حالات قتل قليلة.
وفى هذه الدراسة ، سأركز على دوافع العنف السياسى بين العرب فى اسرائيل ، طبقا لتقسيم الفترة من ١٩٤٨ حتى الآن وسأحاول اقتراح وسائل لمنع اندلاع عنف جماعى بينهم.

كفاح العرب داخل اسرائيل :

يمثل النزاع الاسرائيلى العربى وتوجه وتسمية دولة اسرائيل كدولة لليهود ، عناصر هامة فى تحديد طابع العلاقات بين الأقلية العربية والأغلبية اليهودية فى الدولة. لقد تميزت العلاقات المتبادلة بين الطرفين بالتوتر الشديد طوال سنوات وجود دولة اسرائيل . وعانى العربى من سوء المعاملة سواء على المستوى المدنى أو على المستوى القومى ، فمن الناحية القومية فإن تسمية دولة اسرائيل كدولة لليهود ، يضع العربى الاسرائيلى أمام مأزق يجعل من الصعب عليه ان ينتمى للدولة وأن يتفق مع جزء من اهدافها وشعاراتها التى تمثل الأغلبية اليهودية . ومن الناحية المدنية ، فإن انعدام المساواة بين مواطنى الدولة يتجسد فى مجالات عديدة، منها تخصيص الموارد ، أو احتكار المناصب الكبرى فى الهيئات الحكومية والعامة.
وعلى مدى هذه السنوات احتج العرب ضد سياسة المؤسسة الحاكمة، بصورة خاصة فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ويقسم ليمان فيلتسج احتجاجات العرب فى اسرائيل الى فترتين : الفترة الاولى ، "الهادئة" ، بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧٥ ، والتى تميزت بمستوى منخفض للاحتجاج خارج الاطار البرلمانى والذى يمكن تفسيره بثلاثة مبررات رئيسية :
أ - طرد الزعامة الفلسطينية ومغادرتها البلاد أعاق التنظيم من جديد لفترة طويلة. وقام زعماء العشائر التقليدية بملء

الفراغ الناتج عن ذلك والحلول محل الزعماء المبعدين، الأمر الذى سهل على المؤسسة الاسرائيلية تنفيذ سياستها .
ب - هجرة وطرد آلاف الفلسطينيين عام ١٩٤٨، اثناء الحرب وبعدها، مما أصابهم بصدمة نفسية (تشتيت الأسر) وبصدمة قومية (انهيارهم وتحولهم من أغلبية الى أقلية).
ج - الحكم العسكرى الذى فرض على السكان ولم يتم الغاؤه إلا فى عام ١٩٦٦، جعل من الصعوبة بمكان على العرب ان ينتظموا ويثوروا بالطريقة المطلوبة ضد المؤسسة الحاكمة .
هذه الفترة يسميها ليمان فيلتسج "الفترة الهادئة " لأن الاحتجاجات غير البرلمانية للعرب كانت ضئيلة للغاية . وعلى العكس ، تميزت الفترة الثانية، منذ عام ١٩٧٦ فصاعدا ، بمستوى مرتفع من الأنشطة البرلمانية وغير البرلمانية . ويمكن ان يعزى ذلك الى تطور المفاهيم بين الجماهير وخارجها .
وكان الانتقال من مجتمع تقليدى الى مجتمع متطور (أى باتجاه التحديث والتمدين) بين الفلسطينيين فى اسرائيل ، هو العملية التى تحدث نتيجة للتغييرات السياسية التى مرت على الشعب الفلسطينى فى القرن العشرين .
وكان التغير فى الظروف السياسية مصاحبا لتغييرات اخرى ذات صلة بوجهات النظر الاجتماعية والاقتصادية . ففى أعقاب فقدان الأراضى الزراعية التى صادرتها الحكومة، اضطر عرب كثيرون الى العمل كأجراء فى القطاع اليهودى . كذلك حدث تغير فى تركيب الوحدات العائلية نتيجة لفقدان التأثير الكبير للعشيرة على أعضائها ، والقوة الآخذة فى الازدياد للبذرة الأسرية . كما حدث ارتفاع ملموس فى معدل الوعى والتعليم سواء بين الرجال أوالنساء ، وجرت تغييرات فى مجالات ثقافية مثل سلوكيات الأكل والشرب ، والملبس ، وطرز البناء وحتى التخطيط الأسرى .
وهناك مسارا آخر يفصله ليمان فيلتسج عن عملية التحديث وهو التوجه الواسع للحداثة ، والذى شمل ادخال قيم حديثة مثل الحرية الشخصية ، المساواة الاجتماعية ، والديموقراطية السياسية ، بدلا من النماذج التقليدية والمفاهيم القديمة .
وبعيدا عن قبول تقسيم فيلتسج وعدم قبوله ، لاشك ان هذه التطورات أدت الى تغيرات هامة وجوهرية فى البناء الاجتماعى الاقتصادى للمجتمع الفلسطينى فى اسرائيل.
ونتيجة لهذه التوجهات حدث أيضا تغير فى بنية الزعامة . إذ أن غلبة الشعور بالاضطهاد والظلم بين العرب وازدياد اعداد المتعلمين المثقفين من الشباب، بالاضافة الى العوامل التى سبق ذكرها ، أدى الى تآكل وضع الزعامة التقليدية وكان احتجاج الشباب مزدوجا بين الاعراب عن عدم الرضا ومعارضة المؤسسة الحاكمة ، والتعبير عن عدم تأييد زعامته العشائرية . ورغم حدوث تغير حقيقى فى هذا الاتجاه ، فيجب الحذر عند تقييم خفوت قوة العشيرة والزعامة التقليدية .
وقد أدت التغيرات الاقتصادية الاجتماعية الى تنامى منظمات وطنية هدفها دعم ومؤازرة وسائل الكفاح . وأهم هذه المنظمات هى اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية التي تشكلت فى عام ١٩٧٤ . وهذا الكيان ينضوى تحت لوائه عرب من جميع التيارات السياسية ويمد احتجاجاتهم غير البرلمانية بالصبغة الشرعية.
وبالاضافة الى التطورات والتوجهات الجماهيرية التى حدثت فقد جرت ايضا تطورات خارج الفعل الجماهيرى شجعت ودعمت طرق ووسائل نضال العرب وكفاحهم . فالمشكلة الفلسطينية والعلاقة الوثيقة بين السكان على جانبى الخط الأخضر ، أثرت على تصرفات ومواقف الفلسطينيين فى إسرائيل تجاه المؤسسة الحاكمة، الأمر الذى عبر عن نفسه فى طرق الاحتجاج ، وخاصة فى فترة الانتفاضة. ذلك بالاضافة لعوامل أخرى (مثل ماحققه العرب من انتصار فى حرب يوم الغفران ، وظهور منظمة التحرير على الساحة الدولية، والثورة الايرانية) كذلك النقاش العام الذى جرى فى السبعينيات للمشكلة السكانية والأمن الشخصى للعرب، شجع الأفراد وقوى الاحتجاجات .
والواقع ان الخلاف فى الرأى بالنسبة لمستقبل المناطق المحتلة بين اليهود انفسهم ، دفع العرب الى الاحتجاج ضد المؤسسة الحاكمة بصورة علنية . ناهيك عن أنه بعد حرب الايام الستة بدأت عملية تفعيل الديموقراطية والمكاشفة فى المجتمع الاسرائيلى باكمله . وبعد الانتصار فى الحرب ، كان المجتمع الاسرائيلى اكثر ثقة بنفسه وأقل خوفا من "تهديد داخلى" .
بالنسبة لسمات الاحتجاج ، فيما يتعلق بالمشاركين فى الاحتجاجات فقد وضعت العرب فى معدلات تقارب معدلات اليهود ، بين ٢٠و ٢٥٪ ، فـ ٢٦٪ من احتجاجات العرب كانت عنيفة (مقابل ١٤٪ بين اليهود) . والجدير بالذكر أن الميل الى الاحتجاج العنيف ارتفع طوال السبعينيات والثمانينات بصورة تدريجية ، ووصل الى ٣٠٪ من مجمل الاحداث . نقطة اخرى جديرة بالذكر وهى تكرار أو دوام الاحتجاج فى القضايا المختلفة على النحو الآتى : قضايا اجتماعية ٤٧٪ ، قضايا سياسية ٤٤٪ ، قضايا اقتصادية ٩٪ ، وقضايا دينية ١٪.
الى هنا تعاملنا مع الجانب السلوكى الذى يمثل الاحتجاجات التى تمت بالفعل . ومن المفيد ان نبحث العلاقة بالعنف السياسى ايضا . أظهرت استطلاعات شاملة أجراها سامى سموحة بين العرب فى إسرائيل انخفاض حاد فى تأييدهم لاستخدام العنف فى أى قضية أو خرق القانون لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعهم . وبينما أيد ١٧,٩٪ من العرب ذلك عام ١٩٧٦ فان هذه النسبة انخفضت الى ٨٪ عام ١٩٨٨ ثم الى ٢,٦٪ عام ١٩٩٥والجدير بالذكر أن استطلاع ١٩٧٦ قد جرى فى اعقاب احداث يوم الارض ، وفى ١٩٨٨ جرى بعد بدء الانتفاضة وفى ١٩٩٥ بعد اتفاق اوسلو وبدء المسيرة السلمية .
إذن ، يبدو أن مستوى الاحتجاج ضد المؤسسة الاسرائيلية بين السكان العرب فى اسرائيل مرتبط بالتطورات والتوجهات التى عايشتها جماهير السكان ، وبالأحداث السياسية الجارية حولهم .

*** العنف السياسى بين العرب فى اسرائيل:**
قسم ليمان فيلتسج فى دراسة للاحتجاجات بين العرب فى

اسرائيل الظاهرة الى فترتين ، لأنه رأى فيها ظاهرة عامة ، ولذلك تعامل مع الاحتجاجات ومظاهرها كظاهرة جماعية.
وفى اعتقادى ، فإن دراسة العنف السياسى تتطلب التعامل من وجهة نظر مختلفة ، لأنه لا يمكن أن نحدد من البداية اذا ما كانت ظاهرة فردية، أم طائفية أو جماعية . ولكى نصل الى فهم عميق لموضوع العنف السياسى بين العرب فى إسرائيل يجب توسيع التقسيم الى فترات مختلفة. وسأحاول أن أوضح خلفية كل فترة ، وبعد ذلك سأناقش طابع العنف السياسى الذى يجمع بينها جميعا .

*** الفترة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٥٦ :**

البحث عن وسيلة للتكيف :

تحول العرب فى دولة اسرائيل من أغلبية الى أقلية نتيجة حرب ١٩٤٨ ، ولذلك بحثوا عن طريقة تنتشلهم من المأزق الجديد الذى تمخض عن ذلك . وبدأوا يتطلعون الى معجزة ، تعتقهم من ضرورة التوافق مع دولة اسرائيل والانتماء اليها .
وكان هذا التطلع يقوم علي الاعتقاد بأن دولة اسرائيل هى ظاهرة مؤقتة وعابرة ، ولذلك فإن الضرورة العاجلة للتكيف مع الوضع الناشئ ، بدت أمرا مؤقتا أيضا . من ناحية أخرى ، بدأ السكان اليهود يتطلعون الى تكييف الأقلية العربية مع الوضع الجديد . والواقع ان هناك عدة عوامل ساهمت فى بلورة شعور ووعى التسليم بوجود دولة اسرائيل لدى العرب وهى :
أ - الخوف من الطرد ومن وضع "لاجئين" كالآخرين. ولكى يبقوا فى إسرائيل كان عليهم أن يقبلوا ، ولو مؤقتا ، الوضع الجديد. أى ، أن مجتمعا يريد أن يبقى وينجو ليس عليه أن يخسر كل شئ .
ب - انتصار إسرائيل فى حرب ١٩٤٨ أظهر للعرب فى اسرائيل أنها قوية ، وليس فى مقدور الدول العربية هزيمتها أو تدميرها ، على الأقل على المدى القريب .
ج - تأييد غالبية دول العالم واعترافها بدولة إسرائيل كدولة ذات سيادة أظهر لهم أن وضع اسرائيل فى العالم قوى ، وأنها ليست معزولة .
د - نتيجة هذه الظروف التى سبق ذكرها ، اعتقدوا ان احتمالات لم شملهم أو لقاء جديد بين العرب فى إسرائيل وإخوانهم فى الدول العربية هى احتمالات ضعيفة للغاية .
ان النقاط التى عرضناها تظهر هناك أساس أو قاعدة منطقية تربط عمليا بين ما هو عقلانى وما هو وجدانى . ونظرية النبوءة التبشيرية ساعدت العرب للخروج من ورطة الوضع الجديد ، وقادتهم الى وعى التسليم بوجود الدولة .
وبعد قيام الدولة عاش العرب فى اسرائيل كأقلية معزولة ومنقطعة جسديا واجتماعيا وثقافيا عن العالم العربى المحيط بها ، الأمر الذى أثر على بنية الهوية القومية والجماعية لهم .
وأدى الوضع التاريخى والسياسى الخاص الذى وضعت فيه الأقلية العربية فى إسرائيل الى جعل عملية تشكيل الهوية العرقية للفرد بمثابة مشكلة توازن بين قوى متناقضة . فمن ناحية كان العرب فى اسرائيل ومازالوا شعوريا ووجدانيا جزءا من العالم العربى، ومن ناحية ثانية أصبحوا مواطنى دولة اسرائيل . وقد تجسدت العلاقة العامة للسلطات الاسرائيلية مع السكان العرب فى البداية فى نوع خاص من أبوة محدودة ، واستعمارية جزئية ، بالاضافة الى اهتمام محدد بالسكان العرب كجزء مكمل لسكان الدولة.
ورغم ازدياد الحس العربى فى هذه الفترة ، فقد تحول الصراع العربى الاسرائيلى وحقوق الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين أو طردوا منها ، الى إحدى البؤر الرئيسية للحركة القومية العربية ، ولم يترجم التعامل مع هذه المشكلة ، الى عمل جدى يهدف الى تجميعهم وإعادة تسكينهم. كذلك فإن العرب فى البلدان العربية المختلفة الذين التقوا بعرب اسرائيل فى أماكن متباينة ، أبدوا مشاعر باردة ومتحفظة تجاههم ، ولذلك فإن علاقة عرب اسرائيل بالدول العربية كانت متضاربة ، كما انها كانت كذلك تجاه دولة اسرائيل.
وفى رأى ايزينشتادت ، أن هذه المشكلات قد توجت بمشكلة الهوية الجماعية لعرب اسرائيل. وفى نفس الفترة تجاهلت خطط التعليم، ومسألة تطور الهوية الجماعية لهم . ولم يعتن المشتغلون بالأدب والتاريخ بالموضوعات ذات الميل الى الهوية الجماعية ، زد على ذلك أنهم قللوا من وحدة التاريخ العربى، الذى يعد جزءا من التاريخ العام .
وكانت سياسة السلطات تجاه العرب فى اسرائيل عنصرا رئيسيا فى تطور علاقتهم بالدولة. وكان لهذه السياسة تأثير ذى مغزى مزدوج : قطع ووصل أى ترهيب وترغيب . تعامل العرب باعتبارهم مواطنين ومتهمين فى آن واحد ، وهو ما ميز تعاملهم مع الدولة وصلتهم بها ، انها صلة تتضمن الربط بين الانتماء والابتعاد ، الرغبة فى الاندماج والرغبة فى الحفاظ على الذات ، مواطنة جيدة وريبة متواصلة. وهذه العلاقة المتضاربة ادت بالسلطات الى اتخاذ خطوات متناقضة تجاه العرب فى اسرائيل: فمن ناحية تمنحهم مواطنة اسرائيلية، ومن ناحية أخرى ، تفرض حكما عسكريا .
وفى نفس الفترة لم يتنازل العرب فى اسرائيل عن هويتهم العربية، لكن اكدوا ايضا فى المقابل انتماءهم كمواطنين للدولة: فقد آمن معظمهم بامكانية العيش فى إسرائيل من خلال تعاون وتعايش بين العرب واليهود . وعملوا منذ قيام الدولة على الاندماج الكامل فيها ولم يحاولوا البحث عن بديل لها . لقد بدأت عملية تسييس العرب فى اسرائيل مبكرا جدا .
ويرى عزمى بشارة ان العرب فى اسرائيل ، هم بقايا مدحورة لمجتمع مدحور ، طمحوا الى تحقيق الأمن وليس المساواة. لقد كانت العلاقات والصلات بين السكان العرب والدولة ، حتى نهاية فترة الحكم العسكرى فى عام ١٩٦٦ ، تجرى عبر جهاز الأمن العام والجهات الامنية الاخرى. وفى اعتقاده ايضا ، ان الهوية المزدوجة للعرب فى اسرائيل كانت تمثل تناقضا خطيرا بين فلسطينيتهم وبين اسرائيليتهم
ويرى باحثون آخرون ، انه فى نفس الفترة كان هناك توازن لهوية العرب فى اسرائيل. ويعتقد جفاى أن العرب فى اسرائيل قد طوروا لأنفسهم رؤية نفعية ، فقط لضرورة اندماجهم فى الدولة . طوروا لانفسهم مؤسسات ميدانية سمحت باستمرار الحياة ، رغم التناقض المتواصل الكامن فى

حياتهم تلك .
خلاصة الأمر ان معظم الباحثين أكدوا على ، انه فى هذه الفترة جرى الحفاظ على التوازن الدقيق لهوية العرب فى اسرائيل ، وبرز ذلك فى تطوير كوادر تساعد على التكيف وفى رغبة الاندماج فى الدولة. كان العنصر الفلسطيني فى الهوية الشخصية والجماعية ضعيفا جدا ، فى اعقاب الهزيمة فى حرب ١٩٤٨ ، بسبب كونهم محرومين من زعامة سياسية وثقافية ، وتجلى ذلك ايضا بعد انقطاع الصلة ببقية الشعب الفلسطيني. لقد كانوا منغمسين فى عملية التكيف مع وضعهم الجديد كأقلية، وقد قبلوا بالتناقض القائم بهويتهم، على أمل ان يكون الوضع مؤقتا فحسب . فأكدوا على اسرائيليتهم اكثر من أى هوية أخرى. ويرى لنداو الامور بشكل مختلف . فهو يعتقد ان العرب فى اسرائيل كبحوا هذا التناقض فى هويتهم بسبب الظروف السياسية التى سادت فى هذه الفترة.
فى هذه القضية يمكن ان نميز الفوارق بين مجموعات عمرية مختلفة . فالكبار فى الوسط العربي الذين شهدوا جانبا من مأساة الحرب، فقدوا ثقتهم فى الزعماء العرب وفى الزعامة الفلسطينية ، وعملوا على تطوير وتقوية العلاقات مع السلطة فى اسرائيل. وربما ارتبطت هذه المجموعة أكثر من غيرها بنظرية النبوءة الالهية للتغيير . فى مقابل هؤلاء ، ادرك الشباب عدم وجود احتمال قريب لتغيير الوضع. فقد تعرفوا على الموقف القوى لدولة اسرائيل وفعاليتها العسكرية ، وفضلوا التسليم بوجودها ، دون الاتفاق التام فى الرأى معها . وكانت النتيجة العملية لذلك ، انهم لم يعملوا ضد الدولة ومكنوا الكبار من تنظيم علاقات المجتمع العربى مع المؤسسة الحاكمة. بمعنى ، انهم كانوا أكثر منطقية فى القبول بالوضع الجديد .
بالاضافة الى ذلك ، فان مصادرة الاراضى التى حدثت بصورة واسعة فى هذه الفترة، اجبرت عرب كثيرين على البحث عن عمل فى القطاع اليهودى . وكان منح فائض فرص العمل أمرا معقدا للغاية بسبب اليد الحديدية التى تعامل بها الحكم العسكرى مع العرب. وللحصول على فرصة عمل زائدة ، كان يجب على المتقدم للعمل ان يثبت اخلاصه للدولة وعدم ممارسة انشطة ضدها ، أو خدمتها بطريقة أو بأخرى . على أية حال ، فقد أثر الوضع الاقتصادى المنهار لعرب اسرائيل على تسليمهم بالوضع الجديد.
لقد تميزت هذه الفترة بمستوى منخفض جدا من العنف السياسى . بمعنى انها كانت حالات محدودة تتسم بالفردية وليست جماعية مثل تمزيق علم الدولة ، وكتابة شعارات معادية ضد الدولة. وكان هناك القليل جدا من الاضرابات فى هذه الفترة، وكذلك قليل من المظاهرات وأعمال إغلاق الطرق، دون ان يصاحبها عنف . ومعظم المظاهرات كانت تجرى فى أول مايو خاصة فى الخمسينيات ، وكان يقوم بتنظيمها الحزب الشيوعى ويشارك فيها المئات فقط. وهذه الاعداد القليلة التى كانت تشارك فى المظاهرات ترجع الى القبضة القوية التى كان يتسم بها الحكم العسكرى الذى لم يسمح للسكان المقيمين فى القرى بالانتقال والانضمام الى المظاهرات فى الناصرة وغيرها من المدن. وقد تظاهر العرب واليهود معا أو بتأييد الشيوعيين اليهود ضد الامبريالية البريطانية والامريكية ، وضد الحكم العسكرى ، وضد السياسة الظالمة للعرب مواطنى الدولة.
حتى المذبحة التى جرت فى كفر قاسم فى ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ، لم تصاحبها مظاهرات، فقط بعد حوالى شهرين على المذبحة وبالتحديد فى ١٦ يناير ١٩٥٧ أعلن عن يوم اضراب وحداد فى الوسط العربى . وكان الهدف إغلاق الحوانيت والمكاتب ، وعدم توجه العمال الى العمل، وتنظيم اضراب شامل فى القرى والمدن العربية ، وتنظيم صلاة فى مسجد الجزار فى عكا. أى لم تكن هناك أحداث جرى فى اطارها استخدام عنف سياسى على نطاق واسع، يثبت وجود ظاهرة جماعية ، حتى بعد مذبحة كفر قاسم ، لكن من ينظر الى هذه المعطيات دون ان يدرسها بدقة مفصلة سيصل الى استنتاج بأن العنف السياسى ضد الدولة بين العرب - كان كثيرا جدا . فمثلا تحت بند اتهام مخالفة امنية أدين ٢,٧١٤ شخص. ومعظم الحالات التى تم تسجيلها كانت مخالفات لنظام حالة الطوارئ . أى العبور من منطقة الى أخرى دون اذن خاص من الحاكم العسكرى . وهذا النوع من المخالفات أخذ فى التقلص . لذا فمثل هذه الحالات -كما يعرفها ستانلى كوهين "بأنها نتيجة قوانين تحدد صور وأشكال سلوك معين ويعتبره سلوكا سياسيا - لا اعتبرها عنفا سياسيا .

- خلاصة :
ان المستوى المنخفض للعنف السياسى فى الفترة موضوع النقاش ، يمكن تبريره بعدة عوامل :
١ - كان الفلسطينيون غارقين فى صدمة قومية ونفسية ، الأمر الذى جعلهم يركزون على البقاء فى أماكن سكناهم.
٢ - طرد الزعماء وفرار بعضهم لم يساهم فى توحيد الصفوف.
٣ - الحكم العسكرى المتعنت الذى فرض على الفلسطينيين لم يتح لهم التنظيم بشكل مستقل وحر .
٤ - تمنى الفلسطينيين ان تضع الدول العربية نهاية لدولة اسرائيل . أى كان هناك اعتماد على عنصر خارجي .
٥ - كان بقاؤهم فى دولة اسرائيل اليهودية بعد انشائها مرهونا بسلوكهم . اذ كانت اعمال العنف ستؤدى الى تهجيرهم ، كما حدث قبل وبعد قيام الدولة .

***الفترة الثانية ١٩٥٦ - ١٩٦٧ :**
الاندماج التدريجى فى المجتمع الاسرائيلى :
فى الفترة الاولى ، كما سبق وذكرنا ، بحث العرب عن طريق للتكيف مع الوضع الجديد ، ومن ذلك ، انهم استكانوا لفكرة الخلاص الالهى ، والتى تقوضت بعد الاحداث السياسية والعسكرية . وأسقطت حرب ١٩٥٦ نظرية المخلص .

ودعم النصر الحاسم لجيش الدفاع الاسرائيلي في هذه الحرب ، الشعور لديهم بأن اسرائيل هي الأقوى ، وازدادت النظرة المنطقية العقلانية للأمور بينهم . وضعف الأمل في ان يكون قيام دولة اسرائيل مؤقتا .
ويدعى رعنان كوهين ، انه حتى عام ١٩٦٧ وخاصة بعد حرب ٥٦ ، كان هناك قدر طفيف من الثقة في إخلاص العرب في اسرائيل. وقد حولت عملية ٥٦ دولة اسرائيل الى حقيقة قائمة لا تقبل الشك، ، وأدى هذا الامر الى تغير موقف وعلاقة السكان العرب تجاهها . وكان الاعتقاد بعيد المدى، انه قد بدأت عملية "أسرلة" بين العرب في اسرائيل، وهي في جانب منها نتيجة اليأس.
وتقول أوستسكي ليزر انه بدءأ من ١٩٤٩ كافح العرب في اسرائيل للحصول على وضع مدني في الدولة استنادا الى دوافع مختلفة : الواقعية ، الخوف ، الرضوخ ، خيبة الامل في الدولة العربية والرغبة في تحسين وضعهم ، ولم تغير حرب ٥٦ من ذلك كثيرا .
وفي هذه الفترة حدثت في اسرائيل طفرة اقتصادية لافتة ، خلقت فرص تشغيل واسعة لعرب اسرائيل . وتميزت هذه الفترة باندماج تدريجي للعرب في حياة الدولة. وبدأت علاقات تعارف متبادلة بين العرب واليهود (وخاصة بين العمال) وكانت لهذه التطورات أصداء ايجابية ، أثرت على عموم السكان في الوسط العربي ، ومن قبيل ذلك:
أ - بدأت الحكومة الاستثمار في الوسط العربي ، وأدى ذلك الى تغييرات سريعة - اقتصادية واجتماعية - في التجمعات السكنية .
ب - حدث تغير ملموس في القوى العاملة. وبسبب مصادرة الاراضي ومنح فرص عمل اكثر في القطاع اليهودي ، أصبح الشباب العائلون الرئيسيون وأدى ذلك الى تقليل ارتباطهم بآباءهم . كذلك ارتفعت نسبة التعليم (بسبب الوضع الاقتصادي الآخذ في التحسن وقانون التعليم الالزامي) ، خاصة في مجال التعليم العالي . وتحول الشباب الى عنصر حافز ومشجع في تشكيل الرأي العام في مناطق سكناهم ، وأظهروا المبادئ الاولى لكسر الأطر التقليدية
ج - إقامة علاقة مع المجتمع اليهودي . ليس مجرد مجتمعين مزدوجين أحدهما بجوار الآخر ، بل متداخلين . وبدأ العرب يتعرفون عن قرب على المجتمع الاسرائيلي اليهودي، ومحطين بالانقسامات والعداوات في هذا المجتمع . كذلك عرفت هذه الفترة تزايد أعداد المخلصين للدولة بين فئات المجتمع العربي.
والخلاصة ، أن هذه الفترة تميزت بالتسليم بوجود إسرائيل على أساس أكثر عقلانية. بالاضافة الى أن سوق العمل الاسرائيلي انفتح أكثر وأكثر أمام العمالة العربية ، وسهلت الإدارة العسكرية منح تصاريح عمل في القطاع اليهودي . وأصبح الشباب هم العائلون الرئيسيون ، وباتوا أقل ارتباطا برب الأسرة. ولم يعد هؤلاء الشباب يمثلون عنصرا سلبيا في تشكيل الرأي العام . وارتفع مستوى المعيشة في هذه الفترة . ونتيجة للوضع الاقتصادي المتطور تزايد عدد خريجي الجامعات . أي ان العرب قد بدأوا يتمتعون باندماجهم الجزئي في المجتمع الاسرائيلي . والجدير بالذكر أن الشعور بعدم المساواة بين القطاعين كان مرتفعا في هذه الفترة، خاصة بسبب العلاقة الحادة للعرب مع ممثلي المجتمع اليهودي.
وتزايد التنكر للدولة ، كما يوضح لنداو "لقد ازدادت أعداد الشباب العرب الذين حاولوا الفرار من اسرائيل عبر اختراق الحدود . وقد سجلت حالات عديدة من هذا النوع في أعوام ١٩٥٧، ١٩٥٨ فقط .. وقد فر بعض هؤلاء الشباب بسبب مشكلات عائلية ، وآخرون تأثروا بالشعور القومي المتزايد الذي تبنته محطات الاذاعة العربية".
كذلك سجلت زيادة في عدد الشبان الذين فروا وحاولوا الفرار الى غزة. أما الذين قتلوا فقد أصبحوا أبطالا وشجعوا آخرين للسير على منوالهم .
وكان الحدث الأبرز من ناحية العنف السياسي في هذه الفترة في الأول من مايو ١٩٥٨ في الناصرة. وكانت تلك مظاهرة عنيفة لا جدال فيها . ويحظى الاعلان عن إعداد مظاهرات أول مايو في الناصرة والتجمعات السكنية العربية بيقظة واستعدادات مقابلة من شرطة إسرائيل وحرس الحدود . وقد ادعى العرب أن المصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في الناصرة بدأت بعد تدخل الشرطة ومحاولتها تفريق التجمع بالقوة، بسبب الاسلوب الوحشي للشرطة تجاه المتظاهرين ، وبسبب عدم السماح بدخول الناصرة للمتظاهرين من قرى أخرى كانت لديهم بالفعل تصاريح دخول . واعتقال توفيق طوبي عضو الكنيست من الحزب الشيوعي الاسرائيلي لمدة قصيرة (صحيفة الاتحاد ٢ مايو ١٩٥٨) . وكانت النتيجة سقوط عشرات المصابين ، واعتقال عشرات آخرين في الناصرة. وقام المتظاهرون بمهاجمة رجال الشرطة وأصابوا بعضهم ، وألقوا بالحجارة وألحقوا الضرر بسيارات الشرطة.
كذلك وقعت مصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في أماكن اخرى مثل أم الفحم. وكانت المحصلة اعتقال ٣٥٠ متظاهرا من الوسط العربي .
وفي اعقاب هذا الحدث جرت مظاهرات ضد القبضة الحديدية التي اعتمدتها الحكومة ضد المتظاهرين ، كانت أبرزها في طيبة بالمثلث في ٣ مايو ١٩٥٨ . وفي هذه المظاهرة لم يحدث أي صدام مع الشرطة . وفيما عدا هذا الحدث لم تقع أية أحداث بارزة أخرى في هذه الفترة .
وفيما يشبه الفترة السابقة تميزت هذه الفترة بمستوى منخفض جدا للعنف السياسي. فلم تكن هناك أحداث بارزة تشير الى استخدام عنف سياسي على نطاق واسع. فقط كانت هناك حالات متفرقة على خلفية غير جماعية . ويجدر التأكيد على أنه حتى اندلاع حرب االأيام الستة لم ينضم أي عربي الى منظمة فلسطينية ، عملت بصورة عنيفة ضد اسرائيل ، كما أورد ذلك وزير الدفاع آنذاك موشيه ديان ، في الكنيست أثناء مناقشة تجنيد عرب اسرائيليين للقيام بعمليات تخريبية . ولكن في نفس الوقت كان هناك تنظيم حركة الأرض وهي حركة متطرفة في أفكارها ، لكنها لم تروج للعنف ولم تستخدمه مطلقا . والجدير بالذكر أن هذه الحركة قد اختفت

عندما فشلت فى الدخول بقائمة الى الكنيست عام ١٩٦٥ ، لكن هذه الحركة ظلت نموذجا للمحاولات الكثيرة فى السبعينيات لاقامة حركات غير برلمانية مستندة على جوهر هذه الحركة وأهميتها لصراع العرب مع اسرائيل . ويمكن تفسير انخفاض معدل العنف السياسى فى هذه الفترة عبر عنصرين رئيسيين : تحسن الوضع الاقتصادى للعرب، واعترافهم بقوة دولة اسرائيل ، كما أكدته حرب ٥٦ . ورغم ذلك استمر شطر من العرب فى اسرائيل يرونها ظاهرة عابرة ، ولم يفقدوا الأمل فى أن تأتى النجدة من العالم العربى . وواصلوا الاعتماد على عناصر خارجية لتضع حدا نهائيا لوجود دولة اسرائيل .

*** الفترة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ :**

حرب الايام الستة وانعكاساتها :

يعتقد باحثون كثيرون، أن حرب الايام الستة تشكل نقطة تحول فى علاقة العرب فى اسرائيل بالدولة والمؤسسة الحاكمة. وقد عجلت هذه الحرب بعملية الفلسطنة التى سادت بينهم . وقد أدت إزالة الحواجز بينهم وبين سكان المناطق المحتلة إلى انكشافهم أمام مؤثرات السكان الفلسطينيين ذوى الوعى القومى المتبلور .

وأدى احتلال المناطق والاذلال العسكرى الذى تلقته الدول العربية الى تعميق الخوف والكراهية لاسرائيل، ودعم الاتفاق فى الرأى مع العالم العربى . وعملت العلاقة القوية والمتنوعة مع سكان المناطق الى استثارة البعد الفلسطينى المهمل فى هوية عرب إسرائيل، وبتأثير من هذا العامل قويت العلاقة مع العالم العربى ، وكان ذلك على حساب اسرائيليتهم أو عملية الأسرلة.

وفى رأى ركس أنه منذ عام ١٩٦٧ اتخذ عرب اسرائيل اتجاها متشددا ظهر جليا فى مواقفهم تجاه الدولة، حتى المعسكر المعتدل بينهم تبنى مواقفهم وانضم لأولئك الذين يؤكدون على الجانب القومى الفلسطينى فى هويتهم .

وكانت النتيجة هى الانتقال لفترة نشاط سياسى . وتداعى التوازن الدقيق الذى كان قائما حتى ١٩٦٧ فى أعقاب تصاعد مشكلة الهوية القومية .

وكانت صورة عرب اسرائيل لدى الفلسطينيين فى المناطق صورة سلبية. ويعتقد الحاج ، ان الصورة السلبية لعرب اسرائيل فى نظر اخوانهم بالضفة الغربية تزايدت فى السنوات الاولى بعد الاحتلال الاسرائيلى ١٩٦٧ . ويرجع ذلك فى جزء منه الى الدور الذى لعبه الجنود الدروز والشركس المتحدثون بالعربية فى جيش الدفاع الاسرائيلى . فقد جرى استخدامهم كوسطاء بين السكان المحليين فى الضفة الغربية وبين الادارة الاسرائيلية ، وكنتيجة لذلك اعتبر عرب اسرائيل جزءا من جهاز الاحتلال ، متعاونين مع نظام الحكم الاسرائيلى . بالاضافة الى ظهور موقف سلبى تجاه العرب فى اسرائيل الذين يتحدثون اللغتين وتحول بعضهم الى وسطاء لتجار يهود اشتروا بضائعهم من داخل مدن الضفة والقطاع .

فى المقابل تكونت لدى عرب اسرائيل صورة سلبية تجاه سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، بسبب أن قنوات الاتصال الأولى، تمثلت فى غير المتعلمين والعمال غير المهرة من سكان المناطق. الذين قاموا بالأعمال التى كان يشغلها عرب إسرائيل ، ولذلك شكلوا تهديدا قويا بالنسبة لهم .

وقد نتج انطباع سلبى ايضا عن نتيجة انتشار متسولين من الضفة ، وخاصة من معسكرات اللاجئين بقطاع غزة ، داخل التجمعات السكنية لعرب اسرائيل ، وفى البداية قوبل هؤلاء المتسولون بتعاطف ومودة ، لكنهم تعاملوا معهم بعد ذلك باحتقار ، عندما علموا بخداعهم ، وأنهم لا يطلبون الصدقة لضرورة وحاجة .

هذه الصورة السلبية الأولى للفريقين كانت متبادلة، الأمر الذى وقف حائلا دون تمخض علاقة حقيقية وارتباط فعال مع بداية التلاقى بينهما ، لكن هذه العلاقة السلبية بدأت تنضج بمرور الوقت .

لقد اعتقد الكثيرون فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة أن عرب إسرائيل "حالة خاصة" ، ومنهم من ذهب بعيدا وقال أنهم تهودوا . واعتبروا أن عرب إسرائيل خانعون وخائنون للقومية العربية. وهذه الصورة السلبية أثارت لدى شباب عرب اسرائيل الرغبة فى استعادة كرامتهم القومية وتغيير صورتهم السلبية وذلك عن طريق تغيير موقفهم من دولة اسرائيل .

ويلخص لنداو أركان التطور الذى طرأ على عرب إسرائيل بعد حرب الستة أيام واللقاء مع إخوانهم عبر الخط الأخضر ، فيما يلى :

أ - يقظة قومية متشددة .

ب - الوعى بالفجوة القائمة بين التطور الاقتصادى وبين الوضع السياسى الاجتماعى.

جـ . تزايد الوعى.

د - اكتشاف مصادر الخلاص ، بالهوية الفلسطينية التى لم تنس قبل الحرب .

ومن جانبها بثت جميع وسائل الاعلام فى العالم العربى دعوات بالتحريض ضد إسرائيل، والدعاوى بالعمل ضدها بكل الوسائل المتاحة، فوجد ذلك آذانا صاغية وسط الشباب العربى فى إسرائيل . وكانت مسيرات التأبين والجنازات التى نظمها العرب فى اسرائيل بالمدن وقرى الجليل والمثلث، بعد موت الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠، كانت كاشفة عن النصف الآخر بداخلهم والمتوارى فى هويتهم الجماعية .

والجدير بالذكر أن الدول العربية لم تطلب من عرب اسرائيل القيام بأعمال عنف ضد إسرائيل حتى عام ١٩٦٧ ، أما بعد هذا العام فقد دعتهم وسائل الاعلام العربية الى القيام بدور فعال واتخاذ خطوات واقعية حاسمة، كما يوضح لينداو "لم يطلب من عرب إسرائيل القيام بنشاط أو بثورة حتى عام ١٩٦٧ ، بل الانتظار حتى تأتى الجيوش العربية . وبعد ٦٧ - بالمقابل - دعت المحطات الاذاعية والتلفزيونية العربية وكذا التابعة للمخربين ، وأيضا بعون سكان الاراضى المحتلة، الى الثورة والانضمام الى الانشطة المضادة لاسرائيل " .

وفى الفترة ما بين الحربين ١٩٦٧ - ١٩٧٣ جرت محاكمة

٣٢٠ عربيا إسرائيليا بسبب جرائم أمنية ، مثل الانخراط فى أنشطة عنف ضد الدولة، والانضمام الى تنظيمات فلسطينية معادية لاسرائيل .وقد كانت محصلة ما وقع فى إسرائيل من حوادث حوالى ٣٠ حادثة نفذها عرب من إسرائيل ، بالاضافة الى ذلك ، هرب من اسرائيل فى هذه الفترة حوالى ١٢٠ عربيا ، و ١٠٠ آخرون غادروا البلاد بصورة قانونية. كما انضم فى هذه الفترة بعض عرب اسرائيل الى منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن أبرزهم ، صبرى جريس وهو من نشطاء حركة الأرض ، ومحمود درويش عضو الحزب الشيوعى ومن أبرز الشعراء الفلسطينيين فى إسرائيل . وحسب رأى لنداو فإن الأعمال سابقة الذكر لم يعتبرها العرب انشطة سلبية ، بل بالعكس ، أعتبروا من قاموا بها شهداء وأبطال .
هذه الفترة ، مقارنة بالفترتين السابقتين ، تميزت بمعدل أعلى من العنف ، يمكن تفسير وهو ما يكمن تفسيره على خلفية فردية وليس باعتباره ظاهرة جماعية تستند على اساس واسع النطاق ، أو كتنظيم تقف ورائه زعامة حقيقية . ويمكن ايضا تفسير الارتفاع فى معدل العنف عن طريق الصلة المكثفة مع السكان الفلسطينيين فى المناطق وهزيمة الجيوش العربية فى الحرب ضد اسرائيل . وكانت للهزيمة وقع سيئ بين عرب إسرائيل ، والبعض خلص إلى أن النجاة والحل لمشكلاتهم لن يأت من العالم العربى ، وعليهم الاعتماد على أنفسهم . وساهمت المنظمات الفلسطينية فى المناطق ومحاولاتها للاتجنيد واستخدام العرب من مواطنى اسرائيل ايضا ، فى ارتفاع معدل العنف .

*** الفترة الرابعة ١٩٧٣ - ١٩٨٧ :**

من حرب يوم الغفران وحتى اندلاع الانتفاضة :
أدت حرب يوم الغفران الى ارتفاع الروح المعنوية والفخر القومى بين عرب اسرائيل. وتزايدت أيضا مشاعر انتماء عرب إسرائيل الى العالم العربى ، وفى نفس الوقت زاد شعورهم بالتنكر للمجتمع الاسرائيلى . فقد أثبتت الدول العربية لأول مرة ، أنها يمكنها أن تفاجئ إسرائيل وأن تتحد فى جبهة واحدة ضدها . وقد ساهمت فكرة انتصار الدول العربية فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ،فى مضاعفة شعور الثقة والأمن بين عرب إسرائيل الذين بدأوا يفهمون ويدركون بأنه من الممكن هزيمة إسرائيل وأن ذلك لن يكون نهاية النزاع العربى الاسرائيلى رغم حقيقة أنه حتى حرب ١٩٧٣ ، كانت اسرائيل المنتصر الوحيد على جميع الجبهات .
وأدت الحرب فيها الى إضعاف العنصر الاسرائيلى فى الهوية القومية لعرب اسرائيل ، والى تقوية العنصر العربى الفلسطينى . واتسعت مشاعر استعادة الكرامة لتشمل كل الأقلية العربية فى اسرائيل .
لكن الفخر ومشاعر الثقة التى عاشها عرب اسرائيل ، نتيجة لحرب يوم الغفران وتعميق المكون العربى فى هويتهم ، بدأت تضعف عندما تسارعت عملية اكتساب الطابع الفلسطينى بسبب تدنى حاجتهم للدولة العربية فى أعقاب علاقاتها المتناقضة بالشعب الفلسطينى وحركة تحررهم . هذه العلاقة التى برزت فى تأييد شفوى للقضية الفلسطينية من ناحية ، وقمع وقتل فلسطينيين من ناحية أخرى . (مثال ذلك سبتمبر الأسود ، معسكر تل الزعتر ، توقيع مصر على اتفاقات كامب دفيد ، حرب لبنان ، طرد الفلسطينيين من بيروت ، وأخيرا الانتفاضة) ونتيجة لذلك استشعر عرب إسرائيل أنهم فلسطينيون أكثر من كونهم عرب . كذلك فإن تنكر المجتمع الاسرائيلى ورفض المؤسسة رسميا لمجرد وجود الشعب الفلسطينى ، واضطهاد الأقلية العربية على المستوى المدنى والقومى . ضاعف من المشاعر الفلسطينية بينهم .
وبرز تغير آخر فى التوجه الفلسطينى لعرب اسرائيل تمثل فى إنشاء منظمات سياسية وطنية فى منتصف السبعينيات .
هذه المنظمات نشطت فى جميع المجالات تقريبا : أراض ، تعليم، حكم محلى ، الرفاهية والصحة. وكان رد فعل المؤسسة الاسرائيلية عدم الاعتراف بهم وعدم التحدث اليهم بصورة رسمية مباشرة . وقد ضمت هذه التنظيمات اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية . واللجنة العليا للمتابعة، ولجان طلابية بالجامعات ، ولجان طلاب المرحلة الثانوية ، ولجنة الدفاع عن الاراضى ، ولجان تأييد الانتفاضة وغيرها .
وبالرغم من أن هذه الفترة اشهدت انخفاض عدد الفلسطينيين الذين انضموا الى صفوف المنظمات الفلسطينية إلا أنها تتميز بمعدل مرتفع من الاحتجاجات والأنشطة السياسية، كما ارتفع فى هذه الفترة عدد المظاهرات والاضرابات ليتجاوز ما حدث فى جميع الفترات السابقة.
وكان يوم الأرض عام ١٩٧٦ الحدث الرئيسى الذى وصل فيه العنف العربى الى ذروته . وقد جاء إعلان برنامج تطوير الجليل (أو بمعنى أدق تهويد الجليل) ومصادرة حوالى ٦٠٠٠ دونم من أراضى العرب فى الجليل ليثير ردود فعل غاضبة واحتجاجات متواصلة. وبعد أن سمحت حكومة إسرائيل بمصادرة الأراضى فى ٩ فبراير ١٩٧٦ ، قررت لجنة المتابعة للدفاع عن الأراضى القيام بإضراب عام فى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٦ ، احتجاجا على المصادرة . وكانت الأحداث التى سبقت يوم الأرض قد أشعلت الأجواء فى اليوم نفسه فقد . بدأت المصادمات عشية ٢٩ مارس ، عندما اصطدمت شاحنات عسكرية تحمل جنودا من مناطق تدريب فى منطقة وادى نطوفا ، بحواجز حجرية وإطارات مشتعلة وضعها متظاهرون من أبناء المنطقة . ففتحت القوات النار باتجاه المتظاهرين ، ونتيجة ذلك أصيب أحد المتظاهرين ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه . وسرعان ما تم إغلاق المنطقة . ولكن فى يوم ٣٠ مارس خرق السكان هذا الحظر واشتبكوا مع قوات الأمن . فهاجموا الجنود بالحجارة والزجاجات الحارقة .
وكانت النتيجة مقتل ستة عرب ، وإصابة العشرات واعتقال المئات . لذا فإن هذه الفترة تتميز عن غيرها بأنها حظيت بطابع جماعى ، رغم أنها لم تكن منتظمة بالشكل الكافى.
حتى أن اولئك الذين بدأوا الاضراب فى يوم الارض، من الحزب الشيوعى ، لم يحسبوا أن الأمور ستتطور وتصل الى هذه الدرجة من الشدة.

وكانت حرب لبنان عام ١٩٨٢ نقطة تحول هامة فى موقف عرب إسرائيل من دولة اسرائيل والدول العربية. ، حيث فقدوا الثقة بأن حل المشكلة الفلسطينية سيأتى على أيدى الدول العربية نظرا لأنها الحرب الأولى التى يواجه فيها الفلسطينيون دولة اسرائيل ويتعاملون معها بمفردهم . وعلى خلفية حرب لبنان والمذبحة فى صبرا وشاتيلا جرت العديد من الاضرابات والمظاهرات فى القطاع العربى، كان بعضها عنيفا، أى مصادمات مع قوات الأمن واعتقل عشرات العرب بسبب هذه المظاهرات. ولكن الجدير بالذكر ان هذه المظاهرات جاءت عقب أحداث خارجية، عندما اعتبرت دولة إسرائيل أنها تمارس عنفا سياسيا ضدهم أو ضد الشعب الفلسطينى فى أماكن أخرى .

الخلاصة ، أن هذه الفترة تميزت بمعدل مرتفع من الاحتجاجات والعنف مقارنة بالفترات السابقة، ووصل العنف الى ذروته فى يوم الأرض ، ثم تميزت بعد ذلك بنمو الحركة الاسلامية فى نهاية السبعينيات ، والتى اتسم عملها بالعنف ضد اسرائيل. وعلى أية حال ، لا يمكن التحدث عن عنف سياسى جماعى بسبب عدم استمرار نشاطات العنف بمعدل كبير بعد يوم الأرض الأول. وفى حالة يوم الأرض، فإن الزعماء الذين نظموا الاضراب لم يعدوا العدة للعمل بصورة عنيفة، فقد اندلع ذلك من القاعدة ، من الجماهير ، بسبب الاحداث التى وقعت قبل ذات اليوم . والدليل على أن المجتمع العربى فى إسرائيل لم يلوح بعنف سياسى كأسلوب للعمل ضد المؤسسة الحاكمة فى إسرائيل ، هو عدم وجود مظاهر عنف فى أيام الأرض التى جرى الاحتفال بها بعد ذلك . فبعد يوم الأرض الأول فى ١٩٧٦ ، وقعت صدامات قليلة جدا مع قوات الأمن. وحدثت إضرابات (لم تكن جميعها فى أيام الأرض) وإغلاقات فى أجواء هادئة بصفة عامة.

*** الفترة الخامسة ١٩٨٧ - ١٩٩٣ :**
فترة الانتفاضة :

يعتقد سامى سموحة (١٩٩٣) أنه فى اوائل التسعينيات ، وضح أن العلاقات بين اليهود والعرب قد وصلت الى حد التأزم وأن شعارات التعايش التى سادت حتى عام ١٩٦٧ لم تعد صالحة . هذا التغير جاء نتيجة تسارع عمليتى التحديث والفلسطنة بين العرب منذ عام ١٩٦٧ . وفى رأية، أن التحديث والفلسطنة هما عنصران هامان فى عملية تسييس أكثر شمولية .

وقد انشغل معظم السياسيين والمفكرين فى المجتمع الاسرائيلى بمؤشرات توافق عرب اسرائيل مع الانتفاضة الفلسطينية فى سنواتها الاولى ، حيث ركز هؤلاء على المعضلة الرئيسية المتعلقة بموقف العرب فى اسرائيل من الانتفاضة : هل تفتت الخط الاخضر أو انشطر أم تدعم وأصبح أقوى؟ هل الفلسطينيون الاسرائيليون يتفقون مع الانتفاضة ؟ هل سينضمون اليها ؟

وقد عبر عرب إسرائيل عن اتفاقهم وتضامنهم مع الفلسطينيين فى المناطق المحتلة، ومنذ بدء الانتفاضة كان تأييدهم معنويا وماديا .

وفى هذه الفترة بدأت زيادة كبيرة فى عدد الأعمال العنيفة المصنفة على خلفية قومية، فى المناطق المتاخمة للخط الأخضر. ومن الصعب التوصل الى بيانات دقيقة. وقد أرجع غانم وأوستسكى انعدام البيانات الدقيقة الى عدة أسباب :

أ - البيانات الرسمية للشرطة الاسرائيلية تضمنت أيضا القدس الشرقية وهضبة الجولان .

ب - نسبة كبيرة من العمليات لم تعرف ملابساتها ولا منفذوها .

جـ - لم يتم التمييز بين عمليات قام بها عرب من مواطنى اسرائيل وعرب المناطق.

د - يمكن اعتبار أن بعض العمليات قامت بتنفيذها عناصر إجرامية من الناحية الجنائية. فى محاولة منهم للبحث عن دور وطنى قومى.

هـ - ليس هناك ما يؤكد أن كل العمليات قد تم تسجيلها .

وفيما يلى بيانات عن نشاطات عنف منذ عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٨٩

جدول (١)

	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩
هجمات	٦٩	٢٣٨	١٨٧
أحداث قومية متشددة	١٠١	٥٠٧	٥٣٥

ولم تتوصل تحقيقات الشرطة الى حقيقة ما اذا كان وراء هذه الحوادث أو عمليات التخريب عناصر منظمة أو ما اذا كانت ورائها جماعة متكاملة البنيان .

كذلك تضاعفت فى هذه الفترة حالات الاضراب والمظاهرات لأسباب سياسية واجتماعية ، مثال يوم السلام فى ٢١ ديسمبر ١٩٨٧. وكانت بعض المظاهرات عنيفة ، مثلما حدث فى ٢١ مايو ١٩٩٠ ، فى أعقاب مقتل سبعة عرب من المناطق المحتلة، فنظم العرب عدة مظاهرات لوحوا فيها بأعلام سوداء ، وكانوا ملثمين وألقى بعضهم بالحجارة على رجال الشرطة ، وأغلقوا بعض الطرق وأشعلوا النار فى اطارات مطاطية فى أماكن متفرقة ، مثلما حدث فى الانتفاضة .

ويعتقد لنداو أن هذه الفترة "لم تعكس فقط معدل أكثر فى عدد الاضرابات والاضطرابات فى النظام الاجتماعى ، بل أيضا فى تميزها . فالاضرابات التى اجتمعت على رأى واحد أصبحت أكثر حدة وأكبر عددا وشهدت نقل نموذج الانتفاضة من المناطق " .

كانت اخطر الحالات فى فترة الانتفاضة ذلك الهجوم الذى وقع بمعسكر جلعاد وأسفر عن مقتل ثلاثة جنود فى بداية ١٩٩٢ . كان مرتكبو الحادث من المتدينين وقيل أنهم على صلة بالحركة الاسلامية فى إسرائيل . ولكن كما سبق وذكرنا ، لم

يتم إرسالهم من قبل زعماء الحركة، بل ان هؤلاء الزعماء قد أدانوا الحادث بشدة . فيما عدا هذه الواقعة، لم تكن هناك حالات مماثلة من حيث خطورتها ، ولم تتسرب الانتفاضة الى المثلث والجليل ، كما زعم عدد من الباحثين والكتاب اليهود.
الخلاصة ، أن العنف فى هذه الفترة أيضا كان فرديا وليس جماعيا . ولكن دون شك تدعم العنف من هذا النوع فى السنوات الاولى للانتفاضة. صحيح كانت هناك عدة مظاهرات عنيفة ، لكن يجب أن نذكر بأن هذه المظاهرات جاءت على خلفية أحداث محددة نتيجة للانتفاضة ، وعندما قتل عدد كبير من الفلسطينيين على أيدى جنود إسرائيليين (مثل أحداث الاقصى ، أو اغتيال العرب فى ريشون لتسيون) . فان العمليات العنيفة التى وقعت لم تكن مخططة سلفا ، ولم يقم زعماء حركات أو أحزاب بتعبئة الجماهير من اجل القيام بأعمال عنيفة. ولكن الانتفاضة بثت التوتر وسط عرب اسرائيل الذين تمزقوا ما بين الشعور بكونهم اسرائيليين من ناحية وانتمائهم للشعب الفلسطينى من ناحية أخرى . وقد أدت الأحداث العصيبة التي استمرت فى فترة الانتفاضة الى اصابتهم بالاحباط .

*** الفترة السادسة من ١٩٩٣ وحتى اليوم :**
عملية التسوية مع الفلسطينيين :

شكلت المسيرة السلمية مع الفلسطينيين أحد عوامل تخفيف الضغط على عرب اسرائيل فللمرة الاولى يبرز حل للمشكلة الفلسطينية. ومعظم الاستطلاعات التى جرت بعد اتفاق اوسلو اظهرت بوضوح أن الغالبية العظمى تساند هذا الاتفاق .

وقد تميزت هذه الفترة بمستوى متدن للغاية من العنف السياسى بين عرب اسرائيل ، بل إنها كانت أقل مما كان عليه الوضع قبل الانتفاضة.
وتشير هذه الحقيقة بوضوح الى أنه عندما ينخفض الاحتكاك بسبب المشكلة الفلسطينية ، فإن مستوى العنف السياسى أيضا ينخفض ويقل وسط العرب فى اسرائيل. ولم تشهد هذه الفترة عنفا سياسيا على نطاق واسع، فيما عدا رد الفعل التلقائى عقب مذبحة الخليل التى نفذها جولدشتاين فى ٢٥ فبراير ١٩٩٤ ، وفجأة ، احتدمت مظاهر العنف اكثر فى النقب وفى المدن المختلطة (يافا بشكل أكثر) فخرج كثيرون فى مظاهرات ملتهبة ، أغلقوا الطرق ، ووقعت مواجهة مع الشرطة، ونتيجة لذلك قتل شخص فى منطقة رهط بالنقب ، لكن هذه الواقعة لم يكن لها امتداد يذكر فيما بعد .
وفى هذه الفترة كان التوافق اكثر بين العرب ودولة اسرائيل عنه فى اى فترة أخرى. وكانت ردود الفعل الغاضبة بعد اغتيال رابين، والمظاهرات ضد الارهاب التى جرت فى اسرائيل مع بداية ١٩٩٦، قد اظهرت بوضوح أن العرب ضد العنف ، وخاصة على ضوء العملية السلمية بين اسرائيل والفلسطينيين وتحسن وضعهم المدنى فى عهد حكومة رابين .
وبعد انتخاب بنيامين نتنياهو لرئاسة الحكومة استشعر العرب خيبة الأمل بل أصبحوا محبطين . نتيجة عدم التقدم فى العملية السلمية، وعملية افتتاح النفق والمواجهة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، وجميعها امور أدت الى تزايد مشاعر الاحباط . وبالرغم من ذلك ، لم تكن هناك حالات عنف ، فيما عدا محاولة بكر أبو ربيعة لدهس مجموعة من السياح فى يافا ، وفى فترة نتنياهو لم تحدث مظاهرات عنيفة، حتى مظاهرات يوم الارض عام ١٩٩٧ كانت هادئة ، على عكس توقعات قوات الأمن ووسائل الاعلام العبرية التى توقعت عنفا شديدا
العنف السياسى ، هل هو قدر محتوم ؟ فى اعتقادى تبدو نظرية شفرينتسك ملائمة هنا "ورغم صعوبة أن نحدد اليوم توقيت تحديدا حاسما لاندلاع عنف عربى معاد لليهود ، خاصة مع صعوبة تحديد الحافز الذى يؤدى اليه ، فمن غير الممكن استبعاد حدوث ذلك فى المستقبل. وتحرك من النوع الذى أدى الى يوم الأرض - أى احتجاج منظم بواسطة جهات مثل الحزب الشيوعى والقائمة التقدمية ولجنة رؤساء المجالس - يبدو أمرا محتملا اليوم ".
إن العنف السياسى الجماعى فيما بين العرب فى إسرائيل هو أمر محتمل لو توافرت الشروط التالية :
١ - وجود زعامة محلية متكاملة تتمتع بالشرعية لدى أغلبية العرب، الذين سيستجيبون لها .
٢ - اذا حدث تقدم بطئ فى تحسين وضعهم الاقتصادى والاجتماعى لا يستجيب لتطلعاتهم . يجدر بالذكر أن التطلعات الى المساواة فى الحقوق بين العرب هى عظيمة القيمة والشعور بالاحباط فى هذا المقام عميق جدا .
فاستمرار الاحباط وعدم حل المشكلات المؤجلة ، سيساهم فى تطور العنف السياسى جماعى بشكل ما .
ولأن العنف السياسى هو نتاج أوضاع سياسية واجتماعية ، وليس أمرا من السماء، فيمكن إتخاذ عدة خطوات لمنع اندلاعه بين عرب اسرائيل . ويقول لنداو (١٩٩٣) أن جميع محاولات قمع الأقليات على مدار التاريخ الانسانى قد انتهت بالفشل ، بل أدت هذه المحاولات فقط الى تصعيد الصراع بين الاقلية والاغلبية . فالتوصل الى تسويات هى الطريق الى حل المشكلات كما هو الحال فى انظمة الحكم الديموقراطية .
وفيما يلى عدة أقتراحات تهدف للتوصل إلى علاقات بين الأقلية والأغلبية يسودها الاستقرار بعيدا عن العنف.
أ - تحسين العلاقات على المستوى الشخصى:
بالرغم من ان الشعبين يعيشان سويا ما يقرب من خمسين عاما ، فإنه لم تتحسن وتتطور حتى هذا اليوم علاقات اعتيادية على المستوى الشخصى الاجتماعى . فغالبية التعاملات بين سكان الشعبين تنحصر فى أماكن العمل وفى وزارات الحكومة ومكاتبها ، وفى المستشفيات . فالشعبين يعيشان الى جوار بعضهما وليس مع بعضهما . كذلك فإن غالبية الاسرائيليين - اليهود لم يتقبلوا بعد حقيقة ان العرب الاسرائيليين هم جزء عضوى من الدولة ، وأنه يجب التعامل معهم باعتبارهم مواطنون متساوون فى الحقوق. وقد أثبتت

عدة أبحاث بوضوح المواقف السلبية التى تتخذ ضد العرب .
ومثل هذا الوضع لا يساهم فى خلق علاقات متوازنة واعتيادية فى اسرائيل . القيام بإدخال تغيير جوهرى داخل المجتمع اليهودى ، فى كل ما يتعلق بالسلبيات التى يعانى منها العرب ، ويجب ان تتضمن المناهج الدراسية فى المدارس مفاهيم المساواة وتقبل الآخر . ويجب اعتبار تعليم اللغة العربية امرا ملزما وليس مجرد وسيلة اتصال أو لأغراض أمنية ، كما هو الحال اليوم ، ولكن كوسيلة للتعرف على الشعب العربى ولغته وثقافته . إن تعلم اللغة هو أحد الوسائل الهامة التى يمكن ان تؤدى الى التغيير المأمول فى اتجاه التعليم التعددى فكرا ونهجا .

ب - حل النزاع العربى الاسرائيلى والفلسطينى الاسرائيلى
إن حل النزاع العربى الاسرائيلى والفلسطينى الاسرائيلى سيساهم فى تغيير الأجواء بشكل كبير . وأعتقد أن الاستراتيجية الشاملة لاسرائيل يجب أن تنظر الى النزاعات المثارة ، آخذة فى الاعتبار وجود العرب، بمعنى أنه على اسرائيل أن تسأل نفسها ما هو موقف ورد فعل العرب تجاه دولة اسرائيل فى غياب حل شامل للنزاع الفلسطينى الاسرائيلى والعربى الاسرائيلى ؟ فى اعتقادى ان استمرار النزاعات على المدى الطويل وخاصة عدم حل المشكلة الفلسطينية سيزيد التنكر والكراهية لاسرائيل وسيؤدى الى عنف جماعى على هذه الخلفية .

جـ- الوضع المؤسسى لعرب اسرائيل يجب أن يكون مختلفا فى جوهره :
حتى هذا اليوم لم يخصص ، ولو مقعد حكومى واحد ، للسكان العرب . لقد تميزت سياسة الحكومة تجاه العرب حتى اليوم بإخماد الحرائق، ومعالجتها ليس من خلال رؤية استراتيجية ، بل بطريقة تكتيكية تتمثل فى مستوى لا يتجاوز إسناد مناصب ثانوية للعرب ، فى الوقت الذى يواجه فيه العرب تعنتا فى مختلف مجالات الحياة عند تعاملهم مع المؤسسة الحاكمة. لذلك فالنظرة الاستراتيجية الشاملة من جانب السلطات ، والتعامل الجاد تجاههم سيقلل من احتمالات استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أية مكاسب.

د - أهمية دور وأداء الزعامة العربية القطرية المحلية :
حتى اليوم، لم تؤيد الزعامة العربية العنف السياسى ، كطريقة لحل مشكلات السكان العرب. وفى اعتقادى ، أنه يجب أن يكون للزعامة دور هام فى القيام بالاستغلال الأمثل للوسائل الشرعية، وكل الطرق الديموقراطية المتاحة (مظاهرات ، اضرابات).
ويمكن الضغط على المؤسسة الحاكمة وتسريع عملية فرض المساواة فى الحقوق - دون استخدام العنف - وبذلك تصل القضية الى وعى وإدراك المجتمع اليهودى ، والذى يؤيد بعضه تحقيق المساواة بين مواطنى الدولة. إن الزعامة العربية لم تستخدم كما ينبغى ، حتى الآن ، الوسائل الديموقراطية ، بما فيها المحاكم، ولم تنجح فى فرض أية تغييرات مؤثرة .
لقد اتهمت الزعامة العربية ، على مدى فترة طويلة ، المؤسسة الحاكمة بالظلم والاجحاف الذى جاوز عنان السماء ، دون ان تحاول تحسين الوضع ، باستغلال وسائل شرعية ، أو برلمانية وغير برلمانية .
إننى أعتقد ، ضرورة ان تعمل الزعامة العربية على كافة المستويات للحصول على حقوق أكثر ، وفى نفس الوقت المبادرة ببرامج ومشاريع تهدف الى تحسين وتطوير الوسط العربى .

جدول (٢) تفصيل وقائع الأحداث حسب نوعها

نوع الهجمات	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩
حرائق	٣	٩٦	٩١
زجاجات حارقة	٦	٤٩	٢٨
تخريب ممتلكات	١	٢٦	٢٦
عبوات متفجرة	٥١	٢٠	٨
طعنات	٤	٩	٨
هجمات	١	٥	٨
اطلاق نار	٠	٢	٦
قنابل	٣	٣	٣

٢

إسرائيل : شئون داخلية

تفاصيل جديدة عن بدايات مشروع الصاروخ الاسرائيلى "حيتس"

هآرتس
٤ / ١٠ / ١٩٩٨
امنون بارزيلاى

اجتمع عاملو مصنع الصواريخ الاستراتيجية المنتج لصاروخ حيتس منذ أسبوعين فى إحدى منتديات المصنع فى منطقة بئر يعقوف للاحتفال بعشية رأس السنة اليهودية ، وللاحتفال بنجاح تجربة تشغيل المنظومة المتكاملة لصاروخ حيتس المخصصة لاعتراض الصواريخ الباليستية. وكانت توجد على مدخل المكان الذى شهد الاحتفال لافتة كبيرة كتب عليها "صاروخ حيتس الدرع الواقى للدولة" . واستمع الحاضرون فى الحفل الى كل الخطب التى أشار من ألقوها الى شخصين أسهما إسهاما عملاقا فى انتاج هذا الصاروخ . وبينما تغيب الشخص الاول وهو دوف رفيف الذى كان أول من طرح فكرة هذا المشروع، والذى شغل خلال عقد الثمانينات منصب مدير عام المصنع عن حضور الحفل ،فقد حضر ديفيد عفرى الذى شغل فى الماضى منصب مدير عام وزارة الدفاع .

ووصف كل من موشى كرت مدير عام هيئة الصناعة الجوية ، وعوزى روفين مدير مشروع "حوما" للدفاع عن اسرائيل فى مواجهة الصواريخ الباليستية بوزارة الدفاع ، عفرى بأنه كان أول من استشرف المستقبل ، ومن حرص على تطوير منظومة الدفاع الاسرائيلية فى مواجهة الصواريخ الباليستية .

ومع مضى عشر سنوات على البدء فى المشروع يتصور العاملون بهيئة الصناعة الجوية وفى إدارة تطوير الوسائل القتالية بوزارة الدفاع أنه سيكون لاسرائيل خلال العام القادم السبق على مستوى كل العالم فى امتلاك قدرة وإن كانت محدودة تؤهلها للدفاع عن ذاتها فى مواجهة الصواريخ الباليستية .

عفرى يدعو أحد أصدقائه :

وعند الحديث عن هذا الصاروخ فيجب أن نتذكر أن مسئولى كلية علوم الطيران بالمعهد العلمى فى حيفا دعوا فى صيف عام ١٩٨٥ ديفيد عفرى لرئاسة المؤتمر السنوى للكلية، وبطبيعة الحال فلم يكن هناك من هو افضل منه لرئاسة هذا المؤتمر، خاصة أن عفرى الذى تخرج فى هذه الكلية شغل وظائف لا توصف إلا بأنها ضرب من الأحلام لأى خريج لهذه الكلية. فقد كان عفرى طيارا ذا ماض قتالى مميز، كما أنه شغل منصب قائد سلاح الطيران لخمس سنوات . ومع خروجه من الخدمة فى شهر ديسمبر من عام ١٩٨٢ عمل رئيسا لمجلس إدارة هيئة الصناعة الجوية ، غير أنه قد استدعى فى شهر ابريل عام ١٩٨٣ الى الجيش حيث عيّن نائبا لرئيس الاركان العامة . ومع مضى عامين على شغله لهذا المنصب أى فى شهر مايو عام ١٩٨٥ خرج من الخدمة ، ورجع لشغل منصب رئيس مجلس إدارة هيئة الصناعة الجوية .

وكان قد تقرر أن يعقد هذا المؤتمر فى شهر فبراير من عام ١٩٨٦ ، وقد تزامن انعقاده مع الفترة التى دعت فيها الادارة الامريكية اسرائيل للانضمام الى مبادرة الدفاع الاستراتيجى التى طرحها الرئيس الامريكى رونالد ريجان . ولم تكن اسرائيل قد استجابت آنذاك لهذه المبادرة . وحينما علم عفرى بأمر الدعوة الموجهة إليه وجه بوصفه رئيسا للمؤتمر الدعوة الى صديقه الجنرال جميس افرامسون

الذى تولى رئاسة مبادرة الدفاع الاستراتيجي .
ويعود تاريخ علاقة عفرى بإفرامسون الى عقد السبعينيات أى حينما قدم افرامسون فى ذلك الحين بوصفه أحد كبار مسئولى سلاح الطيران الامريكى المساعدة لسلاح الطيران الاسرائيلى فى مجال استيعاب طرق استخدام الصواريخ وطائرات اف ١٦ . ولا يفوتنا هنا ذكر ان الجنرال افرامسون كان أول من رأس ادارة مشروع حرب الكواكب الذى طرحه الرئيس الأمريكى ريجان فى شهر مارس ١٩٨٣ ، والذى كان الغرض منه بناء منظومة عسكرية فى الفضاء يصبح بوسعها اعتراض الصواريخ الباليستية الروسية فى حالة إطلاقها صوب الأهداف الأمريكية .
وكانت الدعوة التى وجهها عفرى لافرامسون تنطوى على موافقة ضمنية من قبل إسرائيل للمشاركة فى هذا المشروع ، ومن هنا فقد نسجت على هذا النحو أولى خيوط تلك القصة غير المعروفة التى أسفرت فى نهاية الأمر عن انتاج صاروخ حيتس.

فريق من العقول :

ومع مضى بضعة أيام على إحدى المحادثات التى جرت بين عفرى وإفرامسون فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٥ تم استدعاء موشى اورتس رئيس وحدة الالكترونيات بشركة الصناعة الجوية الى مكتب عفرى الذى استفسر منه عما اذا كانت لدى اسرائيل أية افكار بخصوص اعتراض الصواريخ الباليستية فى مجال حرب الكواكب . وكان لهذا السؤال وقع الدهشة فى نفس اورتس غير أنه تحدث وفى اطار منصبه عن أنه تتبع الشركة أربعة مصانع مهمة وهى : مصنع "ملم" المنتج لمنصات إطلاق الأقمار الصناعية و"مبت" المنتج للصواريخ التكتيكية مثل باراق وجبريئيل والأقمار الصناعية مثل أفق وعاموس ، ومصنع "التا" المتخصص فى انتاج أنظمة الرادار ، ومصنع "تم" المنتج للنظم الالكترونية البصرية ، ونظم الرؤية والتوجيه.
وبالرغم من اعتراض اورتس على فكرة اشتراك اسرائيل فى انتاج وسائل تكنولوجية تستخدم فى مجال اعتراض الصواريخ من الفضاء إلا أنه طرح ثلاثة بدائل تمثل البديل الأول فى اعتراض الصاروخ الباليستى من الأرض أى عند دخوله الغلاف الجوى . أما البديل الثانى فتمثل فى انتاج طائرة بدون طيار يمكنها اعتراض الصواريخ الباليستية . وتمثل البديل الثالث فى انتاج مدفع يكون بوسعه استخدام التقنية الالكترونية - المغناطيسية ، تلك التقنية التى تم تطويرها فى المفاعل النووى الواقع فى منطقة نحل شورق. وحرص عفرى خلال ذلك اللقاء على الانصات لكل الأفكار ، غير أنه اقترح على اورتس إعداد اقتراحات مفصلة .
وتشكل فى غضون أسبوع فريق من الباحثين ضم شموئيل ألكون نائب مدير الوحدة، ومديرى المصانع الأربعة سالفة الذكر وهم حسب الترتيب : رفيف مدير مصنع ملم ، ويعقوف توران مدير مصنع مبت ، ود . نينو ليف مدير مصنع التا ، وشلومو بيكر مدير مصنع تم . وكان العرض المطروح على الجميع عرضا مذهلا ، ومن هنا فلم يكن من الممكن ألا تهتم الشركات بالمشاركة فى مشروع حرب الكواكب الأمريكى. وعلاوة على هذا فقد كانت شركة الصناعة الجوية تخوض صراعا عنيفا ضد الاتجاه الداعى لوقف انتاج الطائرة لافى ، ومن هنا كان من الواضح أن مشاركة شركة الصناعة الجوية فى المشروع الأمريكى ستدر عليها أموالا طائلة .
وتولى اورتس مهمة توزيع المهام ، فكلف دوف رفيف ببحث موضوع اعتراض الصواريخ من الأرض ، وتوران ببحث موضوع استخدام طائرة بدون طيار لاعتراض الصواريخ ، وكلفهما بالتعاون مع وحدة الشؤون الهندسية بهيئة الصناعة الجوية . وقد أثار توزيع المهام على هذا النحو خلافا ضخما فى أوساط مسئولى هيئة الصناعة الجوية .

طائرة بدون طيار فى مواجهة صاروخ :

وقد طلب مدير مصنع مبت بان يحصل مصنعه على المهام التى كلف بها رفيف ، فى حين أن توران زعم أن موضوع انتاج صاروخ ذى رأس موقوت موجه نحو الهدف يعد من اختصاص مصنع مبت . وبالرغم من تسوية كل مواضيع الخلاف إلا أن روح التوتر التى سادت مست بقدرة الفريق الذى تشكل فى مبت على صياغة اقتراح مقنع. ولقد تمثل الهدف الذى وضعه الباحثون نصب أعينهم فى انتاج طائرة بدون طيار محملة بالصواريخ ، وأن يكون بمقدورها اعتراض الصواريخ الباليستية فور إطلاقها . وبينما تم تكليف وحدة الشؤون الهندسية بهيئة الصناعة الجوية بتصميم هذه الطائرة فقد كان من المقرر أن يصمم مصنع مبت صاروخ الاعتراض الذى ستحمله الطائرة .
ولم يكن من قبيل الصدفة أن آمال مسئولى "مبت" فى تلك الفترة كانت ضخمة للغاية، خاصة أنه بينما كانت هيئة الصناعة الجوية تعد بمثابة الجهة الرائدة فى كل العالم فى مجال انتاج الطائرات التى تحلق بدون طيار، فقد كان مصنع "مبت" منغمسا آنذاك فى تنفيذ ثلاثة مشاريع مذهلة تمثل المشروع الأول فى انتاج القمر الصناعى الأول الذى حمل اسم "أفق ١" . وتمثل المشروع الثانى فى انتاج طائرة بدون طيار يمكنها تدمير أجهزة الرادار مما يوفر ممرات ملاحية آمنة للطائرات المقاتلة. أما المشروع الثالث فتمثل فى انتاج صواريخ باراق التى تعترض الصواريخ البحرية ، ذلك المشروع الذى تم بالتعاون مع مؤسسة ريفال .
وطرح العاملون فى مصنع مبت أنواعا مختلفة من النظم غير المسبوقة كان من بينها تزويد الطائرة التى تحلق بدون طيار بأجهزة استشعار حساسة يمكنها رصد أماكن إطلاق الصواريخ . وكان من بين الأفكار أيضا تزويد الطائرات التى تحلق بدون طيار بصواريخ هجومية . وشملت هذه الخطط التى كانت فى طور الكمون اقتراحات أخرى كان من بينها تصميم طائرات ضخمة يمكنها التحليق بدون طيار ، والهروب من أجهزة الرادار ، وحمل عشرة صواريخ . ومع هذا فلم يتسم الحل الذى طرحه المسئولون فى مصنع مبت بالدقة. ويعلق توران على ماحدث آنذاك بقوله "لم تتسم

رؤيتنا بالدقة ، ولم تكن لدينا أية حلول قاطعة أو ناضجة".
وفى إطار اللقاء التالى الذى عقده مديرو المصانع سرق رفيف مدير عام مصنع ملم الأضواء إذ اتضح خلال اللقاء أنه عمل فى البحث حتى وصل الى مرحلة انتاج الصواريخ . ومن المعروف أن المشروع الذى انهمك فيه حتى منتصف عقد الثمانينات تمثل فى تصميم منصة الصواريخ المعروفة باسم " شفيط" . واعتمدت الفكرة التى طرحها رفيف بشأن انتاج منظومة للدفاع فى مواجهة الصواريخ الباليستية على ثلاثة محاور رئيسية ، تمثل المحور الأول فى ضرورة أن تدافع هذه المنظومة عن كل الدولة .
أما المحور الثانى فتمثل فى أنه من الضرورى أن تنجح هذه المنظومة فى مواجهة كافة التهديدات غير التقليدية سواء كانت هذه التهديدات كيميائية أو بيولوجية أن نووية. أما المحور الأخير فتمثل فى أنه من الضرورى أن تكون كفاءتها التدميرية على أكمل وجه .
وعلى ضوء هذه المعايير المتشددة فقد كان من الضرورى أن تلبى هذه المنظومة ثلاثة مطالب رئيسية وهى أن يكون بمقدور المنظومة اعتراض الصواريخ على أبعد مدى ، وأن تكون مزودة برأس تدميرية قوية، وأن تكون قدرتها على الاعتراض شاملة حتى يصبح بوسعها الحياة دون اختراق أى صاروخ باليستى لمنظومة الدفاع الاسرائيلية. وعلى حد تصور رفيف فقد كان طول هذا الصاروخ يقدر بسبعة أمتار ، كما رأى أن هذا الصاروخ بوسعه اعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاع خمسين كم . وقد تراءى للجميع خلال ذلك اللقاء أن المشروع الذى يطرحه رفيف يتسم بالكمال من كل النواحى .

عفرى يفضل طائرة بدون طيار :

وحينما عقدت الجلسة التالية فى مكتب عفرى انقلبت كل الأمور رأسا على عقب، بالرغم من أن اقتراح رفيف ظهر فى صورة الاقتراح الذى لا يمكن رفضه إلا أن عفرى رأى أنه ليس من الممكن أن يوافق الأمريكيون على إشراك اسرائيل فى أى حل متعلق باعتراض صاروخ لصاروخ ، ومن ثم فقد كان أكثر نزوعا للأخذ بالحل الداعى الى مهاجمة الصواريخ الباليستية فى لحظة إطلاقها، خاصة أن حركة الصواريخ تكون بطيئة للغاية فى مرحلة الإطلاق ، ومن ثم فمن الممكن الكشف عنها من خلال الذيل النيرانى الذى تخلفه وراءها ، فضلا عن أن اعتراضها فى المرحلة التى تتزايد فيها سرعتها يهدد فعالية الاعتراض . وزعم عفرى أن انفجار رأس صاروخ حيتس فوق سكان الدولة المهاجمة كفيل بردع أي معتدى .
ورأى عفرى أن الدمج بين النظم المتقدمة لصواريخ جو - جو التى أنتجتها ريفال، وبين الطائرات التى تحلق بدون طيار التى انتجتها الصناعة الجوية يعد دمجا مبهرا، غير أنه بينما كان الحل الذى طرحه رفيف يتسم بنجاح منقطع النظير فى مجال اعتراض الصواريخ إلا أن الطائرات المهاجمة التى تحلق بدون طيار لم تحرز ذات القدر من النجاح ، ومع هذا فإنه بمقدور هذه الطائرات اعتراض ٥٠٪ من الصواريخ غير التقليدية عند إنطلاقها من أراضى العدو، الأمر الذى يكفى لردع المعتدى .
وكان من بين مبررات تفضيل عفرى كنائب لرئيس الأركان العامة لحل استخدام الطائرات المقاتلة التى تحلق بدون طيار أنه كان يتابع بدقة الدروس التى خرج بها الجيش السورى من معاركه التى دخلها ضد الجيش الاسرائيلى فى لبنان فى عام ١٩٨٢. ومن المعروف أنه بينما فقد سلاح الطيران السورى فى هذه المعارك ٨٢ طائرة فلم تكن لسلاح الطيران الاسرائيلى أية خسائر . وكانت هذه النتائج ذات أهمية استراتيجية قصوى ، ومن ثم فقد أعلن رئيس الاركان العامة السورى مصطفى طلاس أنه بينما كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ حربا لصواريخ أرض جو فإن الحرب القادمة ستكون حربا لصواريخ أرض - أرض . وكانت الرسالة التى يريد أن ينقلها الى إسرائيل بالغة الوضوح إذ كان مفادها أنه بينما تعد صواريخ أرض جو جزءا من منظومة الدفاع فى مواجهة هجمات سلاح الطيران فإن الصواريخ أرض أرض تعد جزءا من منظومة الهجوم على الأهداف العسكرية والمدنية على حد سواء .
وحينما فكر عفرى فى عام ١٩٨٥ فى انتاج طائرات مهاجمة تحلق بدون طيار فقد كان الغرض منها استخدامها فى مسافات قصيرة للغاية أى ضد الصواريخ السورية وليس ضد الصواريخ العراقية ، ولم يتصور أحد آنذاك أن الخطر الذى يحدق بإسرائيل أصبح يتواجد فى أماكن بعيدة للغاية .

حضور الضيف :

وحينما علمت وزارة الدفاع بدعوة الصناعة الجوية للجنرال افرامسون عمتها الدهشة، كما أنها اثارت استياء د . اهارون موس المسئول عن تطوير الوسائل التكنولوجية الحديثة فى إدارة تطوير الوسائل القتالية بوزارة الدفاع .
وزعم موس أنه ليس من الممكن أن تسيطر الصناعة الجوية على الزيارة ، خاصة أن هذه الزيارة تعد من اختصاص دولة إسرائيل ووزارة الدفاع ، وبناءا على ذلك فمن الضرورى أن تكون هذه الزيارة من اختصاص الدولة رغم تلك العلاقة الوطيدة التى تجمع عفرى بإفرامسون . وقد حظى موقف موس بقبول وتأييد كل مديرى الصناعات العسكرية فى اسرائيل الذين تخوفوا من أن يستغل عفرى علاقاته مع افرامسون للترويج للوسائل التكنولوجية التى أعدتها هيئة الصناعة الجوية لحرب النجوم .
ولم يكن لهذا الموقف أي وقع مدهش فى نفس وزير الدفاع أو إدارة وزارته خاصة أنه يمكننا فى هذا المجال افتراض أن عفرى كان قد اطلع بوصفه رئيسا لمجلس إدارة الصناعة الجوية وزير الدفاع إسحاق رابين ، ومناحيم ميرون مدير عام الوزارة بكل التفاصيل الخاصة بزيارة افرامسون ، كما أنه لم يكن من الممكن إخفاء زيارة شخصية مهمة من المؤسسة الأمنية الأمريكية ، فضلا عن أنه لم يكن هناك ما يدعو لإخفاء هذا الأمر . كما أن رابين وبيريز كانا مهتمين بالانضمام الى مشروع حرب الكواكب .

وتمثلت العقبة الرئيسية في أنه قد سادت حالة من الحيرة بشأن تبعات هذا المشروع على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي السابق، وقد تخوف كل من رابين وبيريز من أن ترى موسكو قبول اسرائيل للمشاركة في المبادرة الأمريكية إجراءاً معاديا لها . ومن المعروف أن المجلس الأمني بالحكومة الإسرائيلية كان قد قرر قبل بضعة اسابيع على دعوة افرامسون المشاركة في المبادرة الامريكية ، غير أن ذلك القرار لم يعلن خاصة أن الحكومة الاسرائيلية كانت قد فضلت التكتم على هذا الموضوع .

وقد فضل رابين أن تتولى جهة مدنية حتى لو كانت ذات طابع أمني مثل هيئة الصناعة الجوية مهمة استضافة الجنرال افرامسون، وكان رابين قد اقترح على عفرى قبل هذه الزيارة بشهر أي في يناير ١٩٨٦ أن يغير ميرون مدير عام الوزارة الذي كان يبتغي الخروج من الخدمة ، واستجاب عفرى بالفعل لهذا المطلب ، ومع هذا فقد نجح موس في صراعه ، ومن ثم فقد تولت وزارة الدفاع مهمة الإشراف على الزيارة . وقد شهدت هذه الفترة خلافا عنيفا بين هيئة الصناعة الجوية وبين ريفال حول رؤية الأمن الإسرائيلي في مواجهة الصواريخ الباليستية . وكما يبدو فقد كان لهذا الخلاف أثر في تأخر البدء في انتاج صاروخ حيتس .

ريفال في مواجهة الصناعة الجوية :

ولم تكن أسباب الخلاف الذي نشب بين ريفال وهيئة الصناعة الجوية والمتعلق بمن سيتولى رئاسة المشروع الاسرائيلي متعلقة بالجانب المالي إذ إنها كانت متعلقة بكيفية التعامل على نحو سليم مع خطر الصواريخ الباليستية . وكانت القضية المطروحة في ذلك الحين ممثلة فيما إذا كانت اسرائيل تستطيع بوسائلها المحدودة الحصول على صواريخ تؤهلها للدفاع عن مساحات ضخمة أم أنه من الواجب أن تكتفي بالحصول على منظومة من صواريخ الاعتراض لمواجهة أهداف محددة ؟ وكانت هذه القضية تعبر الى حد كبير عن طبيعة الخلاف الذي كانت تشهده الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد علق افرامسون على المحاضرة التي ألقاها رفيف والتي استغرقت ساعتين والتي تحدث فيها عن النهج الذي يجب أن تتبعه اسرائيل في مواجهة الصواريخ الباليستية " بقوله بالرغم من استماعي للعديد من الآراء في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أني لم أسمع عرضا وافيا على هذا النحو" ، كما اعترف من عارضوا رفيف بأن العرض الذي قدمه المتحدث كان رائعا . ومما يذكر أن رفيف كان قد تحدث في محاضرته عن بناء منظومة دفاعية بمقدورها الدفاع عن كل اسرائيل .

وقد رفض افرامسون خلال زيارته لإسرائيل فكرة تشييد منظومة من الطائرات التي تعمل بدون طيار ، وأوضح أن الولايات المتحدة الأمريكية معنية بتوفير الوسائل التكنولوجية اللازمة التي من شأنها توفير الأمن في مواجهة الصواريخ الباليستية وأنها ليست معنية في المقابل بالوسائل التكنولوجية التي من شأنها تدمير هذه الصواريخ . وقد شعر عفرى بالدهشة من موقف افرامسون الذي أبدى تحمسه لمشروع رفيف .

وقد استمع افرامسون خلال زيارته التالية لشركة ريفال الى رؤية أخرى تمثلت في توفير منظومة دفاع محورية . وفي إطار حرص ريفال على منافسة الصناعة الجوية فقد أقام موشي بيلد مدير عام ريفال إدارة مستقلة لنظم الدفاع الاستراتيجي . تلك الإدارة التي تولى رئاستها د. يوسف شبيرا . وعرض شبيرا أمام افرامسون منظومة ABIO المخصصة للدفاع في مواجهة الصواريخ. وكانت توجد أوجه تشابه كثيرة بين هذه المنظومة وبين الصواريخ الاعتراضية التي من طراز باراق، والتي يتمثل هدفها في اعتراض الصواريخ البحرية . وكانت هذه الصواريخ صغيرة الحجم نسبيا ، وكانت تطلق على نحو ذاتي.

وأوضح شبيرا ان هذا الصاروخ يتسم بميزتين رئيستين وهما أنه خفيف الحجم مقارنة بما طرحه رفيف ، وأن انظمة الرادار والسيطرة والتحكم قابلة للتنقل ، بل ومن الممكن حملها على الطائرات . أما الميزة الثانية فتمثلت في رخص سعر المنظومة التي تطرحها ريفال مقارنة بارتفاع أسعار منظومة هيئة الصناعة الجوية . ومع هذا فقد اعترت بعض أوجه القصور ذلك الصاروخ الذي انتجته ريفال ، وتمثل العيب الرئيسي في أن مدى اعتراضه للصواريخ الباليستية أقل من نظيره الذي طرحه رفيف بمسافة تقدر بعشرين كم . وزعم معارضو الاقتراح أن صاروخ ريفال لا يعدو عن كونه نسخة معدلة من صاروخ هوك المضاد للطائرات . وقد تمتع اقتراح رفيف بميزة أخرى، فبينما اعتمدت منظومة ريفال على صواريخ موجودة بالفعل فقد كانت المنظومة التي طرحها رفيف تتسم بالاصالة ، والاستقلالية عن كل النظم الموجودة . ومع مضى أربع أو خمس سنوات طرحت ريفال تصميما لطائرة هجومية تحلق بدون طيار غير أن العمل في انتاج صاروخ حيتس كان قد وصل الى أوج قوته .

وقد اختتم افرامسون زيارته دون التوصل الى أية نتائج حقيقية . وبالرغم من أن إسرائيل وقعت في شهر مايو ١٩٨٦ على اتفاق الانضمام للمبادرة الأمريكية للدفاع الاستراتيجي فلم تتحقق الآمال التي عقدت على هذا الاتفاق، خاصة أنه لم تصل من البنتاجون أية دعوة للمشاركة . وكما يبدو فقد تبددت عندئذ فكرة دمج الصناعات العسكرية الاسرائيلية في مشاريع حرب النجوم

وبالرغم من خروج عفرى في شهر مايو عام ١٩٨٦ من منصب مدير عام الصناعة الجوية، وتوليه لمنصب مدير عام وزارة الدفاع، فقد استمرت ريفال والصناعة الجوية في التناطح فيما بينهما بشأن النهج الذي من الواجب اتباعه في مواجهة الصواريخ الباليستية، ومع هذا لم يكن لهذا الجدل أي أثر في تحريك الموقف الأمريكي، خاصة أن الادارة الامريكية واجهت في ذلك الحين صعوبات بالغة في اقناع الكونجرس برصد ستة وعشرين مليار دولار لمشروع التسلح الاستراتيجي.

ولم يحدث التحول إلا في عام ١٩٨٧ ، وفي بدايات عام

١٩٨٨ أي أن التحول تزامن مع اتخاذ الحرب العراقية الايرانية لبعد قبيح للغاية تمثل في استخدام الصواريخ في ضرب الأهداف المدنية. وحينما أقدم كل طرف على استخدامها ضد الآخر بغرض إجبار الآخر على التسليم ، وحسم المعركة التى استغرقت سبع سنوات. وكان لمشاهد الدمارالذى حل بالمدن أثر كبير في تزايد أهمية مشروع حرب النجوم، فبينما كان لهذا المشروع عدد كبير من المعارضين قرر الكونجرس أن هذه المشاهد تثبت حجم الخطر الذى يتربص بإسرائيل ، وأنه من الواجب العمل قدما فى مشروع حرب النجوم.

أما وزارة الدفاع الاسرائيلية فقد قررت بالتعاون مع ادارة البنتاجون بالولايات المتحدة استخدام رابطة ايباك اليهودية الأمريكية فى الضغط على الكونجرس ، كما أن افرامسون ذكر أن وزارة الدفاع ستوصى بأن هذا المشروع يفى باحتياجات اسرائيل الأمنية. كما شكلت وزارة الدفاع الاسرائيلية فريقا من الباحثين تولى رئاسته ميخا كوهين ، وتمثلت مهمة هذا الفريق فى بحث مقترحات ريفال ، وتلك الخاصة بالصناعة الجوية ، وقد انتهى هذا الفريق الى أنه من الافضل الاخذ بالمنظومة التى صممها رفيف . وكان من بين دواعى تفضيل مقترحات رفيف ايضا أن الصاروخ الذى كانت قد صممته ريفال كان شبيها للغاية بصاروخ باتريوت الذى كانت قد انتجته شركة "ريتياون".

ثمن محدد :

ومع اتخاذ القرار فقد تم تكليف رفيف بإدارة المفاوضات على نحو مستقل مع الإدارة الامريكية ، وكان لهذا القرار بعض الاعتبارات السياسية من بينها أن إسحاق رابين لم يكن مستعدا فى ظل الفترة التى كانت تشهد صراعا عنيفا بشأن إلغاء مشروع الطائرة لافى لدخول أية مغامرة مالية متعلقة بانتاج منظومة عسكرية جديدة، فضلا عن أنه كان متخوفا من ألا يوافق الجيش وخاصة سلاح الطيران على أى مشروع جديد . كما تخوفت قيادات الجيش من أن يؤدى انتاج نظم حديثة الى التقليل من الميزانية المخصصة للجيش الإسرائيلى ، وعلاوة على هذا فقد فضلت بعض قيادات الجيش الحصول على الأسلحة التى يستخدمها الجيش الأمريكى عن الدخول فى مشروع جديد .

وفى ظل هذه الفترة طرحت فكرة انتاج منظومة دفاعية فى مواجهة الصواريخ على أن تدمج هذه الفكرة فى إطار مشاريع حرب النجوم الأمريكية . ومما يذكر أنه لم يفكر أحد حتى هذه اللحظة فى انتاج منظومة اسرائيلية مستقلة ، ومن هنا فقد تماشت الخطة التى طرحها كل من عفرى وإدارة الصناعة الجوية على رابين مع هذا النهج. وقد جاء فى الخطة التى صدق عليها رابين أن الخطة معنية بالتوصل الى اتفاق بين الصناعة الجوية وبين البنتاجون لانتاج منظومة دفاعية فى مواجهة الصواريخ الباليستية ، وأن هذه المنظومة ستكون فى صالح مبادرة الدفاع الاستراتيجي .

وفى إطار المرحلة الأولى من تطوير الصاروخ تم تكليف رفيف بإعداد نموذج أولى لصاروخ يمكنه اعتراض الصواريخ الباليستية . وسعد رفيف بهذا التكليف خاصة أنه كان معنيا بالانتهاء من المشروع، فضلا عن انه كان متخوفا من أن تتراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن موافقتها ، ومن هنا فقد قرر أن أسعار هذا المشروع لن تتعدى حدود التكلفة أى أنها لن تشمل هامش الربح. وقرر رفيف أنه من الواجب أن تخصص ميزانية مقدارها مائة وستين مليون دولار للمرحلة الأولي من المشروع ، وأن تقوم وزارة الدفاع الإسرائيلية بتمويل ١٥٪ من هذه الميزانية على أن يتولى البنتاجون مهمة تمويل باقى النفقات . وقد تم التوقيع على اتفاق بخصوص هذا الشأن فى الخامس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٨٨ أى بعد مضى عامين وخمسة شهور على زيارة افرامسون لإسرائيل .

وعقدت هيئة الصناعة الجوية على مدى عام ونصف آمالها على أن تفى منظومة صاروخ حيتس بمطالب الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية، وكما يبدو فقد كان هناك ما يدعو لعقد هذه الآمال . وفى إطار حرص رفيف على زيادة فرص اسرائيل فى الفوز بالعرض الأمريكى فقد وقع نيابة عن الصناعة الجوية على اتفاق تعاون مع شركة لوكهيد ايروسبيس الأمريكية . وحظيت الشركة الأمريكية فى المقابل بمناقصة تصميم صاروخ تاد الذى يستخدم فى ساحة المعركة. ومع التوقيع على هذا الاتفاق تكشف للشركة الأمريكية أسرار انتاج صاروخ حيتس ، غير أنه لم تزداد قوة هذا التعاون إلا بعد مضى عام ونصف ، ومع هذا فقد أسدل الستار على هذا التعاون فى عام ١٩٩٠ أى قبل غزو العراق للكويت .

وقد فضل رفيف السير على درب آمن فصمم رأس قتالى تنفجر شظاياه على مقربة من الصاروخ الباليستى ، كما قام بتصميم جهاز خاص يقوم بتشغيل هذا الرأس القتالى عند اقتراب الصاروخ الباليستى من الهدف بمسافة معينة. وذكر رفيف أنه "عند التعامل مع صاروخ باليستى غير تقليدى فليس من الممكن الاكتفاء بتفجير الصاروخ، خاصة أنه من الضرورى أن تدمر الشظايا والطاقة المتولدة القنابل الحاملة للمواد الكيميائية أو البيولوجية . ولا يعد اعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاع ١٠ كم بالأمر البسيط إذ إن التفجير على هذا الارتفاع يؤدى الى تبخر المادة الكيمائية وانتشار الجراثيم أو احتراقها بفعل الحرارة . ومع هذا فليس من الممكن توفير الدفاع بنسبة ١٠٠٪، فمن الضرورى أن تضع وزارة الدفاع فى حسبانها إمكانية ألا تؤدى إصابة الصاروخ الباليستى الى تفجير كل القنابل المحملة عليه ، وأنه من الوارد أن تصل بعض المواد الى الأرض مما سيسفر عن أضرار ضخمة".

ويرى الأمريكيون أيضا أن طريقة عمل هذا الرأس القتالى تمثل تحولا تكنولوجيا ضخما خاصة أنها مصممة على نحو يفى بمواجهة الصواريخ المحملة برؤوس غير تقليدية، ويعود فضل انتاج هذا الرأس القتالي الذى يحمله الصاروخ حيتس الى مسئولى الصناعة الجوية ، ودوف رفيف .

ونظرا لأن صاروخ تاد لا يفى بدواعى الأمن الأمريكية فى

كليتها بقدر ما يفي باحتياجات أمن القوات الأمريكية العاملة في المناطق التي يعمها التوتر، فقد طلبت شركة لوكهيد مارتين انتاج صاروخ أصغر يتماشى مع المطالب العملية للقوات الامريكية . كما فضلت شركة لوكهيد ألا يتم تزويد الصاروخ برأس قتالي وأن يكون بمقدوره إصابة الهدف على نحو مباشر وعلى ارتفاع مائة كم . وكانت هذه المرحلة إحدى المراحل الحاسمة في عملية تحرر منظومة حيتس عن منظومة التسلح الأمريكية .

ثمن الصاروخ :

وتقدر تكلفة مشروع انتاج حيتس حاليا بحوالى مليار دولار ، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تمول معظم نفقات هذا المشروع ، ويعد هذا المبلغ ضئيلا مقارنة بالأموال التي انفقها البنتاجون على انتاج الصواريخ الاعتراضية . وحينما نضع في اعتبارنا أن الصاروخ الأمريكي المقابل لم يقم حتى الآن بأية تجربة ناجحة فيمكننا على هذا النحو معرفة مدى الانجاز الذى حققه المهندسون الإسرائيليون .

ويجب أن نتوقف هنا عند المراحل التي مر بها صاروخ حيتس . وتمثلت المرحلة الأولى في عام ١٩٩١ أى حينما صدق وزير الدفاع موشيه ارينز على خطة العمل السنوية لهذا المشروع . كما صدق رابين في عام ١٩٩٢ كرئيس للوزراء وكوزير للدفاع على مشروع انتاج صاروخ حيتس كسلاح اسرائيلي . وأقامت وزارة الدفاع في ذات العام إدارة "حوماه" للدفاع عن اسرائيل في مواجهة الصواريخ الباليستية ، وتولى رئاستها عوزى روفين . ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء عصر الحرب الباردة تبنت إدارة الدفاع في مواجهة الصواريخ مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، وأصبح مشروع حيتس جزءا منها . وصدقت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في عام ١٩٩٢ على تخصيص ٣٣٠ مليون دولار لانتاج منظومة حيتس ، وقامت إسرائيل بتسديد ٢٨٪ من نفقات هذا المشروع . كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٩٤ بتخصيص مائتي مليون دولار لهذا المشروع . ووافقت الولايات المتحدة خلال هذا العام على تخصيص ١٧٠ مليون دولار لتمويل تصنيع بطارية ثالثة من هذه الصواريخ . كما أنفقت وزارة الدفاع الإسرائيلية ٣٠٠ مليون دولار لتصنيع أجهزة رادار ، وأنظمة سيطرة ومراقبة ، ومنصات لإطلاق الصواريخ .

ويرى رفيف أن التكلفة الحقيقية لمشروع حيتس تقدر بـ ١,٦ مليار دولار ، وكان رفيف قد ذكر منذ اسبوعين في إطار حديث تليفزيوني أن إسرائيل تحتاج مائتي وأربعين صاروخا فقط من طراز حيتس ، وأنه تم على ضوء هذا العدد تحديد التكلفة الكلية لهذا المشروع . ومع هذا فترى بعض دوائر وزارة الدفاع أنه مع الانتهاء من هذا المشروع ، ومن تسليحه بشكل جزئى فإن التكلفة ستقدر بـ ١,٩ مليار دولار ، بل ويرى البعض أنها قد تقدر بـ ٢ مليار دولار . ومع هذا فتتمثل المشكلة الحقيقية في أن تكلفة الصاروخ الواحد ستقدر بـ ٢,٥ مليون دولار. وعلى الرغم من هذا إلا أنه من الممكن تخفيض سعره من خلال تنظيم حملة تسويقية جيدة ، ومما يذكر أن عددا كبيرا من الدول معنى بهذا الصاروخ ، وتضم هذه الدول بريطانيا واليابان وتركيا . كما بدا أعضاء الكونجرس عقب فشل تجارب تشغيل صاروخ تاد الأمريكي في الضغط على الإدارة الامريكية حتى تسمح لاسرائيل ببيع هذا الصاروخ لحلفائها .

صاروخ حيتس وصاروخ شهاب :

وقد التقى وفد من أعضاء لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست منذ اسبوعين ببعض اعضاء الكونجرس الامريكي ، وكان الغرض من هذا اللقاء بحث مخاطر الصواريخ الباليستية ، كما تطرقوا خلال النقاش الى الصاروخ الايراني شهاب ٣ ،وتجربة الصواريخ التي نفذتها كوريا الشمالية . وسيكون بمقدور هذه الصواريخ تنفيذ كل المهام القتالية في غضون عامين أو ثلاثة أعوام . كما كان الغرض من هذا اللقاء تكثيف التعاون الاسرائيلي الأمريكي .

وقد حذر عضو الكنيست افرايم سنيه أعضاء الكونجرس خلال هذا اللقاء من أن ايران تسبق إسرائيل في مجال التسلح بالصواريخ الذى تشهده منطقة الشرق الاوسط ، وأنه ليس لدى إسرائيل حتى الآن آى وسيلة تؤهلها لمواجهة الصواريخ الباليستية . وذكر مصدر رفيع المستوى بوزارة الدفاع "أنه من الضروري أن تنفذ إسرائيل هذا الصاروخ ضد هدف حقيقي وألا تكتفى بتجريبه على أهداف وهمية من خلال الحاسب الآلي" . وستقوم اسرائيل باجراء هذه التجارب خلال عام ١٩٩٩ ، وسيتقرر عندئذ وعلى ضوء نتائج هذه التجارب البدء في مرحلة الانتاج المنظم لصاروخ حيتس ، ومن هنا وإذا سارت كل الامور على مايرام فسيتم نشر بطاريات الصواريخ في عام ٢٠٠٠.

ووفقا لحسابات رفيف فإنه بمقدور منظومة حيتس مواجهة أى تهديد صاروخى من على مسافة ٣٠٠٠ كم وبغض النظر عن سرعتها . ومن المعروف أنه حينما يطلق صاروخ من مسافة ألف كم فإن سرعته تقدر بثلاثة كم في الثانية ، في حين أن سرعته تقدر بـ ٤,٥ كم في الثانية حينما يطلق من ٣٠٠٠ كم . ويكمن الفرق الوحيد في أن فترة الانذار تكون قصيرة بالنسبة للسكان المدنيين، ومع هذا يتمكن الرادار من الكشف عن الصاروخ على مدى ٥٠٠ كم . وتتسم الاقمار الصناعية الأمريكية بقدرتها على الكشف عن الصواريخ فور إطلاقها حتى لو كانت تبعد عن الهدف بمسافة ٣٠٠٠ كم، ومن هنا فإن فترة الانذار التي توفرها تقدر بخمس عشرة دقيقة . كما تقدر فترة الانذار بعشر دقائق في حالة إطلاق الصاروخ من مسافة ١٠٠٠ كم، وتقدر بسبع دقائق في حالة إطلاق الصواريخ من مسافة ٥٠٠ كم. ويهدف المشروع الإسرائيلي الهادف الى إطلاق أقمار صناعية للتصوير وللانذار خلال العقد القادم الى عدم الارتباط بالكامل بالامريكيين في مجال الأمن .

هآرتس ٩/١٢/١٩٩٨
بقلم: موشى راينفلر

تقرير جمعية حقوق المواطن

إسرائيل لا تلتزم بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان

يؤكد التقرير الذى قدمته أمس جمعية حقوق المواطن للكنيست أن إسرائيل لم تلتزم بعد بالمعايير الدولية لحقوق الانسان. حيث تعانى بعض فئات الجمهور فى المجتمع بما فيها النساء والمعوقين والشواذ والعرب من التفرقة السيئة مقارنة بالأغلبية. كذلك يعانى المواطنون فى المناطق التى تحت سيطرة إسرائيل من الاعتداء الشديد على حقوق الانسان الأساسية.

وقد تم طرح التقرير بمناسبة المناقشات التى تدور فى الكنيست فى موضوع حقوق الانسان. وللمفارقة ففى هذا الأسبوع تحتفل الجمعية بأسبوع حقوق المواطن، وكذلك مرور خمسين عاما على إعلان الأمم المتحدة لحقوق الانسان.

التعذيب فى جهاز الأمن العام: يتضح من التقرير أن محققى جهاز الأمن العام يقومون بتعذيب حوالى ٨٥٪ من بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ فلسطينى يقومون باستجوابهم سنويا. وعلى النقيض من تعهدات إسرائيل الدولية، لم يصدر فى إسرائيل قانون ضد التعذيب. وذلك فضلا عن خرق حق الاجراءات العادلة من خلال التوسع فى استخدام الاعتقالات الإدارية التى تعنى اعتقال الأفراد بلا محاكمة لفترات طويلة، ويوجد حاليا فى إسرائيل ٩٠ فلسطينياً رهن الاعتقال الإدراى. وهناك ٢١ مواطنا لبنانيا رهن الاعتقال الإدارى أيضا منذ ١١ عاما حتى يتم استخدامهم كأوراق مساومة لو بدأت المفاوضات حول استعادة جنود جيش الدفاع المفقودين، وفى سجن الخيام بجنوب لبنان يحتفظ جيش جنوب لبنان - الذى يقع تحت سيطرة جيش الدفاع - بحوالى مائة معتقل بدون محاكمات.

ويؤكد التقرير أن من بين حوالى ١٣٠٠ فلسطينى لقوا مصرعهم فى المناطق ٢٧٠ صبياً، لقد لقى الكثير من الفلسطينيين مصرعهم لأن تعليمات إطلاق النار تسمح باستخدام القوة القاتلة حتى فى المواقف التى قد تشكل تهديداً على حياتهم، تسمح هذه التعليمات باستخدام الطلقات المعدنية المغطاة بالمطاط وذات الاصابة القاتلة.

من ناحية أخرى يشير التقرير إلى التفرقة السيئة على وجه الخصوص التى يتعرض لها عرب إسرائيل. فقد توقفت عملية سد وتقليل الثغرات فى مجال التعليم بين القطاع اليهودى والقطاع العربى. فلا توجد فى المؤسسات التعليمية بالمناطق البدوية أبنية تعليمية دائمة ولا شبكات مياه وكهرباء، كما يتسرب ٦٧٪ من التلاميذ البدو بدون استكمال ١٢ عاما دراسيا، مقابل ٨,٤٪ فى القطاع العربى و٥٪ فى القطاع اليهودى. ويحصل ٦٪ من التلاميذ البدو على شهادة تخرج، مقابل ٢٢٪ فى القطاع العربى و٤٤٪ فى القطاع اليهودى.

يؤكد التقرير أيضاً أنه فى السنوات الأخيرة تراجع بشكل حاد التزام الدولة بضمان الحقوق الاجتماعية من إسكان وتعليم وصحة وعمل والحد الأدنى من المعيشة. هذا التطور يناقض إعلان الأمم المتحدة بأنه يحق لكل إنسان أن يعيش فى مستوى معيشى مناسب.

وبالاضافة الى ذلك توجد فجوات كبيرة فى الدخول بين اليهود والعرب وبين الاشكيناز والشرقيين وبين النساء والرجال. وقد ارتفعت تكلفة الاسكان فى إسرائيل ارتفاعا شديدا مقارنة بمستوى الاجور، بينما تلاشى الدعم الحكومى للاسكان. وبطريقة مماثلة تخلت الحكومة عن التزامها تجاه الصحة لمواطنيها، طبقا للقانون الرسمى للصحة.

كذلك أكد التقرير على ما يحدث فى إسرائيل من خرق حق الزواج والمساواة فى الزواج. فالدولة تعترف فقط بمحاكم التيار الارثوذكسى وبذلك تمنع حق الزواج لأبناء الديانات الأخرى. وهناك تفرقة شديدة ضد النساء مقارنة بالرجال فى هذا المجال.

كذلك سلبت إسرائيل حق غير اليهود فى توحيد ولم شمل الأسرة. فالطلبات المقدمة فى هذا الشأن تتعطل لسنوات طويلة بدون رد أو تفسير، حتى لو أصبح لهذه الزيجات أولاد ولدوا فى إسرائيل. ويصبح وضع هؤلاء الأطفال غير مستقر ولا يستحقون الخدمات الصحية أو التأمين القومى. ويعانى عرب إسرائيل الذين يتزوجون من غير إسرائيليين من إجراءات شاقة جداً، ووضع مواطنى القدس الشرقية سيىء أكثر.

يتهربون من المسئولية

معاريف ١٩٩٨/١٢/٨

بقلم: رياض علي

إن الاقتراح الخاص بتكليف العرب بأداء الخدمة الوطنية لن يحولهم إلى مواطنين متساويين في الحقوق.

* * *

ذكرت صحيفة هآرتس في عددها الصادر في ١٩٩٨/١١/١٥ أن مستشار رئيس الوزراء للشئون العربية السيد موتي زاكين - والوزير المسئول عن شئون العرب في الحكومة موشيه كتساف يدرسان إمكانية تكليف العرب بالخدمة الوطنية كنوع من التجربة. وقبل إعطاء إجابة على السؤال القائل: هل يجب على الشباب العرب منح ثلاث سنوات من عمرهم للدولة؟ من الضروري أن نسأل: هل الخدمة الوطنية في حد ذاتها يمكن أن تشكل بالنسبة للشاب العربي فرصة للحصول على كارت المساواة؟ كما يقول عضو الكنيست مودي زندبرج من تسوميت عند تعليقه على القضية سالفة الذكر. وهناك سؤال آخر يطرح نفسه ألا وهو: هل عدم موافقة الشاب العربي على أداء الخدمة الوطنية يمكن أن يعتبر حجر عثرة في طريق حصول مليون عربي في الدولة على حقوق مساوية لحقوق اليهود؟ الاجابة هي لا، حيث أن غياب المساواة بين اليهود والعرب في الدولة يعود إلى أسباب أخرى مختلفة تماماً.

إن مجرد فصل مسألة المساواة عن الجانب التاريخي للعلاقات بين العرب واليهود قبل وبعد قيام الدولة، وقصرها على الجانب الفني فحسب - خدمة وطنية - ليس إلا نوعاً من ذر الرماد في العيون.

وإذا كان العرب في دولة إسرائيل يتعرضون للتفرقة، فإن هذا يعود إلى أنهم عرب يعيشون في دولة تصف نفسها بأنها دولة اليهود أو دولة يهودية. ولا نذيع سراً إذا قلنا أن السنوات الأخيرة شهدت ارتفاعاً في الوعي الوطني في الشارع العربي الإسرائيلي، حيث ترتفع الآن كثير من الأصوات مطالبة بالاعتراف بالسكان العرب كأقلية وطنية تستحق وضعاً ذاتياً ثقافياً وقومياً. و"دولة كل مواطنيها" التي ينادي بها عضو الكنيست عزمي بشارة قد أبعدت النوم عن أعين قادة الدولة.

وتجدر الاشارة إلى أن اقتراح السيد زاكين والوزير كتساف هو أسلوب حكيم يهدف إلى الخروج من هذا المأزق. وهما بواسطة اقتراحهما هذا كأنهما يقولان للعرب: من الآن فصاعدا أصبحت هذه قضيتكم. إذا كنتم تريدون المساواة، يجب عليكم إذن أن تؤدوا الخدمة الوطنية. وإذا كنتم لا تريدون المساواة، فتوقفوا إذن عن الشكوى.

ومن أول وهلة نجد أن هذا الاقتراح معقول ومنطقي ولكن عندما نمعن النظر نكتشف النوايا الحقيقية للحكومة.

أولاً: إن مجرد إلقاء الكرة في الملعب العربي يعفي الحكومة من مسئوليتها المباشرة بمنح العرب المساواة ويمكنها من أن تكون على الحياد بالنسبة لهذه النقطة على الرغم من أن هذه المسألة تقع كلها في نطاق مسئولية الحكومة لمجرد كونها حكومة. وبالاضافة إلى ذلك فإن اشتراط منح المساواة بأداء الخدمة الوطنية سوف يحول السكان العرب بين يوم وليلة من أقلية وطنية إلى مليون مواطن، كل مواطن منهم مسئول عن نفسه فقط وكل من يؤدي الخدمة الوطنية سوف يحصل على المساواة.

وعلى الرغم من أن الشباب العربي الذين سيؤدون الخدمة الوطنية، سوف يحصلون على بعض المزايا، إلا أن المشاكل الجماعية التي يعاني منها السكان العرب سوف تصبح هامشية.

هذا وتعلم الحكومة ومستشاريها جيداً أن المساواة لا تقتصر على مشاكل الميزانية في المجالس المحلية العربية ولا منح قروض إسكان للشباب حديثي الزواج، ولكن المساواة تعني المساواة في الفرص وضمان شغل العرب للمناصب الكبيرة وتغيير جداول الأولويات.

إن الترجمة العملية للمساواة سوف تكون في مستوى مشاعر العرب .. أي إلى أن يشعر العرب أنهم يشاركون بالفعل في صنع القرار ويؤمنون بأن هذه الدولة هي دولتهم وأن تتوقف دولة إسرائيل عن فرض قرارات عليا لا تنطوي على المساواة.

وإذا حدث وأدى العرب الخدمة الوطنية الالزامية واكتشفوا بعد ذلك أنهم مجرد مواطنين من الدرجة الثانية وأن هذا الوضع لم يتغير، فسرعان ما سوف يتحولون إلى تهديد استراتيجي وليس قوة خاملة حسبما يؤكد تقرير الحكومة الذي صدر منذ عدة أشهر.

حكومة فاقدة العمر

ملحق هآرتس السياسى
٩/١٢/١٩٩٨
مقال المحرر

من كان فى حاجة الى برهان على أن الحكومة قد استنفدت أيامها ، فقد حصل عليه أول أمس فى الكنيست. ففى الصباح زار رئيس الحكومة حفائر مدينة ديفيد (داود) وهو ينشر حوله وعوداً حول البناء اليهودى على "لبنة وجودنا" .. وبعد ذلك بعدة ساعات إتضح أنه لا يوجد تأييد كاف لرئيس الحكومة لوجود حكومته ولتنفيذ أهدافها . فبنيامين نتنياهو يحتاج لمناورة برلمانية ساحقة من أجل تأجيل أو رفض الحسم فى مسألة تبكير الانتخابات. فقد تم إمهاله اسبوعين لانقاذ حكومته.

إن الركض المثير للارتباك فى الكنيست، والذى ملأ رئيس الدولة خجلاً، حسب شهادته، حدث فى الوقت الذى توجد فيه إسرائيل فى أزمة صعبة. فالحكومة غير ناجحة فى تنفيذ الاتفاق الذى وقعت عليه مؤخراً فى البيت الأبيض بواشنطن. ومسيرة المصالحة والتسوية مع الفلسطينيين، والتى بدت لفترة ما ذات احتمالات متجددة تنهار. الانتفاضة عادت مرة أخرى للحياة فى مدن الضفة. وحتى زيارة الرئيس كلينتون، التى تهدف لإعطاء دفعة لتنفيذ اتفاقية واى، أعطاها نتنياهو ووزراؤه هذا الاسبوع نغمات نشاذ، وهذه الأفعال سوف يتضح تأثيرها السيىء على العلاقات الخاصة بين إسرائيل وبين الولايات المتحدة فيما بعد.

الأزمة الاقتصادية التى تمسك بخناق البلاد عميقة، والحكومة غير مؤهلة للقيام بالأعمال المطلوبة للخروج من هذا الوضع، أو حتى تحديد الأهداف الاقتصادية لعام ١٩٩٩. وفى هذه المرحلة لا توجد مؤشرات للغالبية المطلوبة (برلمانياً) والتى تضمن تمرير قانون الميزانية وقانون التسويات فى الوقت المفروض. إن عدم الوضوح الاقتصادى يؤثر بالفعل على استقرار الاقتصاد ونموه.

إن رئيس الحكومة غير متفرغ للعمل على حل المشاكل الصعبة فى الأمن، والاقتصاد والمجتمع، ويخصص كل وقته لقضية بقائه فى السلطة. إن نتنياهو يبدو كمن اخترع سبب وجود جديد للتآلف: ليس كأداة برلمانية تهدف لمساندة سياسية محددة للحكومة، بل أداة مساندة شخصية لاستمرار عمله كرئيس للحكومة.

إن العديد من الشعب، وليس فقط رئيس الدولة يصعب عليهم قبول تصرفات رئيس الحكومة، وهذا يتضح من شهادات وزراء الحكومة وأعضاء الكنيست الذين أتوا وخرجوا من مكتبه قبل التصويت، والذى تأجل فى النهاية، حول تبكير الانتخابات. وحسب تلك الشهادات والآراء من المستحيل تحديد لأين يقود نتنياهو حكومته. لقد فقد نتنياهو مصداقيته فى نظر الأشخاص الذين يحيطون به ، بياناته وتصريحاته لم تعد تحظى حتى بإلتفات أو معاملة جدية، لأنه قد تولد الانطباع بأنه يعطى وعوداً بأقوال ومتناقضاتها فى مسائل هامة للغاية. إن رؤساء المعارضة مقتنعين بأن الاتصالات التى أجراها لتشكيل حكومة وطنية، لم يجرها عن طيب خاطر.

لقد إنقضت أيام حكومة بنيامين نتنياهو، والمهلة ذات الاسبوعين التى حصلت عليها أول أمس فى الكنيست لن تنفخ فيها الحياة. ويكفى سماع أصوات أعضاء الحكومة لكى نفهم أنه لم يعد هناك مفر من تبكير الانتخابات. إن حكومة وحدة وطنية لا يمكنها أن تشكل خيارا حقيقياً فى جو العداء والنكران الذى يسود بين التآلف والمعارضة.

قليل من الإثارة وقليل من السحر سوف يسندان الحكومة ربما من إسبوع لاسبوع. لكن إسرائيل لا تستطيع أن تستمر فى الأرجحة بدون قيادة واعية تستحق ذلك. وعلى كل، من يخاف على مصير الدولة أن يعمل أقصى ما فى جهده لكى يسقط الحكومة.

أسباب السقوط

هاتسوفيه
٢٣ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم: يهوشع مور يوسف

لم يكن سقوط حكومة نتنياهو نتيجة لاقدامه على تنفيذ مشاريع الانسحاب التى يتبناها اليسار ، وإنما كان نتيجة طبيعية لحرصه على ارضاء شركائه وخصومه فى ذات الحين . لقد حرص نتنياهو منذ توليه السلطة على اثبات انه لا توجد صداقات أو عداوات دائمة فى عالم السياسة ، وأن الرغبة فى البقاء تعد بمثابة العنصر الثابت فى عالم السياسة المتغير ، ومن هنا فقد تنكر لوعوده التى كان قد قدمها لناخبيه المنتمين الى اليمين ، بل ووقع على اتفاق واى . وفى حقيقة الامر فإن النظر فى هذا الاتفاق يظهر أن نتنياهو وقع على اتفاق لن يؤدى إلا الى اقتلاع المستوطنات واقامة دولة فلسطينية .

ونظرا لعدم تمتع نتنياهو بالقدر اللازم من الرصانة فلم يهتم بإعادة تقييم ما أقدم عليه ، ذلك الإجراء الذى كان يعد إجراءاً حتميا خاصة فى ظل الفترة التى لاحت فيها علامات الخروج الجماعى عن حزب الليكود . لقد رحلت اعداد كبيرة عن حزب الليكود الذى ارتبط باسم كل من

مناحم بيجين واسحاق شامير ، بل وسيرحل عن الحزب ديفيد ليفي ، ودان مريدور ، وبني بيجين ، وليمور ليفنات ، وديفيد رام ، وديفيد ماجين.
ولو كان من بين التقاليد المتبعة توجه الحكومة عند انتهاء ولايتها الى منزل الرئيس لالتقاط صورة رسمية أي مثلما فعلت عند توليها الحكم لوجدنا صورة شديدة التباين. فلم يعد بني بيجين بالحكومة ، كما رحل عن الحكومة ايضا دان مريدور ، ويعقوف نئمان ، وتساحي هانجبي ، ويهوشع متسا ، وسيلفون خالوم .
ويجب ان نتذكر في هذا المقام انه حينما انتصر نتنياهو في الانتخابات الماضية على شمعون بيريز الذي كان قد سقط في بعض الأوهام فقد كان هذا الانتصار بمثابة تحول بالغ الاهمية في تاريخ اسرائيل، وقد استمد هذا التحول أهميته من حقيقة ان نتنياهو لم يكن معروفا لأحد قبل هذا الانتصار .
ويتسابق الكثيرون حاليا على شغل منصب رئيس الوزراء ، فتضم قائمة المرشحين والمتنافسين بنيامين نتنياهو ، ايهود باراك ، ودان مريدور، امنون شاحاك ، بني بيجين ، ليمور ليفنات وعوزي لانداو ، ومع هذا فمن المرجح انه كلما إقترب موعد الانتخابات سيتضاءل عدد المرشحين ومن المتصور ان قائمة المرشحين اكتظت على هذا النحو من فرط اساءة نتنياهو لمنصب رئيس الوزراء.
وعلاوة على أزمة الزعامة التي تواجهها اسرائيل ، فيسود حاليا احساس عارم بالاستياء تجاه القيادة الحالية. ومن ثم فمن الوارد أن يتولى أي مرشح مجهول منصب رئيس الوزراء. ويتضح هذا الامر من خلال تلك الاستطلاعات التي تظهر مدى تفوق شاحاك على كل من نتنياهو وباراك.

ورطة السياسة الاسرائيلية

هاتسوفيه ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : شاى اهرونو فيتش

أجمع عشرات الاسرائيليين الذين التقت بها وسائل الاعلام مساء الاثنين الماضي على ان السياسة الاسرائيلية فقدت صوابها ، وتعد هذه المقولة بمثابة خير تعبير عن ذلك الوضع المتردي الذي آلت اليه السياسة الاسرائيلية . وحينما اعرب ثلاثة اعضاء بالليكود أنهم يعتزمون خوض المنافسة على منصب رئيس الوزراء عبر هذا الموقف عن حالة الافلاس التي تواجهها كبرى الاحزاب الاسرائيلية . وبالرغم من أن حلم شغل منصب رئيس الوزراء قد راود في الماضي البعض إلا أن الجميع كان يولي قدرا كبيرا من الاهتمام والاحترام الى المؤسسات الحزبية فضلا عن أن طريقة الانتخابات السابقة لم تدع أية مساحة للحركة خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين تصوروا أنهم اكثر صلاحية من قائد الحزب . وفي المقابل فإن طريقة الانتخابات الحالية تسمح لمن يشعرون بان زعيم الحزب شخص غير مناسب أو بأن قوته الانتخابية لاتضاهي بقوتهم بالخروج عن الحزب. وتتيح هذه الطريقة ايضا لهم حق إقامة اى حزب والمنافسة على منصب رئيس الوزراء. ولا يهتم من يرشحون انفسهم لمنصب رئيس الوزراء بكافة الاعراض المرضية المترتبة على هذا الوضع خاصة أنهم يكتفون بترديد مقولة انه من الواجب انقاذ الدولة، وأن هذا الهدف يبرر استخدام كافة الوسائل .
ولا يهتم هؤلاء المرشحون الذين نذكر من بينهم "مريدور" و"امنون ليفكين شاحاك" و"بني بيجين" و" روني ميلوا" وغيرهم بما قد يحدث عقب نجاحهم في شغل منصب رئيس الوزراء . وسيسفر تشكيل هذه القوائم المنشقة عن كبرى الاحزاب عن حقيقة مؤداها ان الكنيست سيتكون من عشرين حزبا الأمر الذي سيجبر رئيس الوزراء القادم على مواجهة وضع بالغ الصعوبة، اذ انه سيضطر في ظل هذا الوضع لابرام اتفاقيات كثيرة ستحرمه بل وستحول دون تحقيقه لبرنامجه الاجتماعي والاقتصادي ناهيك عن انها ستمنعه من تنفيذ برامجه السياسية .
ويرى الجميع ان الوضع الذي سيسود في الكنيست القادم لن يكون محتملا من المنظور الائتلافي ، وبغض النظر عن قدرات ومهارات الشخص الذي سيشغل منصب رئيس الوزراء . فلن يتمكن رئيس الوزراء القادم من أداء مهامه كما ينبغي كما سيضطره لعقد انتخابات مبكرة . وسيسفر هذا الوضع عن نتائج وخيمة على الصعيدين السياسي والاقتصادي .
وستتزايد في ظل هذا الوضع حالة الاستقطاب التي ستقود المجتمع الى كوارث يصعب علينا حاليا تقدير نتائجها .
ولنا أن نتساءل: أي شئ قاد الديمقراطية الاسرائيلية لمواجهة هذا الوضع البائس. وإذا كان يروق للبعض القاء المسئولية كاملة على طريقة الانتخابات الحالية التي جعلت رئيس الوزراء يقف عاجزا في مواجهة الائتلافات السائدة في البرلمان إلا أنه ليس من الممكن تحميل الطريقة السائدة في الانتخابات كل الذنب . إن الحقيقة تكمن في أن السياسة الاسرائيلية فشلت في إقامة حلقة وصل بين جيل الآباء الذي أسس الدولة وبين جيل الابناء الذي ولد في عام ١٩٤٨ . ومع رحيل جيل الآباء فقد ولى ذلك العهد الذي كان الجميع يسلم فيه بزعامة الفرد ، ومن هنا ومع خلو الساحة من الزعماء فيرى الكثيرون انهم صالحون لشغل منصب رئيس الوزراء .
وعلاوة على هذا فحينما لا يحرص رئيس الوزراء الذي يتولى في حقيقة الأمر مسئولية ثقافة السلطة على تنفيذ وعوده ، وحينما يشعر بأنه لا توجد أية قيمة للاخلاص فإن هذا الوضع يدفع الكثيرين للتفكير في خوض الانتخابات على نحو مستقل .

هآرتس ١٤ / ١٢ / ١٩٩٨

تزايد معدل الإنجاب فى الأوساط الحريدية ■

بقلم : شحر ايلان

تتزايد المخصصات المالية التى ترصدها الحكومة سنويا للمجتمع "الحريدى" بنسبة تتراوح قيمتها بين ٤٪ و ٥ ٪ ، كما أن قيمتها المالية تتضاعف كل ستة عشر عاما . وتعد هذه الزيادة محصلة طبيعية لارتفاع معدل التناسل فى هذا المجتمع ، ومن الوارد ايضا أن ترتفع قيمة هذه المخصصات فى حالة اذا ما تغير ذلك المستوى المعيشى المتواضع الذى يتسم به المجتمع الحريدى. وقد حصلنا على هذه المعلومات من ذلك البحث الذى أعده البروفيسور ايلى برمان الاستاذ بجامعة بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية ، والذى أعده بالتعاون مع معهد القدس المتخصص فى الشئون الاسرائيلية .

واعتمد برمان فى بحثه على دراسة معدل الانجاب فى الاوساط الحريدية ، غير انه لم يضع فى اعتباره المهاجرين الحريديم القادمين الى اسرائيل أو اولئك الذين يتوقفون عن ارتكاب المعاصى والذين يسارعون بالانتماء الى المجتمع الحريدى . وعند وضع هذه المعطيات فى الاعتبار نجد ان حجم المساعدة التى تقدمها الحكومة الى "الحريديم" قد ارتفع معدله على نحو اسرع مما اشار اليه برمان . وقد كان من الملاحظ ان برمان اعتمد فى بحثه على المعطيات التى يوفرها الجهاز المركزى للاحصاء .

وبينما تقدر ميزانية الاكاديميات التلمودية التابعة للحريديم بنصف مليار شيكل ، فمن المرجح انها ستقدر خلال عام ٢٠١٥ بمليار شيكل. ومن جهة أخرى فتقدر مخصصات الطلاب الذين يعكفون على الدراسة فى هذه الاكاديميات بـ ١٢٠ مليون شيكل ، ومع هذا فمن المرجح انها ستقدر خلال عام ٢٠١٥ بربع مليار شيكل . ويفيد البحث الذى أعده برمان أن المخصصات المالية التى تقدمها الحكومة سنويا لاطفال العائلات الحريدية تقدر قيمتها بحوالى ٦٢٥ مليون شيكل ، ويتصور برمان انها ستقدر فى عام ٢٠١٥ بـ ٢٥ , ١ مليار شيكل .

وعلى حد قول برمان فإنه اذا استمر هذا الوضع الخاص بجباية الضرائب من جهة ، وتقديم ذلك المستوى من المساعدة من جهة أخرى فإن هيئة الشئون الاجتماعية الاسرائيلية ستتعرض الى صعوبات بالغة، فضلا عن ان بعض البلديات التى يشكل فيها الحريديم غالبية السكان ستتعرض للإفلاس.

ويرجع الى البروفيسور برمان والبروفيسور "روث كلينوف" الاستاذ بالجامعة العبرية بالقدس فضل الكشف عن ان ثلثى الرجال الحريديم لا يعملون بل ولا يعنيهم البحث عن عمل . وقد أدى هذا البحث وتلك الدراسة التى اعدها د . "موهى داهن" بخصوص هذا الشأن الى تغيير الرؤية الخاصة بموضوع ارجاء الخدمة العسكرية بالنسبة للطلاب العاكفين على دراسة الشريعة بالاكاديميات الدينية . وكان من بين نتائج التغيير الذى طرأ على رؤية المجتمع للحريديم ان الجميع يشعر حاليا ان عدم اهتمام الحريديم بالعمل يشكل عبئا على الاقتصاد الاسرائيلى .

وقد حاول البحث الجديد الذى أعده برمان والصادر عن معهد القدس لبحث الشئون الاسرائيلية بالتعاون مع معهد مريوس بالك" المتخصص فى بحث الشئون الاقتصادية تفسير اسباب قيام الحريديم بقضاء سنوات طوال فى دراسة التوراة ، وكشف البحث ان السبب الرئيسى يتمثل فى اعفائهم من الخدمة العسكرية . ومع هذا فقد اتضح أن الحريديم يستمرون فى دراسة التوراة لسنوات طوال حتى بعد حصولهم على اعفاء نهائى من الخدمة العسكرية ، ووفقا للوائح الجيش فإنه يتم اعفاء الرجل الحريدى المتزوج والبالغ من العمر خمسة وثلاثين عاما والذى له أربعة أطفال من الخدمة العسكرية ، ويحق له عندئذ البحث عن عمل. وعند بلوغ الرجل الحريدى المتخصص فى دراسة الشريعة سن الحادية والاربعين فإنه يحصل على اعفاء نهائى من الخدمة العسكرية.

ومع هذا فمازال ٥٧٪ من الرجال الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٥ و ٤٠ عاما يتلقون دراستهم فى الاكاديميات التلمودية ، كما انه يوجد لما يربو على ثلثهم اربعة أطفال أى انهم حصلوا على اعفاء نهائى من الخدمة العسكرية. ومازال ٤٦٪ من الرجال الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٤١ - ٤٤ عاما يدرسون فى الاكاديميات التلمودية، كما أن ٢٥٪ من الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٥ و ٥٤ عاما يدرسون فى هذه الاكاديميات رغم حصولهم على اعفاء نهائى من الخدمة .

ويرفض برمان ذلك التصور الذى مفاده ان الحريديم يعكفون على الدراسة من فرط حبهم للشريعة، ويعتمد برمان فى اطار رفضه لهذا التصور على المقارنة بين اوضاع الحريديم فى اسرائيل وبين الاوضاع المناظرة فى الخارج حيث يتوقف الحريديم فى مطلع سن العشرين عن دراسة الشريعة، وأشار برمان الى ان الطائفة الحريدية فى مونتريال تختلف كلية عن اسرائيل اذ لا يدرس سوى ٦٪ من ابنائها الذين تعدوا الخامسة والعشرين التوراة.

ويرى برمان ان اقبال الحريديم على الدراسة فى الأكاديميات التلمودية المتخصصة ليس سوى ذريعة لرفض العمل ، وأنه طالما ان الحكومة تقدم مساعدات سخية للدارسين ، وترجئ خدمتهم العسكرية فإن الدراسة فى هذه الاكاديميات المنغلقة على ذاتها تعد أمرا مريحا . وعلى حد اعتقاد برمان فإن الاستمرار فى تقديم الدعم لهؤلاء الدارسين سيشجعهم على قضاء وقت أطول فى دراسة الشريعة . ويرى برمان انه من الواجب التقليل من حجم الامتيازات الممنوحة لكل من يقبل

على الدراسة فى هذه الاكاديميات ، وزيادة المخصصات الممنوحة للدارسين دون النظر الى طبيعة المواد التى يدرسونها. ويرى برمان أيضا انه من الضرورى ان تغير الدولة وعلى نحو عاجل النهج المتبع فى ارجاء الخدمة العسكرية بالنسبة لمن يدرسون فى هذه الاكاديميات المنغلقة على ذاتها ، ويهدف هذا التعديل الى التقليل من مدة الدراسة فى هذه الأكاديميات .
ومما يذكر فى هذا المجال أنه كان قد سبق لصحيفة "هآرتس" أن نشرت عدة بحوث عن المجتمع الحريدى اتضح منها أن معدل الانجاب لدى المرأة الحريدية كان يقدر فى مطلع هذا العقد بسبعة أطفال فى حين أنه كان يقدر لدى المرأة غير الحريدية بـ ٣ , ٢ طفل . ولا يشير هذا المعدل الى عدد اطفال العائلة الحريدية وانما يشير الى عدد الاطفال الذين من المتوقع ان تنجبهم المرأة الحريدية.
وقد اثارت الدراسة التى نشرتها صحيفة هآرتس عن موضوع الانجاب لدى الحريديم غضبا عارما فى الاوساط الحريدية فزعم "يسرائيل ايخلر" رئيس تحرير مجلة " المعسكر الحريدى" أن المانيا النازية لم تحرص على احصاء عدد الاطفال اليهود على هذا النحو الدقيق الذى قامت به صحيفة هآرتس . ومن جهة أخرى تتزايد فى الاوساط السياسية قوة المزاعم الداعية الى انه قد حان الوقت المناسب لاعادة بحث ظاهرة "تشجيع الولادة" ودعم الدولة لكل مولود جديد . وبخصوص هذا الصدد زعم عضو الكنيست " افراهام بورز" المنتمى لحزب شينوى انه من الواجب اعادة النظر فى مخصصات الاطفال .
وكشف دراسة برمان ان معدل الانجاب فى المجتمع الحريدى آخذ فى التزايد. فبينما كان معدل انجاب المرأة الحريدية فى مطلع الثمانينيات يقدر بـ ٥ , ٦ طفلا ، فإنه قدر خلال عامى ١٩٩٥ - ١٩٩٦ بنحو ٦ , ٧ طفل، وفى المقابل فقد انخفض عدد مواليد المرأة اليهودية غير الحريدية فبينما كان عدد مواليدها فى الثمانينات يقدر بـ ٦ , ٢ طفل فقد قدر خلال التسعينيات بـ ٣ , ٢ طفل.
وعلى ضوء هذه المعطيات فلا غرابة فى أن تعداد المجتمع الحريدى يتضاعف على نحو سريع. فبينما كان تعداد الحريديم يقدر فى عام ١٩٧٩ بمائة وأربعين الفا فقد قدر فى عام ١٩٩٥ بمائتين وتسعين الفا . واذا استمر معدل الانجاب على هذا النحو فإن تعداد الحريديم سيقدر خلال عام ٢٠١٠ بنصف مليون ، كما سيقدر خلال عام ٢٠٢٥ بمليون نسمة. وبينما شكل الحريديم فى عام ١٩٩٥ ٥ ٪ من مجمل السكان فإنهم سيشكلون ٨٪ فى عام ٢٠١٠ ، و ٥ , ١٢٪ فى عام ٢٠٢٥.

ويشكل الاطفال الحريديم حاليا ٨٪ من مجمل الاطفال الاسرائيليين ، غير انهم سيشكلون ١٣٪ من مجمل الاطفال فى عام ٢٠١٠ ، و٥ , ٢٢٪ فى عام ٢٠٢٥ .
وبالرغم من ذلك الجهد الضخم الذى بذله برمان فى دراسته إلا أن لدينا بعض التحفظات نذكر من بينها أن كل الحسابات التى قام بها برمان اعتمدت فقط على معدل الانجاب الطبيعى لدى الحريديم دون النظر الى المهاجرين الحريديم او الى من يتوقفون عن ارتكاب المعاصى ، ويعلنون انتماءهم الى المجتمع الحريدى. وعلاوة على هذا فقد اكتفى برمان فى دراسته على من يدرسون فى المؤسسات الحريدية فقط .
ومن جهة اخرى فإن التكهنات التى يطرحها برمان تقوم على المعطيات الراهنة التى ستتغير بالتأكيد فى غضون ثلاثين عاما . واذا كان المجتمع الحريدى ينجح حاليا فى الحفاظ على طوائفه ومؤسساته المنغلقة على ذاتها فمن المرجح ان تضخم هذا المجتمع الحريدى لن يمكنه من الحفاظ على تلك الحالة من العزلة . ومن المتصور ايضا ان خزانة الدولة ستعجز مع مضى الوقت عن المحافظة على المخصصات المالية التى تقدمها حاليا لاطفال العائلات الحريدية ، الأمر الذى قد يؤدى إلى انخفاض عدد المواليد فى هذا القطاع .
وقد حذر برمان خلال الاجتماع الذى عقده فى معهد القدس المتخصص فى بحث الشؤون الاسرائيلية والذى عرض خلاله نتائج البحث من أن المجتمع الحريدى سيتعرض الى أزمة بالغة العنف لاسيما انه تضخم على نحو يفوق طاقاته وموارده .
ومن الوارد ان تتزايد حده هذه الازمة فى حالة اذا ما قرر الحريديم البقاء خارج الائتلاف الحاكم .

الفشل الاستراتيجى لإيهود باراك

معاريف ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : شالوم يروشليمى

قال رئيس الوزراء للمقربين منه فى لحظة تفكير فى المشاورات التى اجراها معهم مؤخرا . "اقتلونى ، انى افهم شاحاك ، ولكنى لا افهم باراك .. لماذا يسارع ويسعى من اجل اجراء انتخابات مبكرة ؟ ألا يفهم ان باراك سوف يصعد الى الجولة الثانية.. ألا يقرأ استطلاعات الرأى ؟
واذا نحينا جانبا ما يساور بنيامين نتنياهو الذى لا يرغب فى اجراء انتخابات مبكرة، فإن لهث باراك وراء ليفكين شاحاك فى الاسابيع الاخيرة يثير كثيرا من علامات الاستفهام الجادة . فقبل ثمانية اشهر قال لى باراك : "ان شاحاك يعتبر قيمة وإنى سوف اعينه وزيرا فى حكومتى واعتقد انه سوف يقبل هذا المنصب بسعادة " . ويعتقد باراك ان شاحاك سوف يجد نفسه فى نهاية الامر فى حزب العمل - الرجل الثانى فى الحزب . حيث يضيف باراك قائلا : " انا الوحيد فى السياسة الذى لن يخذل شاحاك .. وهو يعرف ذلك " .
وقد اتضح بعد ذلك ان باراك قد اخطأ بل انه ضُلل . فقد اصبح امنون ليفكين شاحاك يوما بعد يوم بمثابة العقبة الاستراتيجية الكبيرة للغاية على طريقه لرئاسة الحكومة.

وباراك ، رئيس المخابرات العسكرية السابق لم يحصل على معلومات مؤكدة ولم يضع فى الاعتبار الطموحات الاستقلالية والضغوط الداخلية والحسابات السياسية وغيرها لشاحاك. وقال باراك للذين سألوه حتى فى نهاية فترة عمل رئيس الاركان السابق: "سيكون امنون معى" .
ويبدو ان التحفظ الشديد الذى ابداه نتنياهو تجاه تشكيل حكومة وحدة وطنية يعود الى اعتقاده بأن شاحاك سوف ينضم الى حزب العمل وأن الاثنين سوف يحاربان نتنياهو سويا فى الانتخابات القادمة .
وكان باراك وشحاك قد اجتمعا سويا فى نهاية اغسطس فى تل ابيب وتسربت هذه القصة وشن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هجوما ساحقا على شحااك اليسارى وشعر شحاك بالاحراج الشديد وتعلثم وصب لجام غضبه على باراك .
وفى بداية هذا الشهر استدعى باراك شاحاك وحليفه القوى دان مريدور الى منزله فى كوخاف يائير . وكان الصحفيون والمصورون ينتظرون فى الخارج. ولكن شاحاك ومريدور تعصبا مرة اخرى وهدمت هده القصة الجو الذى ساد اثناء وجبة العشاء . وربما سيعلن شحاك اليوم او غدا بعد الاقتراعات فى الكنيست عن وجهته بالضبط .
وفى ذلك الحين سوف نعرف هل المحاولات التى قام بها باراك قد اتت بنتائج عكسية ام لا .
وأول امس قام باراك وشاحاك بزيارة ليئا رابين التي ناشدتهما المضى سويا فى الانتخابات . ويوم الخميس وطبقا لما نشر تحدث باراك وشاحاك سويا بالتليفون . وبالامس وجه باراك عن طريق الاذاعة نداء شبه يائس الى شحاك للانضمام اليه . والازمة التى يعانى منها باراك معروفة ومفهومة ، حيث انه مقتنع بأنه سوف يصل الى الجولة الثانية فى مواجهة نتنياهو .
(وبالمناسبة فقد كان مقتنعا بانتصار بيريز فى الانتخابات التمهيدية) ولكن اذا وصل شاحاك بالفعل الى الجولة الثانية للانتخابات فى مواجهة نتنياهو ، فإن هذا سيكون بمثابة الزلزال السياسى الحقيقى فى الدولة منذ التحول المشهور فى عام ١٩٧٧ . وسوف يتحطم حزب العمل العظيم ويتمزق إرباً إرباً . وسوف يتحول باراك نفسه الى توأم لحاييم هيرفيلد ، ممثل الجيل القديم من الساسة المحليين والذى تلاشى بعد ثلاث سنوات من دخوله المجال.
وربما يكون الوقت غير متأخر ، ولكن هناك شئ ما قد اصبح مشوشا بصورة خطيرة. وماذا تساوى سفريات الدراسة فى انجلترا وألمانيا واستبدال اسم الحزب الى "اسرائيل واحدة" والخصومات مع بيريز والمستشارين الضاحكين من امريكا والصراع من اجل تقديم موعد الانتخابات .
ماذا يساوى كل ذلك . وماذا يساوى باراك نفسه اذا كان قد فشل فى التغلب على التهديد الكبير وتحريك شاحاك عن الطريق الذى يسير فيه .

حزب وسط - البرنامج الكامل

معاريف ٢١ / ١٢ / ١١٩٨
بقلم : اورى افنيرى

ان الجميع يرغبون فى مساعدة امنون ليفكين شاحاك الذى يعتبر اكثر المرشحين شعبية فى الانتخابات القادمة . والجميع يعطونه النصائح . وانا شخصيا على استعداد لاتخاذ خطوة اخرى واقترح عليه برنامج حزبى كامل ومعد مسبقا ومفصل تماما. وهذا سوف يوفر له كثير من الجهود والتخبطات .
وقد عكفت كثيرا على اعداد هذا البرنامج الحزبى. واخذت التصريحات التى ادلى بها ليفكين شاحاك حتى الان وتصريحات المقربين منه وشركائه فى المستقبل وكذلك استطلاعات الرأى ونتائجها . و فكرت ماذا يمكن ان يقوله الممثل الكبير للتيار المركزى او تيار الوسط وماذا لا يجب ان يقوله .
وهكذا تبلور البرنامج الحزبى الآتى :
* خدمة هذا الشعب وتحقيق مصالحه .
* اتباع سياسة العدل الاجتماعى بروح انبياء اسرائيل .
* تعميق الشعور بحب اسرائيل وحب الوطن.
* ان تكون المصلحة القومية فوق مصالح جزء معين من الشعب.
* تحقيق المطالب العادلة لجميع القطاعات .
* تقريب القلوب والدعوة الى الوحدة الوطنية.
* الحرص على احترام الرأى الآخر وان يكون هناك احترام متبادل.
* الاعتراض على الاكراه الدينى والاكراه المعادى للدين .
* تغيير جدول الاولويات فى المجتمع الاسرائيلى .
*وضع التعليم على رأس جدول اعمال الدولة.
* الحرص على ان يحصل كل مريض على الرعاية التى يستحقها .
* اعادة الازدهار للاقتصاد مرة اخرى .
* القضاء على البطالة.
* تصفية الفجوة الطائفية تماما .
* حصول المرأة على حق المساواة .
*استيعاب اخواننا مهاجرى دول الكومنولث كما يجب .
* السعى الى السلام الكامل مع جميع جيراننا بما في ذلك الفلسطينيين .
* الاصرار بقوة علي الحفاظ على أمننا.
*الحافظ على القدس العاصمة الابدية المدينة الموحدة تحت السيطرة المطلقة لدولة اسرائيل.
* عدم العودة باى حال من الاحوال الى حدود عام ١٩٦٧ .
* الحفاظ على المستوطنات فى يهودا والسامرا .

* السعى لتحقيق السلام مع سوريا دون الانسحاب من هضبة الجولان .
* السعى الى الانسحاب من لبنان دون تعريض مستوطنات الشمال للخطر .
* تقوية العلاقات مع الشعب اليهودى فى المنفى.
* وضع حد للعنف السياسى .
* محاربة المجموعات الهامشية المتطرفة سواء من اليمين او من اليسار .
* تقليص الفجوة بين عرب اسرائيل والجماهير اليهودية .
* تحسين اوضاع المدن الجديدة لتصبح تماما مثل الدول الرئيسية.
* دعم التحالف بين الدولة والطائفة الدرزية.

وسوف يدعى الناقدون ان هذا البرنامج الحزبى يثير العديد من علامات الاستفهام! مثل : من اين نأتى بالموارد لتحقيق هذه الاهداف ؟ - أو هل نحن على استعداد لان ندفع مقابل السلام المنشود ؟ ولكن هذه اسئلة فنية يمكن للمرشح ان يجيب عليها بالكامل بعد ان يصل الى السلطة . وليس هناك داعى كى نعلق الان أو نرد على مثل هذه الاسئلة التافهة .

ولكن على اى حال ، هذا هو البرنامج الحزبى . وسوف احرص على ان انقله على وجه السرعة الى ايدى الفريق امنون ليفيكين شحاك وانى مقتنع من انه سوف يقبله كما هو. ومن الان فصاعدا من الممكن ان نقارن كل تصريحاته بهذا البرنامج الحزبى وسوف يكتشف الجميع انه تبناه كما هو .

واذا اعدنا النظر فسوف نجد ان هذا البرنامج الحزبى يناسب ايضا بنيامين نتنياهو وايهود باراك ودان مريدور. ومن الممكن ان ندعى ان الانتخابات لا داعى لها ، ولكن اسرائيل دولة ديمقراطية ولا توجد ديمقراطية بدون انتخابات .

وفيما يتصل بى فانى لا اطلب اى اجر على عملى ويكفينى انى طرحت هذا الجدل السياسى فى اسرائيل - وعلى الطريق السليم.

الخريطة السياسية الجديدة

معاريف ٣ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم / شموئيل شنيتسر

فى خطابه أمام مركز الليكود والذى تضمن كثيرا من الدلائل على أنه أول خطاب انتخابى، وصف رئيس الوزراء مجموعة من الخصوم السياسيين بأسلوب ساخر قائلا: «انهم عصابة من اليسار» وكانت هذه العصابة تضم شخصية يسارية مرموقة ألا وهو إيهود باراك، وشخص ثانى لم يحدد حتى الآن اتجاهاته السياسية ألا وهو أمنون ليفكين شحاك، وشخص ثالث يعتبر نفسه من الوسط وهو رونى ميلو الذى أعلن أكثر من مرة عن نيته فى إنقاذ شعب إسرائيل بواسطة تأسيس حزب وسط جديد. إنها عصابة من اليسار وتضم إثنين لم يعلنا حتى الآن عن هويتهما اليسارية صراحة. هل كان رئيس الوزراء يصف وضع مستقبلى وليس وضع حالى.

إن العصابة التى تحدث عنها رئيس الوزراء سوف تزعج بعض العناصر النشطة فى حزب العمل الذين يعتبرون أنفسهم أجدر من أولئك الذين انضموا الى الحزب ومن الذين لم يفعلوا ذلك فى المستقبل، أى الذين لن ينضموا الى الحزب مستقبلا. ولكن يبدو لى أن نتنياهو قد عبر بذلك عن المخاوف السياسية التى تراوده. ووجود رئيس حزب العمل ومعه الشخصيتان اللتان لم تحددا موقفهما حتى الآن، يعتبر بمثابة الكابوس الرهيب الذى يطارد رئيس الوزراء، وربما يشعر بأن هذه هى العصابة التى يجب أن يواجهها وربما هى التى ستؤدى الى إبعاده عن السلطة.

ومن المتبع فى عالم السياسة أن الأشخاص الوحيدين المخولين للاعلان عن انتمائهم الحزبى هم هؤلاء الأشخاص أنفسهم ولايمكن لأى أحد أن يعلن بإسمهم عن انتمائهم الحزبى. وإذا كان هناك رجل مثل ميلو يعلن صباحا ومساء عن أنه من رجال الوسط فإنه لايمكن لأى شخص آخر أن يدعى أن ميلو من رجال اليسار .

وفى الفترة الأخيرة أصبح من الصعب تحديد الخطوط الفاصلة بين اليسار واليمين. ولكن من حق كل سياسى أن يحدد الى أى معسكر ينتمى . ومن المحتمل أن ينتهى رونى ميلو من البحث عن طريقه فى اليسار. ويمكن القول أن حزبه الجديد والذى من المقرر أن ينضم اليه أشخاص من اليمين لن يبرز وأن أولئك الذين يندفعون وراء ميلو ليس لهم وجود إلا فى خياله فحسب.

ومن المحتمل أن أولئك الذين يفكرون فى الانضمام الى المركز، يعتقدون أن حزب الطريق الصحيح الثالث يعتبر حزب مركز بدون كثير من الأعضاء ، ولكنه يتمتع بكثير من المميزات وينتظره مستقبل كبير، ومن ثم يعتبر أفضل كثيرا من ذلك الحزب الذى يفكر ميلو فى تأسيسه والذى لم يخرج الى النور حتى الآن.

وفى الوقت نفسه حدث تطور معين فى الحزب الذى تخلى ميلو عنه فلم يعد حزب يمين وربما أصبح كله الآن ينتمى الى المركز. ونحن نجد أن اليمين قد تقلص للغاية فى الخريطة السياسية الجديدة لدولة إسرائيل، حيث لم يعد اليمين يضم سوى موليدت والمفدال وبعض رجال الليكود الذين لم يستوعبوا حتى الآن ماذا حدث فى حزبهم التاريخى. وأصبح معظم أعضاء الليكود ينتمون الآن الى الوسط التقليدى مثل إسرائيل بعلياه والطريق الثالث وشاس ومازال اليسار باقيا كما هو. وربما يكون قد أصبح أكثر يسارية بالمقارنة الى عهد جولدامائير وإيجال آلون ولكنه العنصر المستقر الوحيد فى الخريطة السياسية لدولة إسرائل. والسؤال الآن هو: هل سينجح ميلو فى إيجاد مسافة أو مساحة بين حزبى االعمل والليكود حتى يضع فيها حزب الوسط الجديد الذى يؤسسه؟

والحزب عبارة عن تنظيم لمجموعة من الأشخاص ذوى اتجاهات ونظريات متشابهه وأيديولوجيات مشتركة، يسعون الى الوصول الى السلطة من أجل تحقيق الأفكار المشتركة بينهم،

وعندما يفقد أى حزب بوصلته الفكرية يصبح عبارة عن مجموعة من الأشخاص يسعون الى الاستيلاء على السلطة أو تولى هذه السلطة - ليس لأنهم يتحركون من أجل هدف فعندما تضيع الأيديولوجية، لن تعتنى الجماهير بنوعية الأشخاص الذين يجلسون فى السلطة ولايخدمون إلا أنفسهم فحسب؟ وليس من المستبعد أنه عندما يفقد أى حزب اتجاهاته الفكرية، تكون نهايته هى الذهاب الى مقابر الأحزاب التى تضم عددا لابأس به من الشواهد الكبيرة، وهل هناك من يتطلع فى أيامنا هذه الى الليبراليين المستقلين والليبراليين غير المستقلين ورافى ووحدة العمل وتامى وداش وشلوم تسيون وتيلم وباقى عناصر السياسة الاسرائيلية؟

برنامج بيبى المرحلى

هآرتس ١٨/ ١١/ ١٩٩٨

بقلم: عقيبا الدار

فى حديث للقناة الثانية، قال بنيامين نتنياهو إن مايقلقه بشأن إقامة دولة فلسطينية هو قيام دولة سيادية مسلحة توقع على اتفاقيات مع صدام حسين. وخلف هذا (الخط الأعلامى)، الذى يستند على جهل وخوف لدى رئيس الوزراء، تكمن بشرى طيبة لياسر عرفات. فلم يعد نتنياهو يقول إنه يعارض دولة فلسطينية بأى شروط، لأن مجرد وجود مثل هذا الكيان يهدد وجود إسرائيل. بعدما سلم السلطة الفلسطينية ٢٧٪ من مناطق (يهود أو السامرة)، لايستطيع مؤلف كتاب (مكان تحت الشمس) أن يقول المزيد عن خطة المراحل لدى منظمة التحرير الفلسطينية. ولو كان متمسكا بعقيدته بأن عرفات يريد أن يقذف بنا الى البحر، فلماذا وافق المعسكر القومى على أن يسلم مناطق سوف تقربة من تنفيذ المرحلة القادمة فى هذه الخطة (نجاح ذلك ٢ . ١٥٪ التى وافق على تسليمها للسيطرة الأمنية الكاملة للشرطة الفلسطينية).

لقد سبق أن تكلم نتنياهو عن (كيان فلسطينى) على غرار اندورا، وهى دولة صغيرة جدا عضو بالأمم المتحدة. إن مايقلقه بشأن الدولة الفلسطينية ليس العلم أو السلام الوطنى وجواز السفر ولاحتى وجود مطار دولى وإتفاقيات ثنائية مع الولايات المتحدة ودول أوروبا. مقابل ضمانات للأمن الشخصى للمواطنين الاسرائيليين وأجهزة الرقابة المتبادلة، يقوم بتسليم مساحات (من الوطن) لسلطة الحكم الذاتى الفلسطينى. من خلال الرفض - لا لدولة فلسطينية مسلحة يمكن أن توقع على اتفاقيات مع أعدائنا - يمكن أن نتفهم القبول. إن العائق الوحيد أمامه بالنسبة لدولة فلسطينية هو تهديد الأمن القومى لاسرائيل. وان مايقلقه هو الدبابات الفلسطينية فى غزة.

مثلما هو الأمر فى التسويق المرحلية (الانسحاب الثانى)، من الصعوبة أن نعرف ما اذا كان نتنياهو يعلم أيضا فى مسألة الدولة الفلسطينية (أى التسوية النهائية) الى أين يتجه، أم أنه ينزلق على طرق ملتوية الى ما ليس منه مفر، ليس مهما أبدا ما أذا كانت مطالبه هو الأمنية هى السبب، أو الذريعة، لعرقلة الانسحاب. فى النهاية، نجح عرفات فى إزالة جميع الألغام الأمنية وجمع المزيد من النقاط لصالحه كشخصية أكدت على تعديل الميثاق الفلسطينى، من أجل الحصول على دولته فإن عرفات على استعداد ان يبتلع الكثير - سواء من مصاعب حقيقية أو وهمية - يملأ بها رئيس الوزراء فمه.

هل يخشى نتنياهو من المدرعات الفلسطينية؟ إن عرفات على استعداد لأن يتنازل عنها يعلم نتنياهو بأمر اتفاق بيلين - أبو مازن. وهو يعلم بأن نائب عرفات قد تعهد بالتنازل عن إقامة جيش فلسطينى، الأكثر من هذا، وافق أبو مازن على أن يواصل جيش الدفاع الفصل بين الدولة الفلسطينية وبين الأردن، وكذلك وضع محطات للانذار المبكر ووحدات مضادة للطائرات على سفح الجبل هل يخشى نتنياهو من تواجد جيش عراقى؟ فلينظر الى اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل منذ عشرين عاما استجاب أنور السادات، زعيم أكبر دولة عربية، لأن يلحق بالانفاق الموقع مع إسرائيل تعهدا بعدم التوقيع مع دول أخرى على اتفاقيات تتناقض مع إتفاقية السلام. وهذا الاتفاق صامد منذ عشرين عاما، بما فى ذلك الاختبار الصعب بعدما غزت إسرائيل لبنان العربية. اذن يقول العقل أن ماكان فى صالح السادات. (ثم بعد ذلك لصالح الملك حسين فى إطار اتفاقية السلام مع الأردن، سيكون أيضا فى صالح عرفات. كيف يمكن أن نضمن أن تفى الدولة الفلسطينية بما وقعت عليه خلال خمسين عاما؟ بالضبط بنفس القدر الذى نضمن به أن لايقوم خلفاء مبارك وحسين بالتوقيع على تحالف عسكرى مع خليفة محمد خاتمى، أو أن يكرر حفيد الملك حسين خطأ جده فى عام ١٩٩٠ ويتحالف مع حفيد صدام حسين، وربما يمكن أن تساعد الدولة الفلسطينية التى ستعيش فى سلام مع اسرائيل - مثل مصر والأردن - على عزل العراق وإيران وتكون دافعا للتسوية مع سوريا يحتمل أن يفهم نتنياهو فعلا، أنه مثلما لايمكن عرقلة الانسحاب الثانى، من غير الممكن إيقاف ظهور دولة فلسطينية.



واى بلانتيشن : وحل التسوية

تبادلية الدم على الأيادى

الملحق السياسى / هآرتس
٢٩ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : عمير هيس

لو كانت اسرائيل - فى أوج اتفاقية أوسلو ، أى فى وقت حكومة العمل - ميرتس ، قد إستمعت للمنطق الفلسطينى فيما يتعلق بقضية المسجونين الأمنيين ، لكانت قد اسهمت فى تقوية موقف ياسر عرفات فى أوساط شعبه أكثر من أى سجادة حمراء تفرش له أو مطار فلسطينى بإسمه .

إن السجناء الفلسطينيين الذين حوكموا على مدى الثلاثين عاما الأخيرة بسبب جرائم مختلفة، من بينها القتل ، ينظر اليهم من أعين شعبهم كمحاربين من أجل الحرية ، كجنود ، كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم من أجل ألا يتركوا للاحتلال الاسرائيلى ان يستمر للأبد أو التغاضى بهدوء عن استمرار سلب حقوقهم القومية والانسانية . وفى نظر الشعب الفلسطينى فإن الاحتلال هو حرب مستمرة ، وفى الحرب فإن الذى يهاجم - أيا كان ضعفه - يحاول الرد على الهجوم . وفى نظره فإن اى عمل بالسلاح ضد اسرائيليين كان نوعا من الدفاع . وعشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين قبض عليهم ، وتم التحقيق معهم بالتعذيب ، حوكموا وسجنوا فى سجون اسرائيلية ، هؤلاء لم يكونوا فى "خدمة الزامية" رسمية . لقد تطوعوا ، وتجربة الأسير كانت تجربة فلسطينية أساسية - معروفة فى كل بيت ، ومقبولة مثل كل بيت إسرائيلى - يهودى يعرف أمر التجنيد .

والحقيقة - أنه فى السنين الاولى بعد ١٩٦٧ تم تحريك العمليات بالسلاح بواسطة الأمل "فى تحرير كل فلسطين" وليس أقل من ذلك بواسطة الكراهية التى يعيشها كل انسان احتل بحاكم اجنبى ، ولكن الغالبية العظمى لمنفذى العمليات بالسلاح من تلك السنوات وحتى منتصف الانتفاضة كانوا ينتمون لتنظيمات منظمة التحرير الفلسطينية وبالذات "فتح" أكبر الحركات . وهناك براهين وشواهد عديدة على أنهم هم بالذات ، بكوادرهم ، كانوا رواد التغيير للوعى الفلسطينى والذين بدأوا يقبلون حقيقة وجود اسرائيل ، بل والأكثر من ذلك : فهمها وفهم الاسرائيليين ، حتى نضج فيهم التأييد لحل الدولتين . لقد سبقوا فى ذلك زعامتهم فى الخارج ، والتى من ناحيتهم هى التى أرسلتهم ، وهم يقومون بتنفيذ أوامرها . مثل كل جندى ينفذ الأوامر .

وعلى ذلك ، فإن آلاف السجناء الأمنيين تم اطلاق سراحهم فى إطار مسيرة السلام لأوسلو ، فى وقت حكومات رابين - بيريز . والقيادة الفلسطينية عادت ووعدت شعبها انه بالتدرج سوف يطلق سراحهم جميعا .

وفى اطلاق سراحهم المبكر لسارقى سيارات وعمال ليس لديهم تراخيص والذين حكم عليهم لنصف عام أو لسنة سجن ، أظهرت حكومة نتنياهو كامل الاستهزاء الذى تكنه للجانب الفلسطينى . من الصعب معرفة ما دار وقيل بالفعل وبالضبط فى مباحثات "واى"، فالقيادة الفلسطينية لها تقليد إصباغ الاتفاقيات بالألوان الوردية اكثر من اللازم . ولكن على أية حال ، لا يمكن الافتراض ان قادة وجنود محاربين ذوى خبرة مثل ايريل شارون وإسحاق موردخاى افترضوا ان القيادة الفلسطينية تتفاوض من أجل اعادة لصوصها الى منازلهم .

وما هو أكيد أنه فى "واى بلانتيشين " - مثلما الحال فى أوسلو - قلل الممثلون الفلسطينيون من أن يقولوا للاسرائيليين بما يشعر به كل فلسطينى يقول : "أن مصطلح "دم على الأيدى" - كشرط لعدم إطلاق السراح - يجب ان

يحذف من القاموس ، إذا ما كنا نتحدث عن مسيرة حقيقية للتصالح والوصول لتسوية ، وذلك بسبب أنه فى كل بيت فلسطينى يستطيعون الحديث عن جنود اسرائيليين " مع دم على الأيادى " وعن كراهية من القلب " ففى نظر الفلسطينيين فإن شوارع مدن اسرائيل وطرق كيبوتزاتها تمتلئ بالجنود الذين أنهوا الخدمة العسكرية والذين فى إطار وظائفهم اهانوا أناس وكسروا عظام أيادى وأقدام ، وأطلقوا النيران حتى الموت على ملثمين ، وكذلك هؤلاء الذين يعرضوا حياتهم للخطر ، قتلوا " رماة الحجارة ، وأيضا فتيات صغار كانوا يسيرون لشراء اللبن ، وأصابوا نساء حوامل . ولن نتحدث عن طيارى جيش الدفاع الاسرائيلى وجنوده الذين قتلوا أقارب الفلسطينيين فى لبنان .

لقد كان التوقع أن الجنود الفلسطينيين الذين تم القبض عليهم (قبل اتفاقية أوسلو) وتحولوا بذلك لأسرى حرب سيتم اطلاق سراحهم فى الوقت الذى وصلت فيه الحرب الى نهايتها .

أى بعد أن وقع عرفات على اتفاقيات أوسلو بإسم منظمة التحرير الفلسطينية . بالفعل مثل الجنود الاسرائيليين الذين قتلوا وأصابوا فلسطينيين أثناء تنفيذهم للأوامر وهم الآن أحرار .

خدع .. خدع

يديعوت أحرونوت
١٧ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : يوسى بن أهارون

لقد كشف الوزير ناتان شرانسكى هذا الاسبوع فى برنامج :"بوليتيكا" أنه فى المفاوضات الصعبة التى دارت فى "واى" عاد عرفات وزعم انه ضعيف وإذا تم الضغط عليه سوف يضعف اكثر وأكثر وسوف تتزايد قوة "حماس" على حسابه وعلى حساب قدرة السلطة الفلسطينية فى الحفاظ على التزاماتها . وإزاء أقوال عرفات تم بلورة حل وسط فيما يتعلق بالوثيقة الفلسطينية . وعلى ضوء ذلك طرحت فكرة ظهور الرئيس كلينتون فى اللقاء الشعبى بغزة . إن الخطوة التى اتبعها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية هى خدعة قديمة ومعروفة لمن اكتسب خبرة فى ادارة المفاوضات مع جيراننا . وهى المناورة التى تنجح دائما تقريبا .

لقد عاد عرفات من "واى" وبعد عدة أيام زار الخليل ، عرين حركة حماس ، والقى خطابا هناك فى يوم اندلاع الانتفاضة . وعلى ضوء حماس الجماهير صرح عرفات أن دولته مطروحة فى نفس الوقت والعيار مع قرار المجلس الوطنى الفلسطينى من عام ١٩٧٤ (والمعروف لدينا بنظرية المراحل) وأنه فى القريب سوف تقوم الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ، وأن من لا يعجبه الأمر ، ليذهب ويشرب من ماء البحر.

ومن المبالغ فيه طرح هذا السؤال : أيا من الشخصيتين هو عرفات الحقيقى : المسكين الباكى فى واى ، أم المهاجم الشرس فى الخليل ، إن عرفات هو كلاهما معا ، وقد سقط من أداروا الحوار معه فى واى ضحية لخدعه . لقد فهم عرفات ان الذرائع لعدم الوفاء بالتزامه الواضح والذى اعطاه ثلاث مرات بتعديل الميثاق الفلسطينى قد انتهت . ومع ذلك فهو يعلم أن أى محاولة لادخال تغييرات على الميثاق سيكون مرتبطا بصراع ليس سهلا مع جماعات الرفض فى منظمة التحرير الفلسطينية . ولذلك فقد أعد لكلينتون ولكل مشاهدى التليفزيون فى اسرائيل وفى العالم عرضا شيقا ومؤثرا والذى فيه اندمج القليل من اعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى والذين تمت دعوتهم شخصيا مع مشاركين كثيرين والذين ليسوا اعضاء فى المجلس الوطنى الفلسطينى .

وهناك شك فى أن يستطيع أحد أن يكتشف كم من أعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى لهم حق التصويت وكانوا فى القاعة ، وكم لم يدعوا وكم منهم لم يقم من مكانه ورفعوا ايديهم .

وماهو واضح بدون أدنى شك هو أنه لم يكن هناك اجتماع خاص للمجلس الوطنى الفلسطينى حسب ما يتطلب بناءاً على البند رقم ٣٣ من الميثاق الفلسطينى نفسه .

وجدير بالذكر أن تعديل أو الغاء ذلك الميثاق والذى يهدف كله الى سلب حق الوجود لدولة اسرائيل - فى الحقيقة لا يعتبر بالأمر الهام - والأهم هو العمل فى الميدان . وفى هذا المجال فإن أفعال عرفات واعضاء منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية تدل على تنفيذ ذلك الميثاق بالفعل .

دعوة للقتل

يديعوت أحرونوت
٨ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم :أمنون لورد

التشريع الفلسطينى الذى ينص على أن الاحتفاظ بأراضى "فلسطين" بواسطة المحتل ، يعتبر جريمة عقوبتها الموت ، ليس إلا ترجمه للميثاق الفلسطينى الى لغة القانون ، وليس هذا فحسب ولكن ايضا إعلان حرب. قبل ٢٤ عاما نشر مناحم بيجين الراحل مقالا حذر فيه من أن كل من يسلم أجزاء من أرض اسرائيل غرب الأردن الى السيادة الأجنبية أو يساعد أو يسمح بدخول جيش أجنبى الى غرب الاردن ، سوف يجعل دولة إسرائيل تواجه خطرا مستمرا . وذهب بيجين أبعد من ذلك ووصف فى مقاله المنظمات الارهابية الفلسطينية بأنها منظمات نازية عربية . وكان شمعون بيريز شريكا فى ذلك الوقت لمناحم بيجين فى موقفه هذا ، ولكنه كان أكثر اعتدالا منه فيما يتصل بموقفه المعادى لمنظمة التحرير الفلسطينية ولم يستخدم هذا الوصف الذى استخدمه بيجين.

ولكن فى الفترة الأخيرة سنت السلطة الفلسطينية سلسلة من القوانين المثيرة للدهشة ، ولذلك فإن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل كان مناحم بيجين مبالغا ومجافيا للحقيقة ؟ لقد نشر فى نهاية الاسبوع الماضى تحقيق بقلم نداف هاعتسانى يكشف فيه عن هذا التشريع الفلسطينى والذى ينص على أن حيازة أراضى أو السيادة على الأراضى فى "فلسطين" بواسطة المحتلين يعتبر جريمة عقوبتها الاعدام . وطبقا لهذا التشريع فإن من يسلم أراضى للمحتلين يعاقب بالاعدام هو الآخر . وتوصف دولة إسرائيل فى هذا التشريع بأنها محتلة وكذلك مؤسساتها ورعاياها. وبعبارة اكثر ايضاحا ، فإن اى وجود يهودى يعتبر غير مشروع وكل حقوق اليهود فى دولة اسرائيل ليس لها وجود . ويدعى خبراء القانون أن هذا التشريع يعتبر نوعا من إعلان الحرب ضد إسرائيل اكثر عمقا وأكثر خطورة ، أى أن هذا ليس إعلان حرب على اسرائيل ولكن تشريعا ينص علي أن قتل اليهود فى أرض اسرائيل بواسطة العرب هو شئ مشروع بل ومطلوب.

ولكن ، هل هذا انتهاك لاتفاقيات أوسلو ؟ إن وصف مثل هذا التشريع بأنه انتهاك للاتفاق لهو مدعاة للسخرية لأن هذا تشريع إجرامى . وباللغة المعروفة فى إسرائيل فإن هذا التشريع يعتبر مثيرا ومحرضا ، وهو أكثر خطورة من الميثاق الفلسطينى والذى من المقرر أن يلغى بواسطة القرار الذى سيصدر أثناء زيارة الرئيس كلينتون . وفى أحسن الأحوال فإن هذا التشريع ترجمة أمينة للميثاق الفلسطينى الى لغة القانون .

وهناك أشخاص ينظرون الى السلطة الفلسطينية من منظور الدمار الذى يمكن أن تسببه لدولة اسرائيل . وهم يقيسونها ويحكمون عليها وفقا لكمية المواد الناسفة التى تدفقت اليها ، ووفقا لقوة وحدات جيشها ، ووفقا للدمار الذى تسببت فيه فى الماضى ووفقا لنواياها وقدراتها فى المستقبل . ووفقا لهذا الحكم يمكن وصف السلطة الفلسطينية بأنها دولة معادية فى قلب دولة اسرائيل . وهذا التشريع يمنح هذا المخلوق السياسى الذى يبنى لحما وعظما عمقا داخل وطننا .

وتجدر الاشارة الى أن الرئيس كلينتون سوف يجيئ ليرعي ويمنح مباركة الولايات المتحدة الأمريكية للسلطة الفلسطينية السياسية . وهو لا يدرك بالطبع المغزى غير المباشر لزيارته لغزة فى هذا التوقيت . ويمكن وصف هذه الزيارة بأنها خطوة تاريخية فى حياة الليبراليين الأمريكيين بصفة عامة والليبراليين اليهود بصفة خاصة في الثلاثين عاما الماضية . وهم بالطبع ليسوا معادين لاسرائيل . ولكنهم موالين لمنظمة التحرير الفلسطينية . وعلى ضوء الاخطار الأمنية الواضحة التى تشكلها السلطة الفلسطينية على دولة إسرائيل ومواطنيها ، وعلى ضوء هذا التشريع ، من الممكن أن نتوقع فى نهاية الأمر من كلينتون ومن جميع الليبراليين المحيطين به - بما فى ذلك هيلارى رودهيم ومايكل ليرز - أن يعيدوا النظر بتمسكهم بالقضية الفلسطينية . والسؤال الآن هو: "هل من الممكن أن نتوقع شيئا مشابها من وزارة الخارجية الاسرائيلية ومن سفارات ومفوضيات إسرائيل فى الخارج ؟

الأنف المسدود لأبى الهول

هآرتس
١٦ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : تسيفى برئيل

كان هذا احتفال خاص بياسر عرفات . صحيح أن خطابى الرئيس كلينتون وياسر عرفات قد نقلا على الهواء فى التليفزيون المصرى والأردنى ، ولكنهم نظروا وشاهدوا مراسم الاحتفال فى الاردن ومصر بعيون غاضبة . فى الأردن ، كما هو الحال فى مصر ، اعتادوا أن يسيروا فى ثلاثية ، مع عرفات ، فى كل ما يتعلق بعملية السلام . لقد شعروا فى الأردن - مثل مصر - هذه المرة أن كل دولة قد أصبحت كما مهملا فى حد ذاته - لم تحصل الاردن على وعد بالحفاظ على مصالحها فى إطار التسوية النهائية - ومصر لم تعد تضمن موقعها كزعيمة لعملية السلام .

بعد التوقيع على إتفاق واى وصفت الصحافة المصرية بأدق التفاصيل دور بلدهم فى مساعدة العملية ، ولكن هذه المرة لم يخف مسئول بالادارة المصرية قوله بأن "مصر انفصلت تماما تقريبا عن العملية. لقد صدق الامريكيون الاتهام الاسرائيلى بأننا نضرم النيران ، وأننا نحن الذين نغذى عرفات بأفكار متطرفة ، وأن مصر هى حجر عثرة فيما يتعلق بالحل الفلسطينى ".

ويقول المسئول المصرى أنه منذ أن سار عرفات على طريق السلام بينه وبين إسرائيل أصبحت مصر على هامش العملية . سيثبت المؤرخون الذين سيبحثون فى يوم ما دور مصر ، كم لعبت مصر دورا لتخفيف مواقف عرفات . لقد ساعدناه ، وساعدنا اسرائيل برئاسة إسحاق رابين ، للتوصل الى الصيغ التى أتاحت التوقيع على الاتفاق المرحلى . لقد قضت مجموعات قانونية وبرلمانية مصرية أسابيع فى غزة من أجل تقديم المشورة لهذه الصيغ . ولكن فى لحظة تغيير الحكم فى إسرائيل ، لحظة أن فقدنا تأثيرنا لدي الجهاز السياسى الاسرائيلى ، لم نعد نستطيع حتي مساعدة عرفات . إننا نعرف مقدار مشكلته . إنه يشعر دائما بأنه مقيد ، وهو غير سليم صحيا وعليه أن يحقق إنجازا فعليا يمكن أن يسلمه لمن سيخلفه . إن مطار أو ميناء لايمثلان دولة فلسطينية ، حتى لو حاول أن يصورهما على أنهما رمزا للاستقلال . كذلك يجب أن نضع فى الحسبان إرهاق الشعب الفلسطينى ، الذى لا يستطيع ان يعيش انتفاضة الى مالا نهاية . فى هذه الحالة يضطر لأن يتراضى : أى أن يعطى لاسرائيل رموزا تهمها ، مثل الغاء بنود الميثاق الفلسطينى حتى يحصل على شريحة صغيرة من الأرض الفلسطينية . إعتقدنا أنه يمكن الحصول على عدة تنازلات من إسرائيل ، بل وربما جدول زمنى سريع جدا لتحقيق الانسحاب .

يعتمد التقرير المصرى على وجود رغبة جماهيرية كبيرة فى اسرائيل لانهاء القضية الفلسطينية والتقدم على طريق المفاوضات مع سوريا ولبنان . ولكن اتضح لنا وربما ليس لنا جميعا ، أن حكومة اسرائيل تتصرف مثل حكومات عربية هدفها المحافظة على مبررات الماضى ، والمذاهب القديمة حتى تظل فى الحكم . هذا الاحباط أدى الى تغيير جوهرى فى المنظور المصرى. لأول مرة يستخدم الرئيس مبارك وصف إدانة لرئيس وزراء إسرائيلى . فقد أسماه الكذاب ورجل غير جدير بالثقة ، ويخرق كل وعوده . وهذا المنظور سرعان ما يستشرى فى الجمهور المصرى .

منذ عدة أسابيع نشر فى الصحافة المصرية أن فنانة مصرية شهيرة رفضت عرضا إسرائيليا لتلقى علاج طبي سريع فى إسرائيل . وقالت إننى أفضل الموت على أن أعالج فى إسرائيل " . وقرر البرلمان المصرى أن يضع هذا العام على جدول أعماله الخطر النووى الاسرائيلى . لقد تناقص عدد المسئولين الرسميين الذين تتم دعوتهم من إسرائيل . حتى موضوع التطبيع لم يعد يحتل موضعا هاما فى مجادلات المثقفين ، ولم يعد له وجود تقريبا ، لأنه حتي المعارضين له لا يرون أن خطر التطبيع يقف بالمرصاد . إننا نتحول مثل أبو الهول فى كل ما يتعلق بإسرائيل . أبو الهول (الذى له ليس فقط فم مغلق ، بل وأيضا أنفه مسدود) .

إن هذه الرؤية السيئة ربما ليست كلها هى القضية . ولكن تشهد شخصيات فلسطينية وكذلك أردنية علي أن العلاقات مع مصر تعانى من ثغرات .

على سبيل المثال ، أعلنت شركة الطيران الوطنية المصرية أنها لن تواصل رحلاتها الى مطار الدهنية حتى يتم تسوية موضوع التفتيش الأمنى فى طائرات الشركة . فقد قال رئيس الشركة فى القاهرة "لن نسمح لأى جهة أجنبية بتفتيش طائراتنا" . وكان يقصد رجال الأمن الاسرائيليين المسئولين معا مع الفلسطينيين عن تفتيش المسافرين والطائرات التى تهبط وتقلع من المطار .

فى السلطة الفلسطينية ، حيث تمنوا بالذات أن تسهم الشركة المصرية فى تشغيل المطار، يقولون حقا أن البيان المصرى قد صدر بالتنسيق مع السلطة ، ولكنهم غاضبون من القرار . يقول مسئول كبير بوزارة المواصلات الفلسطينية "كلهم يعرفون الاتفاق ، وتعلم مصر مقدار القيود المفروضة علينا . ان القرار المصرى يتناسب مع ما يريده نتنياهو ، : ان يميت هذا المطار".

يبدو أن رحلة الافتتاح التى شارك فيها رجال أعمال مصريون وفنانون ومسئولون ، ستكون على مايبدو هى الرحلة الوحيدة فى المستقبل القريب .

فى مساء يوم الاثنين ، بعد الحدث التاريخى فى مركز راشد الشوا بغزة ، الذى نقل على الهواء مباشرة الى مصر

أيضا ، بدأت نشرة الأخبار فى القناة الفضائية المصرية بحفل افتتاح مزرعة تابعة للجيش بحضور الرئيس مبارك . أما الخبر الثانى فقد تناول افتتاح مطار الداخلة . والخبر الثالث عن لقاء مبارك مع لوران كابيلا . ثم أخيرا جاءت رسالة عن الأحداث الفلسطينية .

قال صحفي مصري "إن مصر توشك حاليا على اتخاذ قرار عن المسار الشرق أوسطى الذى ستسير عليه . هل ستوثق التحالف مع سوريا ؟ هل ستستأنف علاقاتها مع إيران ؟ على وجه الخصوص ، كيف تستطيع أن تقيم نظاما اقتصاديا يخلصها من الفخ الواقع فيه الاقتصاد المصرى ؟ أمام هذه المشاكل تتقزم القضية الفلسطينية وبخاصة أن مصر تلحظ أنها لا تمثل أى فائدة لها ".

من الوهلة الاولى يبدو هذا التقرير مبالغا فيه . لن تتخلى مصر عن مواصلة اهتمامها بالقضية الفلسطينية مثلما لا تتخلى عن التدخل فى كل شأن وموضوع فى الشرق الاوسط ، من النزاع بين دمشق وأنقرة ، مرورا بالعقوبات على ليبيا والعراق ، وانتهاء برعاية اقامة الدولة الفلسطينية .

مع هذا ، فإن كلام الصحفى المصرى يدل على التيار السائد فى أوساط المثقفين المصريين الذين يخشون على مصير الهيمنة المصرية أو على الأقل على مستقبل قدرة مصر فى أن تقود الأمور فى الشرق الاوسط .

يقول باحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام "لقد أصبحت مصر فى وضع غريب بالنسبة لعلاقاتها مع ياسر عرفات والمشكلة الفلسطينية . فقد انتقلت مصر من موضع الأمينة اللصيقة الى موضوع المستشارة الكبرى ، وبعد ذلك صديق يستشيره عرفات وقتما شاء ويتصرف وحده وقتما شاء بالفعل هكذا يجب ان تكون طبيعة الأمور . أى حركة شعبية أو منظمة ، تتصرف بشكل مختلف عندما تتحول الى حكومة مستقلة".

عرفات كرئيس دولة ليس كعرفات زعيم منظمة التحرير. مثلما يقوم أى زعيم عربى بعقد تحالف أو يدخل فى حرب بدون أن يحصل علي إذن من مصر ، يجب على مصر أيضا ألا تنتظر أن يأتى الطفل الذى قامت بتربيته ليحصل علي إذن أو نصيحة بشأن كل خطوة يقوم بها .

ورغم هذا ، هناك اختلاف بين عرفات وبين أى زعيم عربى آخر . فعرفات ليس لديه دولة بعد ، هو رئيس وصفا وليس طبقا لاعتراف دولى . وإذا كان ينوى الاعلان عن دولة فى شهر مايو ، فسوف يضطر لأن يذهب ايضا الى القاهرة حتى يحصل على مباركة الرئيس مبارك .. يجب على عرفات أن يتذكر ان المشكلة الفلسطينية هى مشكلة العالم العربى كله ، وهى جزء من ثقافته ومن هيكله السياسي والعسكرى ، ليس فى مقدوره ان يتصرف فى المشكلة كمن يحمل تفويضا مطلقا للتصرف فيها .

إن فى هذا التعبير أيضا نوع من الاعتراف بأن المنظور السياسى هو قضية فى حد ذاتها ، ولكن الجشع السياسي والخوف من أن تضيع القضية الفلسطينية من أيدى مصر أهم من المنظور . لا يوجد زعيم دولة عربية لا يذكر فى كل مرة التضحيات التى قدمتها دولته وشعبه من أجل القضية الفلسطينية . هناك منافسة بين مصر والاردن فى هذا الشأن . الآن تخشى مصر ، مثل الاردن ، فى أن يتغير إتجاه هذه المنافسة .. فى نهاية الأمر هناك من سيضطر لأن يدفع ثمن استقلال الدولة الفلسطينية .

عندما يعطى الرئيس كلينتون وعداً بعدة مئات من ملايين الدولارات لعرفات ، وعندما تضمن اسرائيل دائما أغلبية الأصوات فى الكونجرس الامريكى ، فإن المساعدات لمصر بالذات قد تتعرض للتخفيض . يمكننا أن نصنع ضجيجا وأن نوضح مقدار الخطأ فى تخفيض المساعدات ، ولكن عندما يكون الجيب الامريكى محدودا وعندما ينضم مستهلك آخر مثل عرفات يجب التأهب لأى شئ .

القليل أفضل من لا شئ

هآرتس ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٨
بقلم : عميرا هيس

بعد يوم واحد من توقيع اتفاق واي سمعت ثلاثة آراء وملاحظتين فى قطاع غزة : قال مسئول كبير بالسلطة الفلسطينية : (المهم فى هذا الاتفاق ليست تفاصيله وإنما فيما هو وراء ذلك . أمريكا ، أكبر حليف لاسرائيل، على استعداد لضمان تنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين . امريكا اكبر دولة فى العالم ، تتعامل معنا على قدم المساواة مع إسرائيل ، فلماذا يقلقنا هذا ، ولماذا يضايقنا تدخل وكالة المخابرات المركزية؟ انها شريك بالفعل . نحن لسنا على ثقة من استعداد نتنياهو لتنفيذ الاتفاق ، والآن اصبح لدينا قاضى أعلى يحكم بيننا -

إنه الولايات المتحدة . لقد أخطأت الشرطة الفلسطينية عندما طاردت الصحفيين الذين ذهبوا لاجراء لقاء مع الشيخ أحمد ياسين . أنا أعارض ذلك . هناك خلاف داخل حماس، توجد هنا ثمانية أحزاب إسلامية . صحيح أن السلطة الفلسطينية تقف وراء إقامة أغلبها ، هذا هو دورنا ، أن نشجع التعددية . وكما هو الحال فى أى دولة طبيعية لن نسمح بأن يفرضوا سياسة بقوة سلاحهم . نحن لا نتصارع مع الاسلام . إنه جزء لا يتجزأ من حضارتنا . إننى لعلى قناعة من ان جزءا كبيرا من حركة حماس ، وبداخله أحمد ياسين ،

يتقبل السلطة الفلسطينية ويتقبل حل إقامة دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع.
إن وقوف كلينتون امام اعضاء المجلس الوطنى يعد بمثابة اعتراف بالدولة الفلسطينية . بالنسبة لنا لم يعد الميثاق الفلسطينى معمولا به منذ فترة . لذلك فإن انعقاد المجلس ليس مرتبطا بإلغاء الميثاق. من الواضح أن الاتفاق نفسه يعطى أقل مما كنا نريد . ولكن مجتمعنا مهدم وينهار ، وأى فتات نحصل عليه (هو أفضل وخير لنا) .
وقال أحد كبار نشطاء حماس : (إن أغلبية بنود اتفاق واى هى بنود أمنية وليست مصادفة أنه الجزء الوحيد الذى وضع بالتفاصيل الدقيقة ، وهو الجزء الوحيد الذى تم الاتفاق عليه . أما كافة البنود المدنية التى تتعلق بحياة الفلسطينيين فمازالت خاضعة للمفاوضات . على النقيض من تصريحات الجانب الفلسطينى بأن الاتفاق سيوقع كصفقة واحدة، ليس هناك بعد ، أى شئ مضمون : لا الممر الآمن ، ولا الميناء ، ولا الافراج عن المعتقلين . صحيح أن المعارضة ، وبخاصة حماس ، تخشى من المستقبل ، اى التركيز على "التحريض" . حتى قبل دخول الاتفاق لحيز الاتفاق ، ثم اعتقال بعض الصحفيين . إنه وميض التحذير . بسبب المراقبة الامريكية يحتمل أن يزيد عرفات من ضغوطه علينا . من جانب ثان ، سيبذل نتنياهو كل جهده من أجل التباطؤ . كل مرحلة من إعادة الانتشار سوف تستلزم الكثير من المحادثات واستيضاح مزاعم بأن الجانب الفلسطينى لا يفى بتعهداته . لذلك لن يستخدم عرفات مرة واحدة كل ذخيرته ضد المعارضة . كلما تباطأ نتنياهو كلما فقدت السلطة ثقة الناس بها ، لا يمكن ان تمثل حماس أو قوى المعارضة الأخرى بديلا. ليس لدينا الكثير الذى نفعله ، عدا الاحتجاج السياسى . لا أحد ينتظر من حماس أن تفعل على الفور شيئا ما ضد الاتفاق ، وكلام الشيخ ياسين عن استمرار النضال يعتبر تعبيرا عن وجهة نظره ، ولكن ياسين يدرك ميزان القوى . ولن يدخل فى مواجهة مع السلطة .
فى اعتقادى ، أن الانقطاع بين الجناح السياسى والجناح العسكرى فى حماس مازال قائما. فالشيخ ياسين لا يعطى تعليمات فى تصريحاته وإنما يشير فقط الى الموقف العام . والاقلال فى النشاط العسكرى لحماس ليس مرتبطا بعنصر واحد فقط، مثل نجاح أعمال القمع التى تقوم بها اسرائيل والسلطة . ليس من الصعب القيام بعمليات فدائية كبيرة ، وبخاصة فى الضفة . وإنما التغيير قد حدث - فى اعتقادى - نتيجة سياسة ، وقرار ، وإن كان بسبب الفصل بين الذراع العسكرية والذراع السياسية ، ومن الصعوبة ان نعرف القصة الحقيقية ، كذلك لا يستطيع الشيخ ياسين .
ان التغيير فى الظروف يؤدى الى تغيير فى وجهات النظر . حتى بالنسبة لى هناك جيل غير من منظوره . فى اعتقادى يجب على حماس أن تبدأ نشاطا فلسطينيا عاما ، وأن تركز بشكل أقل على النضال المسلح. لقد سبق أن قالت حماس إنها على استعداد لدولة فلسطينية فى الضفة والقطاع ، ولكن ليس وفقا للتسوية التى ترسمها اتفاقيات أوسلو .
إننى أشعر بالقلق من المستقبل . عرفات وأتباعه يلعبون بمصير الشعب الفلسطينى ، كل طموحه هو أن يكون رئيسا . إنه شئ مخجل ، عندما نعتقد أننا فى حاجة الى رئيس دولة استعمارية حتى تجتمع مؤسساتنا الوطنية.
ويقول عابر طريق فى غزة "هذا الاتفاق جعل منا الحرس الخصوصى لاسرائيل" .
ويقول عضو فتح - الذى لم يعد من النشطاء السياسيين - " هذا الاتفاق جيد لأنه حقق خلال عام ما كنا سنحصل عليه فى أعوام. نحن لسنا فى حاجة الى مذكرة تفاهم أمنية من أجل مواجهة حماس . نحن نفعل ذلك من أجل أمننا ، ومن أجل مجتمعنا. ان انجاز الاتفاق يكمن فى أنه رغم محاولات الولايات المتحدة وإسرائيل ، إلا أن عرفات ودحلان اثبتا أنهما لن يكونا انطوان لحد بالتوقيع على الاتفاق حالا دون حدوث تدهور . ليست المشكلة فى C.I.A أو دحلان . المشكلة هى فيما ستفعله السلطة الفلسطينية تجاه الداخل . هذا هو ما يقلقنى". ويقول مشاهد تليفزيون "هل لا حظتم أن اسحاق موردخاى ودنيس روس قد قبلا محمد دحلان فقط ؟ وبحرارة خاصة "؟

لا يوجد من نخافه

معاريف ١١ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : حاييم هانجبى

استطلاع للرأى فى المستوطنات يكشف (أغلب المستوطنين لايعارضون الانسحاب)

كيف يفكر المستوطنون بشأن اتفاق واى ، وكيف ينظرون الى مستقبلهم ؟ من ينصت الى زعماء المستوطنين مثل دومف وليفنجر وولدشتاين ومرزل وغيرهم يتخيل أن عشرات الآلاف من اليهود الذين يقيمون فى المناطق المحتلة يجتمعون على اعتراضهم العنيد على الاتفاق والاستعداد لخوض صراع كبير ضد تنفيذه ، وأنهم يفضلون الموت من أجل مستوطناتهم . هذا الاعتقاد الذى اخترق النفوس وترسخ فى عقول الكثير من المواطنين ، من اليمين واليسار ، يثير الفزع فى الحاضر الاسرائيلى منذ سنوات عديدة. يقول الاسرائيليون - كل للآخر بخوف - لا تتجرأوا على المساس بالمستوطنات . وتحذر أجهزة الأمن صباحا ومساء من خطر (الحرب الاهلية) لو تجرأت حكومة اسرائيلية أيا كانت على محاولة إزالة المستوطنات وإعادة المستوطنين الى داخل الدولة.

فى ٢٧ أكتوبر ، بعد أربعة ايام من توقيع اتفاق واى ، قامت مؤسسة (مودعيم أزراص) بإجراء استفتاء تليفونى شامل في المستوطنات بمبادرة من زعماء نشطاء فى حركة السلام الآن ، وكانت نتائج الاستفتاء مثيرة للدهشة . كان ٤٠٪ فقط من المستوطنين مصرون على اعتراضهم على الاتفاق . أما أغلب المستوطنين - ٦٠٪ - فقد انقسموا الى معسكرين متساويين فى الحجم : ٣٠٪ من بينهم أيدوا الاتفاق و٣٠٪ تأرجحوا مابين معارضين ومؤيدين ، أو ليس لهم موقف قاطع ، أو يترددون ما بين ان يكونوا أو لا يكونوا ذريعة لاستمرارية الاحتلال .

أما موسى راز ، سكرتير حركة السلام الآن ، الذى سعى لارسال النتائج الى كافة أجهزة الاعلام ، فقد ذهل عندما اكتشف أن هذه النتائج لم تحظ بأى نشر . إن نتائج هذا الاستفتاء ، والتى حطمت اسطورة الجبهة المتكتلة للمستوطنين ، ذهبت الى سلال المهملات . وكانت هذه خيانة لثقة المستمعين والمشاهدين والقراء ، وخدمة مجانية لمن يدعون الى الحرب القادمة .

وقد وجد واضعو الاستفتاء ، الذين رصدوا النتائج الرئيسية بحرص ، أن نسبة التأييد للاتفاق داخل أوساط المستوطنين التقليديين والعلمانيين تصل الى حوالى ٤٥٪ ، وفى أوساط المستوطنين (المتزمتين والدينيين) تنخفض الى حوالى ١٣٪ . فى جميع الاحوال هناك فجوة كبيرة فى نسب التأييد للاتفاق بين المستوطنين (الايديولوجيين) ، الذين رسخوا إقامتهم فى المناطق (١١٪ يؤيدون مقابل ٦٩٪ يعارضون) وبين المستوطنين الذين جاءوا لاسباب كيفية، وحرصوا على عدم الابتعاد كثيرا عن الخط الاخضر (٤٨٪ يؤيدون مقابل ١٩٪ يعارضون) .

وتصنيف معسكر المؤيدين للاتفاق - ٣٠٪ كما سبق أن ذكرنا - طبقا للبلد الأصلى للمستوطنين يشير إلى أن المهاجرين من آسيا وأفريقيا هم الأكثر اعتدالا فى أوساط المستوطنين (٣٥٪ من بينهم يؤيدون الاتفاق مقابل ٢٩٪ يرفضونه) . بينما يعد مهاجرو الاتحاد السوفيتى سابقا الأكثر تطرفا (١٠٪ يؤيدون الاتفاق مقابل ٥٨٪ يرفضونه).

فى مستوطنتى كديم وجانيم ، على مسافة خمس دقائق من جنين ، يتكلمون عن تعويضات . لقد حان الوقت من أجل طرح هذا الموضوع على جدول الأعمال القومى . أما الافتراض السائد بأن مشروع المستوطنات لا رجعة فيه ، فليس له ما يؤكده .

القناة السرية لوكالة المخابرات الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية

هآرتس ١٠ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : دافيد مكوفسكى

(توثيق العلاقات بين وكالة المخابرات الامريكية وبين السلطة الفلسطينية فى أعقاب اتفاق واى يفتح فصلا جديدا فى التاريخ المعقد بين الطرفين . فى عام ١٩٧٤ تم توقيع أول اتفاق بين C.I.A ومنظمة التحرير ... فرانك اندرسون ، الرئيس السابق لقسم الشرق الأوسط بوكالة المخابرات الامريكية يتحدث ..)

***

أثار تدخل المخابرات المركزية الامريكية فى بلورة إتفاق واي بلانتيشن ، والدور الذى ستلعبه فى تنفيذه اهتماما جماهيريا عريضا . ربما أن ماليس معروفا كثيرا هو أن هناك جذورا لذلك الدور - فهناك علاقات بين C.I.A وبين منظمة التحرير الفلسطينية منذ نهاية الستينات - وقد توثقت هذه العلاقات للغاية فى السبعينات وفى بداية الثمانينات .

قبل عشرين عاما من فتح الولايات المتحدة قناة حوار دبلوماسية رسمية مع منظمة التحرير ، ربطت بينهما قناة للمعلومات الاستخبارية لا حدود لها ، وكان هدفها إحباط الهجمات الارهابية . وكانت منظمة التحرير تأمل أن تؤدى هذه العلاقة الى حصولها على اعتراف سياسى ، وهو الأمل الذى لم يتحقق . مع هذا ، فإن هذا الأمر وضع أساس لاتصالات سرية منتظمة بين المنظمة وبين الرئيس كارتر . فى حديث لصحيفتنا تحدث عن ذلك فرانك اندرسون الرئيس السابق لقسم الشرق الاوسط بهيئة عمليات وكالة المخابرات الامريكية . لقد ترك اندرسون المخابرات الامريكية عام ١٩٩٤ ، وهو مشغول حاليا بكتابة تقارير لكبرى الشركات الامريكية ذات المصالح بدول الخليج ، والتى يهمها الحصول على تحليلات ومعلومات حول التطورات فى الشرق الاوسط قبل أن تصل الي (أجهزة الاعلام) .

يقول اندرسون ، أن الاتفاق الاول بين C.I.A وبين منظمة التحرير قد وقع فى نوفمبر ١٩٧٤ ، وكان حسن سلامة ، رئيس مكتب ١٧ التابع لياسر عرفات ، والذى سمى فيما بعد القوة ١٧ ، مسئولا عن الجانب الفلسطينى فى هذه القناة السرية .

وقد لقى سلامة - الذى كان متورطا فى قتل الرياضيين الاسرائيليين بميونيخ - مصرعه فى ٢٢ يناير ١٩٧٩ - مما أثار غضب ياسر عرفات بشدة . فقد اعتقد أن علاقته مع الولايات المتحدة تمثل له هو وسلامه شهادة تأمين من خطر الاغتيال ، قد لا يكون هذا الغضب فى محله . ويكشف اندرسون عن أن

الولايات المتحدة قد أمدت عرفات بمعلومات بشأن الأخطار التي تهدد حياته . ويقول ، أنه منذ ذلك الحين ، لم تعد العلاقات الى سابق عهدها حتى تم التوقيع على اتفاق أوسلو . ويضيف ، مع ذلك فإن منظمة التحرير متمسكة بشكل عام بتعهداتها منذ عام ١٩٧٤ بعدم القيام بنشاط إرهابي خارج إسرائيل والمناطق . ويعتبر اندرسون ضمن أعضاء المجموعة التي عملت في تلك الفترة في مواجهة منظمة التحرير . كان ضمن هذه المجموعة كل من ورنون والترز ، الذي كان يشغل آنذاك منصب نائب رئيس وكالة المخابرات المركزية وعمل مؤخرا سفيرا للولايات المتحدة بالأمم المتحدة ، وروبرت سي ايمز ، الذي يعمل لحساب وكالة المخابرات ، والذي لقي مصرعه في انفجار السفارة الامريكية ببيروت عام ١٩٨٣ .

ويكشف اندرسون أنه كان للوكالة الأميركية في السابق دور في عملية السلام في الشرق الاوسط . وقد عمل رجاله كمراقبين مدنيين في اتفاق فصل القوات بسيناء عام ١٩٧٥ .

يقول اندرسون أنه يحمل تعاطفا كبيرا لاسرائيل ، كما يقول عن رئيس الموساد الحالي افرايم هاليفي : إنه من الشخصيات الرائعة للغاية) كما إنه يحمل حبا لرئيس جهاز الأمن العام السابق، يعقوب بيري . وقد حدث أول اتصال بين ايمز وبين سلامة عن طريق وساطة طرف ثالث في بيروت عام ١٩٦٩ .

تقول التقارير أن ايمز أخبر سلامة بأنه يعمل من جانب مجلس الأمن القومي بالبيت الابيض ، وأنه يريد أن ينقل لعرفات الرسالة التالية (أنتم ايها العرب تزعمون ان واشنطن لا تستمع لمواقفكم . وهذه هي الفرصة أمامكم . فالرئيس مصغ لكم) .

***

س - هل شاركت في علاقات العمل التي كانت بين C.I.A وبين سلامة ، ومن الذي وافق على إجراء اتصال به ؟

جـ - بعد أحداث الارهاب - عام ١٩٦٩ - نقل رئيس المخابرات المركزية آنذاك ريتشار هلمز عن الرئيس نيكسون ما مفاده "يجب ان تكون لدينا اتصالات هناك ، لا يمكن أن تكون كالعميان ، لأننا لا نفعل هذا مع أي طرف آخر . عليكم أن تبذلوا قدر استطاعتكم حتى تخترقوهم) . وقتها كان الرئيس يتصل برئيس المخابرات المركزية ويقول "إفعل الذي طلبته منك" ، وكان المدير ينفذ " .

س - مما لاشك فيه أن ايمز ما كان ليفعل ذلك بدون موافقة من الرئيس نيكسون ؟

جـ - بالطبع لا .

س - وهل كان هذا التصريح الصريح من أجل وضع نهاية للارهاب الدولي ؟

جـ - نعم . كانت الفكرة تقول " سنتعاون معكم ونتحاور معكم ، وهكذا سنمنعكم عن العمل في مجال الارهاب الدولي" . وقد استمع كل جانب الى دوره فقط في هذه الصفقة . فقد قال الامريكيون لأنفسهم "سنقبل العلاقات لمنع الارهاب" ، وقال الفلسطينيون لأنفسهم" هذه منسيرة علي طريق سنحظى في نهايته بتأييد لاقامة دولة فلسطينية" . وقد حرص الطرفان جدا على المحافظة على هذا الوهم .

س - هل كان حسن سلامة يشغل منصبا كبيرا ؟

جـ - لقد كان هو بداية السلسلة . هناك اسطورة عن حسن سلامه تعتمد على بعض الحقيقة . تقول هذه الاسطورة أنه في أحداث أيلول الأسود هرب كل المحيطين بعرفات ، وبقي هذا الشاب ليدافع عنه بعدما انقض الأردنيون عليه .

س - ألم يكن هو وراء أحداث أيلول الأسود ؟

جـ - حتى لحظة موته كان سلامة يؤكد أنه لم يكن وراء هذه الأحداث . قال إن أبو داود هو الذي كان وراء هذه الأحداث . سواء قال الحقيقة أم لم يقلها ، إلا أن هذه هي المقولة التي تمسك بها حتى مقتله .

مع هذا فإن قناة الاتصال التي فتحت عن طريق سلامة أغلقت في ديسمبر ١٩٧٠ ، عندما أكد أحد عملاء المخابرات الأمريكية أنه عبقري جدا ويستطيع "شراء" سلامة . فقد دعاه الى فندق في روما وعرض عليه ٥٠٠ ألف دولار .

وهنا ثارت ثورة سلامة .

س - هل يمكن أن يقوم عميل بمثل هذا العمل من تلقاء نفسه ؟

جـ - نعم كان ممكنا في ذلك الوقت. في السبعينات والثمانينات كان في مقدور أي ضابط عمليات أن يقول "لقد التقيت الآن مع كولونيل من المخابرات السوفيتية وعرضت عليه مليون دولار مقابل الحصول علي كتاب الشفرة. كان هذا هو المعتاد ، حيث يعتمد أي ضابط صغير على أنهم سوف يدعمونه .

انقطعت الصلة بين C.I.A ومنظمة التحرير لفترة ما . في تلك الفترة التي شهدت تراجعا في العلاقات قام ارهابيو منظمة التحرير باختطاف سفير الولايات المتحدة بالسودان كلياو تونيل وقتلوه وتجدد الاتصال بين C.I.A ومنظمة التحرير في منتصف ١٩٧٣ . وقد أدت هذه الاتصالات المتجددة مع سلامة الى إتفاق في نوفمبر ١٩٧٤ ، وهو الأول من نوعه ويقضي بأن تتوقف منظمة التحرير الفلسطينية عن نشاطها الارهابي في الخارج ،وبخاصة ضد الرعايا الامريكيين ، وفي المقابل لا تعارض الولايات المتحدة مثول عرفات امام الجمعية العامة للأمم المتحدة . ويؤكد اندرسون انه قد تمت فعلا الصفقة بين سلامة وايمز في فندق ولدروف استوريا بنيويورك .

طبقا لهذه الصفقة ، ألقي ياسر عرفات خطابا عام ١٩٧٤ أمام الجمعية العامة للامم المتحدة . وكان لابد أن يحصل على تأشيره دخول، وهو الأمر الذي لم يتحقق له عندما أراد القاء خطاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٨ ، وكانت هذه فترة الذروة في مسيرة الاعتراف العالمي بعرفات .

يقول اندرسون أن وقوف عرفات أمام الامم المتحدة الزمه فعلا بقبول فكرة دولتين للشعبين .

س - هل أثمر الاتصال بسلامة عن شئ ما ؟

جـ - لم تكن هذه العلاقة جيدة بشكل خاص بالنسبة للفلسطينيين ، ولكنها ساعدت على منع عدة عمليات إرهابية . ولا استطيع ان اكشف لك عن العمليات التي تم منعها . إنها أسرار . وكانت العلاقة مستقرة جدا طوال السبعينات .

في الحرب الأهلية اللبنانية في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ قامت منظمة التحرير بحماية سفارة الولايات المتحدة ببيروت ومساكن الدبلوماسيين . ومن اجل التخفيف عن سلامة المرهق ، دعته المخابرات الامريكية لزيارة غير رسمية للولايات المتحدة . وقد شملت الدعوة زيارة لواشنطن . ويقول اندرسون في هذا الصدد "لقد أردنا ان نحافظ علي علاقات مستقرة مع هذا الرجل. لم تكن هذه زيارة رسمية ، لأننا لم ندعه لزيارة مقر

قيادة المخابرات المركزية، ولكننا تحدثنا اليه في واشنطن . كان يجب أن يستريح في أعقاب نشاطه في الحرب الأهلية بلبنان . وقد نظمنا له وخطيبته رحلة الى هاواي"

س - أعتقد أن العلاقات مع سلامة كانت متبادلة ، كل طرف أخذ وأعطى .

جـ - نعم . كانت هذه العلاقات متبادلة بالضرورة ولكن كل الأمور تمت بشكل سري.

س - لقد أردتم أن يوقفوا عمليات الارهاب ، ولكن اذا لم ينظر الى ذلك على انه خطوة على طريق الاعتراف السياسي ، فماذا جنت منظمة التحرير من وراء ذلك ؟

جـ - كان الرمز في ذلك الأمر هام جدا لهم . إنها حقيقة أن يستطيع ياسر عرفات إرسال رسالة الى جيمي كارتر ويرد عليه كارتر برسالة مثلها . كان من المهم لهم ان يقولوا "تلك هي رسالتنا الى الرئيس" ، وتلقي الرد .

س - كم رسالة تم تبادلها بهذا الشكل ؟

جـ - في أحيان كثيرة ، كانت اكثر من رسالة شهريا ، كانوا دائما يجدون موضوعا يجادلون بشأنه .

س - هل استمر هذا أيضا في كامب ديفيد ؟

جـ - كانت الرسائل آنذاك محبطة للجانبين . لم نكن في مرة من المرات على استعداد للموافقة على ما اراده .

س - ماذا تستطيع أن تقول للاسرائيليين عن حسن سلامة وهو الرجل الذي يرتبط في ذهن الكثير من الاسرائيليين بمذبحة ميونيخ فقط ؟

جـ - هناك أمور كثيرة لا يستطيع الاسرائيلي ان يبتلعها . لقد كانت الكراهية الحقيقية لدى هذا الرجل تنصب فقط على العرب الآخرين . لقد كان شبه أمريكيا . لقد كان يشرح لي أنني لا أفهم الثقافة الامريكية . لقد نجح بالتأكيد في أن يلعب الدور السيئ في كل مرة اضطر فيها لأن يكذب .

س - ألم يكن متورط في أحداث ميونيخ ؟

جـ - قال لا .

س - هل تعتقد أن اسرائيل قد قتلت سلامة بسبب علاقته مع C.I.A وليس بسبب ميونيخ مثلما زعمت ؟

جـ - بالتأكيد لن يقول الاسرائيليون ذلك . مثلما ان الطرفين واثقان فيه في هذا الشأن ، يمكن ان اقول أن العامل المشترك للذين قامت إسرائيل بتصفيتهم هو الاشتباه : أي أن هذا الشخص متورط في قضايا سياسية ولذلك فإنه يمثل خطرا علينا . يزعم بعض أصدقائي من كبار الضباط الاسرائيليين أن هذا غير صحيح . لقد كان موت سلامة بمثابة ضربة قوية للعلاقات مع منظمة التحرير . كان عرفات في منتهى الغضب. لقد اعتقد عرفات أنه طالما يتعاون معنا ، وسواء كان هذا التعاون هو علامة على الطريق أو غير ذلك ، فإنه يمنحه تأمينا على حياته من الاغتيال أو اغتيال سلامة. وعندما قتل سلامة قال عرفات : لا تعاون بعد الآن .

س - هذا يعني أنه منذ بداية ١٩٧٩ وحتى حرب لبنان ، عندما كان معدل الأحداث يسير بسرعة مجنونة ، لم تكن هناك قناة اتصال ؟

جـ - لم تكن هناك قنوات اتصال فعالة . لم يكن هناك شخص مثله . لم يكن هناك من يحمل نفس مواصفاته. عندما دخل الاخوان حسن (هاني وخالد) في الصورة ، كان ذلك في منتصف الثمانينات.

س - هل كان روبرت ايمز صاحب دور رئيسي في الحوار مع منظمة التحرير في تلك الفترة ؟

جـ - لقد وضع ايمز مبادرة ريجان (وهي مبادرة امريكية لدفع عملية السلام بعد حرب لبنان) . وقتها كان رئيس المخابرات المركزية ويليام كيسي ، ووزير الخارجية جورج شولتز ، ووزير الدفاع كاسبر واينبرجر ، كان كل منهم يكره الآخر . وكان ايمز هو الشخص الذي يمكن لكل واحد من هؤلاء التحدث معه . وكان طموحا ولامعا ، وعلى قدر كبير من المعرفة . وكان ايمز ملتزما بهذا الموضوع . كان في مقدوره بناء الثقة لأن الآخرين كانوا ينصتون إليه .

يقول الصحفي الامريكي ديفيد ايجنيتوس الذي قام بدراسة حول هذه الفترة: أن أعوان عرفات قد ساعدوا على وقوع هجمات على السفارات الامريكية في زائير وفي روما. وبناء على طلب إدارة كارتر ، أسهم عرفات في الافراج عن ١٣ رهينة أمريكية من طهران عام ١٩٧٩ ، وكذلك استعادة جثث ثمانية جنود أمريكيين تحطمت طائراتهم الهليوكبتر أثناء المحاولة الفاشلة لانقاذ الرهائن . كذلك احبط عرفات خطة لاختطاف الملحق العسكري الامريكي في بيروت ، حيث وصلت معلومات عن ذلك الى وكالة المخابرات المركزية ، ومنع وقوع هجمات من منظمة التحرير ضد الامريكيين أثناء حرب لبنان.

س - هل أبلغتم عرفات بالأخطار التي تهدد حياته ؟

جـ - نعم ، وبخاصة في السبعينات . لقد حاول أبو نضال اغتياله . كما ارسل الليبيون من تتبعوه وليس لدى علم بوجود خطة اسرائيلية في هذا الصدد .

س - هل تنظر بإيجابية الى التدخل الحالي لوكالة المخابرات الأمريكية في الاتفاق الجديد بين الطرفين ؟

جـ - لقد لجأوا الى المخابرات المركزية لسببين: القدرة والثقة . القدرة لا تعني أنهم أصحاب حكمة أو شجاعة خاصة ، ولكنها منظمة تعمل بسرعة وهنا تكمن خصوصيتها. لقد أثبت هؤلاء الناس مرونة جديرة بالاشادة ويمكن تكليفهم بأداء المهام بسرعة . وبالنسبة للثقة ، لا فارق. كل طرف من الاطراف يثق في C.I.A ، المهم انهم يثقان فيها اكثر مما يثق كل منهما في الآخر . مع ذلك وطبقا لتفسيري ، لما حدث في السنوات الأربع الأخيرة . لقد جرت بالفعل سلسلة من الاتصالات الايجابية ، وبدأ الأطراف يتبادلون الثقة على الصعيد الأمني .

س - وماذا عن أوجه النقص ؟

جـ - أن أوجه النقص التي ذكرت ، على سبيل المثال ، أن الوكالة قد تصبح هدفا جذابا لعملية ارهابية ليس مطلوب سبب خاص من أجل مهاجمة وكالة المخابرات الامريكية . إنها ليست المرة الاولى التي يطلب فيها من الوكالة المشاركة في الاشراف على اتفاقية سلام ، إنها ليست سابقة .

س - هل يمكن أن تعطينا نماذج ؟

جـ - لا أفضل ذلك ، أقول فقط إننا أعطينا معلومات للطرفين في باكستان . بعد حرب عيد الغفران عمل رجال C.I.A كمراقبين مدنيين في سيناء ، وقد لعبنا دورا مماثلا في تبادل

المعلومات فيما يتعلق بإمكانية اعادة انتشار بين اسرائيل وسوريا ، ولكن لم يحدث أبدا أن استغل السوريون خدماتنا .
س - هناك من يتساءلون في إسرائيل ألا يعرقل هذا الامر العلاقات الاستخبارية التي بين المخابرات الامريكية وبين اسرائيل والفلسطينيين ، حيث أنها أصبحت الآن شريكا كاملا في عملية السلام .
ج - تجرى الوكالة اتصالات مع الطرفين خلال السنوات الخمس الماضية. ومن الواضح جدا ان الطرفين قد وجدا في ذلك حافزا على الموافقة المتبادلة وليس عائقا .

الموساد وبولارد وصدام حسين :

س - بناء على خبرتك العريضة ، ماهو تقييمك للتقديرات الاسرائيلية حول التطورات في المنطقة ؟
ج - تعد المخابرات الاسرائيلية من الأجهزة ذات المستوى العالمي . وهذا أمر لا يرقى إليه شك ، ولكن دون ان أسيئ لأحد ، فإن المخابرات الاسرائيلية ليست على درجة الامتياز التي تميل لأن تصور بها نفسها . ويمكن أن نقول نفس الشئ عن كفاءتها في جمع المعلومات ، لقد ذاع صيت الموساد في الفترة التي كان فيها عملاء الموساد منتشرين في أرجاء العالم ، ومنصهرين في المجتمع المحلي ، وأحيانا كانوا من أصحاب المراكز المرموقة في بلادهم .لو أخذنا على سبيل المثال اليهود الذين عاشوا في دمشق خلال ١٥٠ عاما الأخيرة ، وأخفوا هويتهم وأصلهم وعملوا في خدمة الموساد - كان ذلك امرا مدهشا وقتها . كذلك إذا بالغت بعض الشئ ، كان هذا ينطبق على أي ظاهرة كانت موجودة في السنوات الأولى لقيام الدولة. مع مرور الوقت ، في أعقاب امواج الهجرة ، بدأت اسرائيل تأخذ شكل دولة عادية، وبالتالي أصبح حصولها على معلومات عن الدولة المستهدفة من خارج تلك الدولة وليس من داخلها .
س - ما رأيك في الرأي القائل بأنه يجب التعامل مع بولارد بشكل مختلف لأنه تجسس لصالح دولة صديقة .
ج - من المستحيل التفرقة بين التجسس لصالح صديق أو من أجل عدو . لقد تخصص الجواسيس الروس في ان يقولوا "أنا كولونيل كذا وكذا ، أنا مندوب المخابرات النرويجية ولست روسيا ، وأريدك أن تحصل لي على السر الفلاني رغم أننا أعضاء في حلف الاطلنطي ، ولكننا نريد أن نتأكد من صحة هذا السر" .
س - اعتمادا على معلوماتك ، هل تعتقد أنه يجب الافراج عنه ؟
ج - يمكن تبادل بولارد . أن بيع الجواسيس الذين تم القبض عليهم أو استبدالهم هي عملية غريبة وتتم على أوقات متقاربة . لو عرض نتنياهو التخلي عن ساحة من المناطق مساحتها ٤٠٠ متر مربع مقابل الافراج عن بولارد ، ما كانت لتحدث مشكلة في المفاوضات حوله . هناك دول تعمل بهذا الشكل ، ومع هذا ، لا يجب العفو عنه . إن ما ارتكبه لا يستحق العفو .
س - هل في اعتقادك أن المخابرات الامريكية قد أخطأت في مدى قدرة صمود صدام بعد حرب الخليج ؟

ج - كان التقدير خاطئ جدا ، ولم أكن شريكا فيه . لقد غيرت رأيي منذ ذلك الحين تماما . نحن نميل للخطأ في تقديرنا فيما يتعلق بمقدار الخطر الذي يتعرض له الأصدقاء ، ومقدار ضعف الأعداء ، وكنا مصرين للغاية على هذا الخطأ . لقد بالغنا في تقدير ضعف صدام حسين في نهاية الحرب ، كان وهما أن نفكر بنفس المنظور الامريكي لعام ١٩٦٨ ، مثلما حدث آنذاك عندما اعتقدنا ان ليندون جونسون لا يستطيع ان يفقد كل هؤلاء الرجال (في فيتنام) وهو ما حدث بالفعل عندما افترضنا أن صدام لا يستطيع أن يفقد كل هؤلاء ، وهنا كان الخطأ .
س - ما الذي كان مطلوبا من أجل اسقاط صدام؟
ج - لم تنقصنا أي دفعة صغيرة من أجل أن ينهار نظام صدام حسين . كنا في حاجة لأربع عمليات عسكرية مماثلة لعملية عاصفة الصحراء من أجل إسقاطه . قلت لصديق عراقي (من المعارضين) الذي اختلف معي : لو كنا سيطرنا على العراق كنتم ستحاربوننا خلال ٩٠ يوما ، دائما كان يصعب السيطرة والاستيلاء على العراق ، وكان نفس الأمر صعبا أيضا على الأجانب بالضبط مثلما كان صعبا على العراقيين أنفسهم .
من الواضح أن أي حاكم اجنبي كان سيصطدم بمقاومة فورية .
كلما اقتربت اكثر من صدام ، كلما كان عليك ان تكافح اكثر ، لأن من حوله سوف يقاتلون حتى آخر نفس من خلال دافع يقول "لو سقط هذا الرجل ، فسوف نسقط معه" . إنه عمل ما كان في مقدور المجتمع الدولي ولا الادارة الامريكية القيام به من أجل إسقاط صدام حسين.
أعتقد أنها مشكلة بلا حل . لم أكن سعيدا لأنه كان من نصيبي إدارة هذه الخطة ذات الحظ العثر . ولكنها كانت افضل خطة لأن التوقعات من ورائها كانت واقعية ، وكان يكمن وراءها استخدام ضغوط عسكرية واقتصادية وسياسية ودبلوماسية وسرية على العراق ، وكان نصيب المخابرات الامريكية فيها هو ٥٪ في شكل دعم المنفيين أو نشر الدعاية. كان الهدف هو استخدام مكبس الضغط العام حتى يؤدي الي النتيجة المنتظرة ، وهي تنغيص حياة العراقيين حتى يتمردوا أو تتمرد بعض الوحدات من الجيش العراقي . أعتقد اليوم أن مثل هذا الاحتمال أقل معقولية عما كنت اعتقده منذ خمس سنوات . وهو ليس معقولا لأن الوحيدين القادرين على إسقاطه لا يهمهم عمل ذلك .
س - ماهو مقدار إشكالية استمرارية الأنظمة الحالية في المنطقة ؟
ج - ليست هناك مشكلة في السعودية ، فقد أثبت ولي العهد الأمير عبد الله ، ذلك بصورة واضحة . وفي الاردن يجب أن يصبح الامير حسن ملكا . ستقوم مؤسسات السلطة بتأييده وسوف يصمد لفترة طويلة في موقعه ، رغم أنه أقل شعبية من شقيقه . في فلسطين ، أو أيا كان إسمها ، تستطيع إسرائيل والاردن مواجهة مشكلة استمرارية السلطة. وعرفات لديه مشكلة خاصة في القدرة على القيادة . هناك بعض أوجه النقص ، ولكن مما لاشك فيه أنه يجب أن يظل عرفات موجودا وليس غيره .

الفلسطينيون يعدون قائمة بأسماء ٣٧ مستوطنا ارهابيا اسرائيليا

هاتسوفيه ١٥ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : حاجى هوفرمان

فى الاسبوع الماضى ، أذكر ، أننى تحدثت فى هذا المكان عن طبيعة نظرة الفلسطينيين الى مبدأ التبادلية فيما يتصل بمسألة محاربة الارهاب ومسألة التحريض : أى أن تقوم اسرائيل بمحاربة إرهاب المستوطنين مثلما أن الفلسطينيين يحاربون حماس ، وتوقف التحريض ضد الفلسطينيين فى وسائل الاعلام الاسرائيلية .

وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال تصريحات صائب عريقات رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى مع اسرائيل فى لقاء مع التليفزيون الفلسطينى يوم الجمعة الماضى والذى قال فيه أن "نتنياهو وافق فى نهاية الأمر على أن هناك إرهابا اسرائيليا وأن هناك جماعات إرهابية إسرائيلية وأن محمد دحلان أعد قائمة تضم ٣٧ إرهابيا اسرائيليا ".

وأما عرفات فقد صرح قائلا : أين حاييم قورمان الذى قتل الطفل ؟ وأين الجندى فيلدمان الذى أطلق النار وأصاب ١٣ شخصا ؟ وأين المستوطن الذى قتل زلموت فى نابلس ؟ وتم تقديم قائمة لنتنياهو تضم أسماء ٣٧ مستوطنا .

"إن حربنا لم تبدأ بعد .. وحربنا هى القدس وحربنا هى الحدود .. وحربنا هى اللاجئون وحربنا هى كل تلك الأمور .

*** تبادلية فى التحريض :**

وفيما يتصل بقضية التحريض ، نجد أن مكتب رئيس الوزراء قد نشر فى الاسبوع الماضى بعض التصريحات على لسان الفلسطينيين والتى تثبت إنه على الرغم من أن السلطة الفلسطينية قد أكدت من جديد ، فى اتفاقية واى على التزامها بوقف التحريض ، فإن وسائل الاعلام الفلسطينية مستمرة فى استخدام الأساليب المعادية للسامية. وتمت ترجمة هذه الأخبار بواسطة منظمة "نظرة على الاعلام الفلسطينى" والتى يديرها ايتامار مرتوس والمسئول عن ترجمة ونشر ما يذاع فى وسائل الاعلام الفلسطينية .

ومن بين هذه التصريحات ، ذلك التصريح الذى ورد فى برنامج دينى أذيع فى محطة التليفزيون الرسمى للسلطة الفلسطينية فى ٣ نوفمبر ، حيث ظهر فى البرنامج رجل دين وقال ما يلى : "إن اليهود من نسل الشيطان والجنة.. واليهود لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة الأولى والتى تشمل سفر التكوين المليئ بالأكاذيب . وهم ينسبون الى أنبيائهم جرائم خطيرة للغاية وهى القتل والزنا والسكر . بل إن اليهود زيفوا التوراة وأردوا فيها كثيرا من الأكاذيب وأوجدوها على اعتبار انها كتاب تاريخ لليهود . مليئ بالوعود لابراهيم وإسحاق ويعقوب ووعد بأنه سوف يتم منح أرض فلسطين لهم . وتهدف التوراة الى المطالبة بالسيادة على الأرض وملكيتها لليهود . وتاريخ اليهود مليئ بالمرارة ومليئ بالخزى والعار . لقد شوهوا العقيدة وزيفوا التوراة ".

ولكن هناك اتفاق حول المعاملة بالمثل ، حتى فى مجال التحريض - فقد سارعت صحيفة الحياة الجديدة - لسان حال السلطة الفلسطينية بالرد على ما نشر يوم الجمعة الماضى وقالت : " لقد اتهمت اسرائيل السلطة الوطنية أمس بالسماح بنشر دعاية مضادة لليهود والتحريض على أعمال العنف ضدهم . وهذا انتهاك لاتفاق واى بلاتتيشن . ونقل المكتب الحكومى للاعلام تصريحات أحد الوعاظ الذى قال فى برنامج اذاعة التليفزيون الفلسطينى " وهنا ترد الأقوال الذى ذكرت سلفا . وبعد ذلك استمر البيان على هذا النحو" إن المسئول عن البرنامج التليفزيونى فى السلطة الوطنية أدلى بتصريح لوكالة فرانس برس قال فيه إن هذا البرنامج لا يحتوى على أى شئ يمكن اعتباره نوعا من التحريض على العنف . وأضاف إن ما جاء فى البرنامج ليست له أى صلة بالقرآن وليست له أى علاقة بالتحريض. ونحن ملتزمون بتنفيذ الاتفاق. وأنه تم تشكيل لجنة إسرائيلية فلسطينية للتحقيق فى الاتهامات بشأن التحريض على العنف . وإذا كانت للاسرائيليين شكاوى فى هذا الصدد فإنهم يمكنهم طرحها من خلال هذه اللجنة".

وأما وزير الثقافة والاعلام الفلسطينى ياسر عبد ربه فقد صرح فى لقاء مع التليفزيون الفلسطينى يوم الثلاثاء الماضى قائلا إن الاعلام الاسرائيلى والمسئولين الاسرائيليين هم الذين يقومون بعملية التحريض ، ليس فقط بالأقوال ولكن أيضا بالأفعال . وأضاف أن نتنياهو يكذب فى كل ما يتصل بعملية السلام وتنشر وسائل الاعلام الاسرائيلية أمورا عنصرية ودعوات لقتل الفلسطينيين .

*** لسان حال السلطة الفلسطينية :الفساد جزء من اخلاق اليهود :**

لقد نشر مكتب رئيس الوزراء تصريحا آخر من خلال مقال لياسر أحمد نشر فى الصحيفة الناطقة بلسان حال السلطة الفلسطينية "الحياة الجديدة" يوم الاثنين الماضى :

" إن الفساد جزء من الأخلاق اليهودية لدرجة أنه لا يمكن أن تجد فسادا ليس وراءه يهود ، حيث أن حبهم الشديد للمال وجمع المال معروف وهم لا يعدمون الوسيلة من أجل الحصول على المال . وهم يتبعون أحط الوسائل من أجل تحقيق أهدافهم. واذا درسنا تاريخ اليهود فسوف نكتشف انهم كانوا

على وشك الضياع والطرد نتيجة لفسادهم وأفعالهم الدنيئة . وقد حدث كل ذلك بعد أن تكشفت مسئوليتهم عن الدمار العالمى. ونظرا لأن هذا هو أسلوبهم وسلوكهم ، فقد ركزوا جهودهم فى تنمية العقلية التآمرية . ونظرا لأنهم يؤمنون بأن سر بقائهم يكمن فى سيطرتهم على اقتصاد الدول التى فتحت أبوابها فى وجوههم ، فمن الغريب أن نرى كيف أن أولئك الذين أضيروا من أفعالهم يخضعون لنفوذهم .

***الفلسطينيون يلمحون الى أن اسرائيل وراء الأعمال الارهابية :**

وقبل أن تهدأ أصداء الانفجار الذى وقع يوم الجمعة الماضى فى سوق محنية يهودا سارعت صحيفة "الحياة الجديدة" لتدعى أن المخابرات الاسرائيلية وراء العمليات الارهابية فى سوق محنية يهودا وفى بئر سبع وكذلك العملية الانتحارية فى نتساريم قبل عام وأيضا سلسلة الأعمال التى وقعت مؤخرا .

وفى التحقيق الذى نشر يوم الأحد الماضى والذى كانت تحت عنوان "مصادر فلسطينية تعتقد أن المخابرات الاسرائيلية وراء الانفجار" وجاء فى التحقيق : "وتضيف المصادر أن التحقيقات أثبتت أن ضابط مخابرات اسرائيلى كان يزور بين الحين والآخر منزل أحد منفذى الانفجار فى القدس وهو يوسف العزير بعد الافراج عنه من السجن الاسرائيلى قبل عدة أشهر. وترى المصادر أن هناك تغلغلا فى عملية الانفجار ، ومثلما حدث ايضا فى عملية القاء القنبلتين اليدويتين على محطة اتوبيسات فى بئر سبع قبل عدة أسابيع - وقد علم بعد ذلك أن منفذ العملية وهو سالم السابع قد جند من قبل المخابرات الاسرائيلية .

وأعلنت بعض الدوائر المقربة من أسرة السابع أن سالم اتصل بأسرته قبل يومين من المكان المعتقل فيه - الأمر الذى أثار الدهشة لدى الاسرة حيث أن السلطات الاسرائيلية لا تسمح لأى معتقل بإجراء أية اتصالات فى وقت التحقيق وذلك لدواعى الأمن . وقيل أن أسرته قد رفضت الحديث معه ووجهت له كلمات مؤلمة للغاية .

وصرحت مصادر فلسطينية لوكالة فرانس بريس أن أجهزة الأمن الفلسطينية لديها أدلة على وجود طرف خارجي وراء العملية الأخيرة ووراء سلسلة العمليات التى وقعت فى الفترة الأخيرة وهدفها السياسى هو توريط السلطة الفلسطينية ومنع تنفيذ الاتفاقيات التى توصلت اليها مع اسرائيل. والعملية العسكرية الأخيرة التى نسبت الى الجهاد الاسلامى هى العملية الانتحارية المزدوجة التى وقعت فى بداية عام ١٩٩٧ على مقربة من مستوطنة نتساريم وكفار دروم والتى قدمت السلطة الفلسطينية بعدها الى وسائل الاعلام رجل بإسم ابراهيم الحلبى وادعت أنه هو الذى جند الشابين الانتحاريين وخطط للعملية . وأكد الحلبى أنه نظم هذه العملية استجابة لطلبها من أجل التسبب فى حدوث توتر فى العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ووقف تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما.

وقد كانت لهذه الأمور أثرها ، حيث اقتنع بها بعض كبار المسئولين الفلسطينيين ، وعلى سبيل المثال أعلن وزير العدل الفلسطينى فريح أبو مدين غداة العملية الارهابية فى سوق محنية يهودا أن هذا الهجوم يخدم مصالح إسرائيل وأنها عملية مشبوهة للغاية وجاءت لتخدم الحكومة الاسرائيلية الحالية التى ترفض المضى قدما نحو السلام . والسلطة الفلسطينية غير مسئولة عن هذه العملية لأنها ليست مسئولة عن الأمن داخل إسرائيل".

مقياس السلام (ديسمبر ١٩٩٨)

هآرتس ٢ / ١٢ / ١٩٩٨

تلاشى هوس واى

تواجد جيش الدفاع فى لبنان وإقامة حكومة وحدة وطنية والمستوطنات فى المناطق ومستقبلها ، كانت الموضوعات الثلاثة البارزة التى احتلت هذا الشهر اهتمام مقياس السلام الذى أجرى فى ٢٩ من شهر نوفمبر . وقد بلغت نسبة الذين يعتقدون أن وجود جيش الدفاع فى جنوب لبنان هو وجود حيوى بلغت حاليا ثلاثى الجمهور . وهذا يمثل انخفاضا ملحوظا مقارنة بثلاثة أرباع الذين كانت لديهم نفس الاعتقاد العام الماضى. فى المقابل طرأ ارتفاع ملحوظ فى نسبة الذين يعتقدون أنه يجب على اسرائيل أن تنسحب من جانب واحد من منطقة الحزام الأمنى وعددهم يتساوى تقريبا مع الذين يعارضون ذلك . ومازال التأييد الجماهيرى لاقامة حكومة وحدة وطنية على حاله ، وبخاصة على اساس التكهن بأن ذلك الأمر سوف يحسن من كفاءة المساومة الاسرائيلية فى المفاوضات مع الفلسطينيين .

وبالنسبة لمستقبل المستوطنات ، فقد طرأ فعلا انخفاض معين فى نسبة المعارضين لاخلائها ، ولكن لاتزال هناك أقلية صغيرة تعتقد أنه على اسرائيل أن توافق على إخلاء كل أو اغلب المستوطنات فى المناطق فى إطار الاتفاق النهائى . والاعتقاد السائد هو أن المستوطنين سوف يعترضون بالقوة على الاخلاء ، رغم حدوث انخفاض فى نسبة الذين يعتقدون ذلك، وكما كان فى الماضى ، هناك أغلبية واضحة لمن يعتقدون أنه على الحكومة أن تمنح مساعدة مالية كبيرة للمستوطنين الذين على استعداد للانتقال للاقامة فى داخل الخط الاخضر.

وعلى سؤال حول حيوية وجود جيش الدفاع حاليا فى لبنان من أجل أمن إسرائيل حاليا ، أجاب بالايجاب حوالى ٦٤٪

من المشاركين في الاستفتاء . ويعتقد ٢٥٪ من المشاركين ان هذا التواجد غير حيوى ، بينما لم يصرح ١١٪ بموقف واضح . والمقارنة ببيانات سبتمبر ١٩٩٧ تدل على تراجع كبير في نسبة المقتنعين بأن البقاء في لبنان حيوى ، والتى بلغت آنذاك ٧٣٪ .
بالنسبة للانسحاب من جانب واحد ، فإن الفجوة بين المواقف قد انخفضت مقارنة بالعام الماضى . آنذاك وصلت نسبة المعارضين الى ٦٠٪ ونسبة المؤيدين الى ٣٢٪ فقط . أما نسبة المعارضين حاليا فقد بلغت ٤٨٪ مقارنة بـ ٤٢٪ مؤيدين .
هل في اعتقاد الجمهور بأن تحقيق تفاهم مع سوريا يمكن أن يؤدى الى تغيير الموقف في لبنان ؟
تعتقد أغلبية كبرى (٧٢٪) ان مثل هذا التفاهم يمكن أن يؤدى الى توقف تام (٣١٪) أو جزئى (٤١٪) لعمليات حزب الله في جنوب لبنان ، مقابل أقلية (٢٣٪) تعتقد أنه لن يكون لهذا التفاهم أى تأثير على نشاط المنظمة .
وعلى غرار الماضى ، فإن تشكيل حكومة وحدة وطنية تحظى حاليا بتأييد أغلبية الجمهور - حوالى ٦٢٪ مقابل ٣٣٪ يعارضون (٥٪ ليس لهم رأى).
وتحليل المفاضلة في هذا الموضوع على اساس الانتماء الحزبى في الانتخابات ١٩٩٦، تشير الى أنه في أوساط ناخبى الليكود فإن هذه النسبة تصل الى ٧١٪ مقابل ٦٣٪ من ناخبى حزب العمل. وهذه النتيجة مثيرة للاهتمام لأنه في استطلاع سابق قمنا به منذ حوالى نصف عام كانت نسبة التأييد لحكومة وحدة وطنية في اوساط ناخبى الحزبين الكبيرين متماثلة ، وبلغت الثلثين . يبدو أن الفارق نابع من مشاكل أداء الائتلاف برئاسة الليكود من جانب ، ومن الموقف المعلن لرئيس حزب العمل ايهود براك ضد انضمام حزبه للحكومة من جانب آخر . ويمكن تفسير التأييد الكبير لاقامة حكومة وحدة وطنية بالتقدير السائد (٧٥٪) بأن تشكيلها سوف يؤثر ايجابا على كفاءة المساومة الاسرائيلية في المفاوضات مع الفلسطينيين .
مقابل هذا ، ليس هناك توافقا حول قضية كيف ستؤثر حكومة وحدة وطنية على التوترات في المجتمع الاسرائيلى . يعتقد ٣٥٪ أن مثل هذه الحكومة سوف تسهم بقدر كبير في امتصاص مثل هذه التوترات، ويعتقد ٣٠٪ أنه سيكون لذلك اسهام قليل فقط و٢٦٪ يعتقدون أنه لن يكون لهذا أى تأثير (٨٪ ليس لهم رأى).
وعلى أساس إتفاق واى تم الاطلاع على جوانب مختلفة من مواقف الجماهير تتعلق بالمستوطنات اليهودية في المناطق . ويتضح أن اقلية فقط (١٨٪) تعتقد أنه يجب على إسرائيل أن توافق على اخلاء أغلبية المستوطنات ، أو كلها في إطار الاتفاقية النهائية. وتنقسم الأغلبية (٧٨٪) بين الذين يساندون فقط إخلاء المستوطنات الموجودة قريبا من المستوطنات الفلسطينية (٥٠٪) وبين من يعتقدون أنه لا يجب إخلاء أى مستوطنة (٢٨٪). وتدل هذه البيانات على ارتفاع معين في نسبة المؤيدين للاخلاء التام ، وفى المقابل على انخفاض معين في نسبه الذين لا يؤيدون أى نوع من الاخلاء . ومن أجل المقارنة ، في يوليو ١٩٩٦ ، بلغت نسبة المؤيدين لاخلاء كل أو أغلب المستوطنات ١٣٪ ونسبة الذين يعتقدون أنه لا يجب اخلاء اى مستوطنة ٣٥٪ . يحتمل أن يكون التأييد المتحفظ للاخلاء مرتبطا بالطريقة التى ينظر بها الجمهور الى الحافز لدى المستوطنين. يرى ٤٤٪ أن أغلبهم يعيشون في المناطق لاسباب وطنية، مقابل ٢٦٪ يعتقدون انهم يعيشون هناك لأسباب شخصية .
وبالفعل ، من بين الذين يعتقدون أن أغلب المستوطنين يقيمون هناك لأسباب وطنية، نجد أن حوالى ٣٦٪ يعتقدون أنه لا يجب الموافقة على إخلاء اى مستوطنة ، بينما ١٩٪ من بين الذين يؤمنون بالأسباب لشخصية يعتقدون هذا .
وكالمتوقع ، هناك علاقة وثيقة بين التصويت الحزبى وبين المواقف التي في موضوع الاخلاء . يؤيد ٦٦٪ من ناخبى حزب ميرتس إخلاء كافة المستوطنات أو اغلبها ، مقابل ٢٨٪ من ناخبى حزب العمل ، و٨٪ من ناخبى الليكود وصفر في المائة من ناخبى الاحزاب الدينية والمتزمتة .
كذلك هناك علاقة بين مقدار الايمان بأن اتفاقيات أوسلو سوف تؤدى الى السلام وبين الموقف بشأن إخلاء المستوطنات ، ١٢٪ فقط، من بين الذين يؤمنون بفرص الاتفاق في ان يثمر ، يعارضون أى إخلاء مقارنة بـ ٥٧٪ يعارضون من الذين لا يؤمنون بالاتفاق.
يعتقد نصف الجمهور (٤٨,٥٪) أنه لو تقرر إخلاء المستوطنات ثم رفض سكانها الرحيل ، يجب أن يسمح لهم بالاقامة في المكان على مسئوليتهم في المقابل ، يعتقد ٣٨٪ أنه في مثل هذه الحالة يجب اخلاؤهم ، حتى لو إضطر الأمر لاستخدام القوة. ١٤٪ ليس لهم رأى في هذا . في يوليو ١٩٩٥ كانت نسبة الذين ينادون بابقاء المستوطنين في المنطقة (على مسئوليتهم) عالية جدا ٥٨٪ ، بينما نسبة الذين أيدوا ، حتى ولو الاخلاء بالقوة ، بلغت ٣٤٪.
تعتقد أغلبية واضحة، ٦٧٪ ، أنه لو تقرر الاخلاء ، فإن هناك فرصة كبيرة لوجود مقاومة فعلية وبالقوة من جانب المستوطنين ضد جنود جيش الدفاع المسئولين عن الاخلاء .
منذ سنتين كان ٧٢٪ من الجمهور يعتقدون ذلك ، مع هذا ، فإن الثلث فقط يؤمنون بأن مثل هذه المقاومة سوف تحظى بتأييد كل الجمهور أو اغلبه . يعتقد ٥٧٪ من أقلية فقط في الجمهور سوف يبرر ذلك و٥٪ يعتقدون أن أحدا لن يؤيد ذلك .
سواء من خلال التعاطف مع المستوطنين وسواء من خلال الرغبة في تسهيل عملية إخلاء المستوطنات في المستقبل ، هناك تأييد واسع داخل الجمهور (٦٣٪) لتقديم مساعدة مالية كبيرة للمستوطنين الذين يرغبون في الانتقال للاقامة داخل حدود الخط الأخضر . هذا مقابل ٣٢٪ يعارضون ذلك . يبدو أن هناك علاقة بين الموقف في موضوع الاخلاء

وبين الموقف فى مسألة المساعدات المالية الذين يرحلون بإرداتهم . بين الذين يؤيدون إخلاء جميع المستوطنات، نجد أن ٥٤٪ مستعدون لمنح مساعدات مالية للذين يرحلون . هذا مقابل ٦٥٪ يؤيدون إخلاء. أغلب المستوطنات و٧٥٪ يؤيدون فقط إخلاء المستوطنات القريبة من المدن الفلسطينية. أما أقل نسبة للمؤيدين منح دعم مالى (٤٧٪) فتوجد لدى الذين يعارضون أى إخلاء يبدو أنه فى هذه المجموعة ، وهى على مايبدو "النواة الصعبة" لمعارضى أوسلو، هناك خوف من تأثير الحافز المالى على استعداد المستوطنين فى المناطق للابقاء فى أماكنهم .
فيما يتعلق بمقاييس السلام ، يبرز بشكل خاص انخفاض مقياس أوسلو الذي بلغ هذا الشهر ٥١,٥ مقارنة بـ ٥٧,٣ في اكتوبر . آنذاك طرأ عليه ارتفاع كبير ، يبدو تحت تأثير التوقيع على اتفاقية واى . كذلك طرأ انخفاض فى مقياس السلام العام الذى بلغ هذا الشهر ٦٠,٦ (مقابل ٦٤,١ فى شهر اكتوبر) . أما مقياس سوريا فقد بلغ هذا الشهر ٤١,٧ (مقابل ٣٨,٨ فى شهر اكتوبر).
ملحوظة : يتم إجراء مقياس السلام فى مركز شتينمتس لأبحاث السلام بجامعة تل ابيب ، برئاسة البروفيسور افرايم يعر والدكتورة تمار هرمان ، وقد شارك فى استطلاع هذا الشهر ٥٠٩ اشخاص عبر التليفون، وهم يمثلون عينة تمثل السكان وبخاصة اليهود والسامرة وغزة والكيبوتسات) . تبلغ نسبة الخطأ فى العينة حوالى ٤,٥٪.

مؤيدون لتقديم مساعدة مالية للمستوطنين المستعدين للرحيل (٪)				
	إخلاء جميع المستوطنات	اخلاء أغلب المستوطنات	إخلاء المستوطنات التى تقع فقط داخل أو قريبا من المدن الفلسطينية	لا يجب إخلاء المستوطنات
مؤيدون تقديم مساعد مالية	٥٤	٦٥	٧٥	٤٧
يعارضون تقديم مساعدة مالية	٤٢	٣٢	٢١	٤٥
لا رأى لهم	٤	٣	٤	٨

تأييد الانسحاب من جانب واحد من لبنان (٪)		
	نوفمبر ١٩٩٨	سبتمبر ١٩٩٧
مؤيدون	٤٢	٣٢
معارضون	٤٨	٦٠
لا رأى لهم	١٠	٨

٤

جنوب لبنان: نــزيــف الدم

فشل جيش الدفاع لاسرائيل ومشكلة الحكومة

هآرتس
٢٩ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم: زئيف شيف

إن عدم قدرة جيش الدفاع لاسرائيل على حسم المعركة امام حزب الله قد خلقت وضعا استراتيجيا جديدا. وذلك الوضع يشكل عبئا ثقيلا على المستوى السياسي ويحد قدرته على اتخاذ القرارات المرتبطة بالدفاع عن حدود الشمال والتجمعات السكنية بالجليل . فبدلا من انجاز حل عسكرى للحكومة، فإن جيش الدفاع الاسرائيلى ليس مؤهلا للوصول لانتصار حاسم، ويخلق بذلك مشكلة استراتيجية . وقدرة الصمود الضعيفة للسكان في هذه المواجهة ، في مقابل كل حرب في الماضي، تزيد هي ايضا الضغوط على الحكومة ، وليس واضحا اذا ما كانت ملاحظة رئيس هيئة الاركان العامة بأنه محظور فقدان الصواب، ومحظور الخضوع والارتباك ، موجهة للجمهور العريض ام ايضا للمستوى السياسي.

لقد زادت حيرة القيادة السياسية ، والآن يوجد خطر التوجه لحلول متطرفة .

إن تنظيم حرب عصابات صغير وصل فى مواجهة اسرائيل الى وضع الردع المتبادل وذلك بسبب انه نجح فى أن يخلق وضعا أصبحت فيه مستوطنات الشمال رهينة . فحزب الله يحذر بأنه سيصيب مدن اسرائيل اذا اصاب جيش الدفاع الاسرائيلى البنية الاساسية الاقتصادية للبنان. وحتى لا يتم قصف تجمعات الجليل الشمالى ، فإن على جيش الدفاع لاسرائيل ان يفكر مرتين قبل الرد ، وهكذا تولد وضع لم يسبق له مثيل تقريبا لاسرائيل .

إن الحيرة الداخلية فى الحكومة كبيرة، وبالنسبة لمعظم وزرائها ،واضح ان الكلام عن خروج باتفاق من جنوب لبنان كلام خاوى المضمون.

إن اسرائيل فى وضع لا تحسد عليه : فإن فرنسا التى توجهت اليها لن تعمل ضد دمشق، وكذلك امريكا لن ترغب فى معالجة المشكلة بدون أن تحولها لفرصة لاستئناف المباحثات مع دمشق حول سلام شامل ، والذى يستوجب انسحابا من هضبة الجولان.

وواضح للجميع ان لبنان لن تصل بمفردها لاتفاقية مع اسرائيل ، ولذلك فإسرائيل امامها اليوم ثلاثة بدائل اساسية :

تصعيد القتال وتوسيع نطاقه كذلك لشمال لبنان وايضا امام السوريين ، أو الانسحاب من طرف واحد من جنوب لبنان مع كل المخاطر المرتبطة بذلك ، او الدخول فى مفاوضات شاملة مع دمشق وبيروت حول هضبة الجولان وجنوب لبنان معا .

وما يحدد من ناحية الجمهور والروح المعنوية العامة فى اسرائيل ، وبالتالى يؤثر كذلك على الحكومة ، هو سلسلة الفشل الاخيرة لجيش الدفاع الاسرائيلى والتى سقط خلالها سبعة جنود فى ثلاثة تصادمات. ولم تكن تنتهى أعمال ، لجنة تحقيق بما فى ذلك لجنة من هيئة الاركان العامة والتى عينها رئيس هيئة الاركان- حتى يجب تعيين لجنة تحقيق أخرى .

إن القليل فقط ينتبه لأنه فى العام الاخير طرأ انخفاض فى عدد قتلى جيش الدفاع الاسرائيلى فى جنوب لبنان . وبصفة عامة، من الممكن القول أنه فى أربعة مجالات اساسية لم ينجح حزب الله حتى اليوم فى تحقيق أهدافه ، فهو لم يحتل حتى اليوم موقعا لجيش الدفاع الاسرائيلى ، ولم ينهار جيش جنوب لبنان على الرغم من أن ذلك يمثل هدفا اساسيا لحزب الله، وعلى الرغم من جهود حزب الله فلم ينجح التنظيم فى اختطاف جنود لجيش الدفاع الاسرائيلى ورغم كل محاولات حزب الله فإنه لم تسقط حتى اليوم طائرة هليكوبتر أو طائرة للسلاح الجوى .

وفى مقابل ذلك فقد نجح حزب الله فى لىّ ذراع جيش الدفاع الاسرائيلى بمساعدة الشحنات الناسفة الجانبية . إن ذلك طراعا صراع تكتيكى يواكبه منافسة تكنولوجية . وعلى الرغم من أننا نتحدث عن تنظيم حزب عصابات صغير نسبيا ، يقف فى مواجهة جيش عصرى ، فإن يد حزب الله هى العليا فى مجال الشحنات الناسفة ، فهو المبادر وهو الذى يضرب جيش الدفاع الاسرائيلى فى حالات عديدة .

خرافة الحزام الأمنى

هآرتس ٣٠ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : رؤبان بدهتسور

فى بداية هذا العام ، بادر وزير الدفاع اسحاق موردخاى بقرار حكومى لانسحاب إسرائيل من لبنان طبقا للقرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن عام ١٩٧٨. وقد تبنى الوزراء هذه المبادرة، وبدا للحظة أن القيادة العسكرية تنوى تنفيذ مضمون هذه المبادرة. ولكن كما هو معروف ، لم يخرج جيش الدفاع من لبنان ، ومازال جنوده ينزفون الدم فى حرب لا فرصة للانتصار فيها. إن الوجود الدائم لجيش الدفاع فى لبنان لا لزوم له، ويتعارض مع أى منطق عسكرى وعملى ومستمر أساسا بسبب جمود فكرى يمنع كبار قادته من تغيير نظرتهم التقليدية فى المسألة اللبنانية والاعتراف بأن وجود جيش الدفاع فى لبنان يقوم على مسلمات خاطئة . تقول الحجة الرئيسية التى يستخدمها كبار القادة العسكريين لتدبير استمرار التواجد فى لبنان ، أنه من وجهة النظر العسكرية الخالصة أن هذا هو الطريق الوحيد لحماية المستوطنات الشمالية. يحذر الكبار من أن خروج جيش الدفاع من لبنان سيحول حياة مواطنى الشمال الى حياة لا تطاق .

بيد أن تحليل السيناريوهات المحتملة والخيارات العسكرية التى ستكون بحوزة الأطراف بعد انسحاب جيش الدفاع ، يكشف إشكالية هذه المزاعم. يشيرون فى جيش الدفاع الى نوعين من المخاطر التى تتربص بالمستوطنات الشمالية : قذائف الكاتيوشا وتسلل مجموعات الارهاب التابعة لحزب الله للقيام بعمليات داخل المدن الاسرائيلية . ويوضحون فى جيش الدفاع ، أنه لا يمكن التصدى لهذه الأخطار إلا من داخل الأراضى اللبنانية. المشكلة هى أن الحزام الأمنى لا يحمى أبدا المدن الشمالية من قذائف الكاتيوشا .

إن حيز هذا الحزام أصغر من مدى الكاتيوشا ، ولذلك فإن وجود جنود جيش الدفاع ونشاطهم فى منطقة الحزام الأمنى لا يحول دون إطلاق هذه القذائف ، وإنما ميزان المصالح والاعتبارات لدى زعماء حزب الله. عندما يريد أفراد حزب الله إطلاق الكاتيوشا فى اتجاه الجليل، فإنهم يفعلون ذلك بدون أن يستطيع جيش الدفاع منعهم . لقد قامت منظمة حزب الله بإطلاق حوالى ٩٠٠ قذيفة كاتيوشا فى اتجاه الحزام الأمنى والجليل الأعلى اثناء عملية عناقيد الغضب.

أما جيش الدفاع الذى انطلق الى هذه العملية من أجل ضرب البنية الأساسية لحزب الله وتحييد قدراته على استخدام الكاتيوشا ، فلم ينجح فى ذلك ، رغم القوة النيرانية الضخمة التى استخدمها ، ولم يدمر ولو منصة إطلاق واحدة طوال سنوات وجود الحزام الأمنى . أشك فى ان تكون قوة من جيش الدفاع قد نجحت ولو مرة واحدة فى تدمير منصة إطلاق كاتيوشا قبل استخدامها .

أما الحجة الثانية، والتى تقول أنه يمكن مواجهة محاولات تسلل مجموعات المخربين فى اتجاه الجليل من داخل الأراضى اللبنانية فقط تثير عدة علامات استفهام . بالفعل ، ما يزعمه قادة جيش الدفاع هو أن أكبر وأقوى جيش فى الشرق الأوسط غير قادر على مواجهة مهام الدفاع على حدود الدولة بصورة معقولة فى مواجهة منظمة لا يزيد عدد أفرادها عن ٥٠٠ مقاتل ، إذا كان كبار العسكريين يعترفون بأن الجيش غير قادر على التغلب من داخل الأراضى الاسرائيلية على التحدى الذى تضعه أمامه منظمة عارضة مثل حزب الله، واضطر طبقا لذلك لأن يحتل أرضا فى جنوب لبنان ، فإن هذا يدل على أن هناك شيئا ما مشوش فى الاعتبارات العملية لجيش الدفاع .

ألا يمكن إقامة أسوار وعوائق وتسيير دوريات ، مع استخدام وسائل متقدمة للكشف والرصد ، وبذلك يتم منع تسلل مقاتلى حزب الله الى داخل الأراضى الاسرائيلية ؟

كل هذا بافتراض أنه بعد خروج جيش الدفاع من لبنان سيحاول حزب الله بالفعل القيام بعمليات إرهابية فى المستوطنات الشمالية. يميلون أحيانا لأن ينسوا أن الفلسطينيين ، لم يصبحوا يمثلون مشكلة فى جنوب لبنان ، والحرب تدور الآن ضد منظمة لبنانية هدفها المعلن هو انسحاب اسرائيل من الأراضى اللبنانية . بالفعل يتم تنفيذ أغلب نشاط حزب الله ضد أهداف داخل الحزام الأمنى .

كم بلغ عدد المجموعات التابعة لحزب الله والتى كانت فى طريقها الى الجليل وتصدى لها جيش الدفاع فى جنوب لبنان ؟ قليل جدا. لذلك أشك فى أنه بعد خروج جيش الدفاع من لبنان سيحاول حزب الله العمل ضد المستوطنات الشمالية .

من المحتمل أكثر أن تركز المنظمة قدراتها على المنافسة داخل الساحة السياسية اللبنانية. ولكن اذا حدثت ايضا محاولات اختراق ، فيجب على جيش الدفاع ، وهو قادر على ذلك ، توفير الرد على ذلك من داخل الأراضى الاسرائيلية .

هناك إحدى المسلمات الأخرى التى تقول ، إنه ليس من

الممكن خروج إسرائيل من لبنان إلا من خلال اتفاق مع سوريا يتضمن شروط الانسحاب والترتيبات الأمنية هناك . أى أن المفتاح بأيدى الرئيس السورى، وطالما أنه غير راض ولا يضع توقيعه على وثيقة انسحاب جيش الدفاع، فإن هذا الانسحاب لن يتم . وبالفعل ، ليس هناك سبب يدعو الأسد للانضمام الى مثل هذا الاتفاق . فلماذا يساعد إسرائيل على الخروج من المستنقع اللبنانى ؟ من جانبه ، فلتواصل إسرائيل نزيف جنودها وإنفاق الأموال الباهظة فى الحرب التى تستهلك جيشها .

والنتيجة هى أنه لا مفر من التخلى عن المشاركة السورية فى تسويات الانسحاب ، ولن تستطيع سوريا الإضرار بإسرائيل غير الموجودة فى لبنان أكثر مما يمكن أن تضرها وهى موجودة حاليا هناك .

يتبقى التزام اسرائيل الأخلاقى تجاه جنود جيش جنوب لبنان . ولكن هذه أيضا مشكلة يمكن حلها فى إطار اتفاق مع حكومة لبنان حول ضمهم الى الجيش اللبنانى ، أو نقل بعضهم إلى اسرائيل ، أو الى دول أخرى ، بحيث يبدأون حياة جديدة بدعم مالى إسرائيلى . إن الواجب الأخلاقى والمهنى لقادة جيش الدفاع هو التوضيح لواضعى السياسة أن التواجد فى جنوب لبنان لا ضرورة له ، وأنه مكلف من جميع النواحى، ويسبب أضرارا جسيمة للجيش . عليهم أن يظهروا شجاعة وأن يحطموا أخيرا خرافة الحزام الأمنى .

ثمن اكتشاف نظرية الأمن

هآرتس ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : تسفى برئيل

مع نهاية العام قدم جيش الدفاع الاسرائيلى إجمالى الاحصاءات الختامية والتى تبدو مشجعة لأنها جاءت هذا العام - وحتى الآن - ٢١ قتيلا فى جنوب لبنان مقابل ٣٩ (بدون كارثة المروحيات) فى العام الماضى . لكن هذه السنة لم تنته بعد ، ولأن لبنان تكلف يوميا ، فمن الأفضل الانتظار حتى ٣١ ديسمبر قبل إعلان البيانات .

البيان الآخر أن جيش الدفاع أعلن أنه فى هذا العام زاد عدد الحوادث الى حوالى ١,١٠٠ مقابل ٦٥١ عام ٩٧ . والاستنتاج الاستخبارى الحاسم من هذا البيان هو أن سوريا وإيران أمرتا حزب الله بزيادة عملياته . وإذا كان هذا التقدير صحيحا ، فالنتيجة مؤسفة . فالأمر يعنى من الناحية الاستخبارية أن جيش الدفاع عليه الانتظار حتى نهاية السنة ويحصى الحوادث التى تقع وعدد القتلى حتى يعرف ما الذى قررت سوريا وإيران عمله .

هناك أيضا نتائج عملية فورية للحساب الختامى السنوى : ضرب البنية التحتية اللبنانية ، قطع الكهرباء عن بيروت ، وضع حاملات الجنود السوريين على طريق الألغام. كانت تلك مجرد جزء من الاقتراحات التى صرح بها سياسيون وعسكريون سابقون ردا على ضحايا الحوادث التى شهدها جنوب لبنان الاسبوع الماضى .

إن جيش الدفاع ليس فى حاجة لتوصيات سياسيين ذوى عضلات مفتولة يحددوا له مواقع شركة الكهرباء اللبنانية. والواقع ان جيش الدفاع قد حاول بالفعل تنفيذ غالبية هذه الوصايا رغم أن منطقة العمليات الخاصة بها خرجت عن حدود ما أقرته اتفاقات عناقيد الغضب . وكانت كل محاولة من هذا النوع يعلم بها سكان الشمال عن طريق وابل الكاتيوشا الذى يستهدفهم . وقد علم حزب الله إسرائيل أنه مستعد للحفاظ على اتفاق التفاهم طالما تحافظ عليه إسرائيل . كما أعلن حزب الله بصورة استثنائية أن كل مكان سينسحب منه جيش الدفاع الاسرائيلى سيحل محله الجيش اللبنانى . ومن الجائز عدم تصديق حزب الله أو الثقة فيما يقول ، ولكن قبل نسف بيروت يمكن ان نحاول الخروج من جزين فقط لتختبر مدى انصياع حزب الله للخروج من لبنان وقدرة الجيش اللبنانى على فرض النظام فى هذه المنطقة .

وجزين ليست مكانا مقدسا وليست موقعا دفاعيا بالنسبة لنا .

وعلى لسان رئيس الحكومة جاء اقتراح عقلانى وليس بجديد : الانسحاب من لبنان بشرطين ، ترتيبات أمنية والحفاظ على جيش جنوب لبنان . وموضوع جيش جنوب لبنان ثانوى . ولنفرض أن حكومة لبنان أعلنت أن جيشها سينتشر فى منطقة الحزام الأمنى وسيحول دون أى احتكاك ، فلن يصبح شرط الحفاظ على جيش جنوب لبنان هو مربط الفرس. وربما لن يوافق أحد على إبقاء جندى إسرائيلى ليوم واحد آخر فى لبنان للحفاظ على جيش جنوب لبنان .

وعندما يتحدث نتنياهو عن ترتيبات أمنية ، فإنه يقصد فى الواقع إتفاقا ما ، مكتوبا أو شفويا : تفاهما بضمان أو بدون ضمان بأن قوة لبنانية أو سورية أو دولية ستفصل بين إسرائيل وحزب الله . وهو لا يكتفى بما حدده وزير الخارجية الايرانى بأن حزب الله لن يكون له أى هدف عسكرى بعد خروج إسرائيل من لبنان - إنه يطلب أيضا موافقة الأسد ورئيس الوزراء اللبنانى . وهو مطلب منطقى وصحيح عندما يتطلب الأمر حل نزاع عنيف ودام . ولكن إذا لو لم توافق سوريا ؟ يمكن تهديدها بقطع الكهرباء ،

ولكن أليس من الأفضل الاعلان أن إسرائيل ستعود الى مائدة المفاوضات وتستمر فيها من النقطة التى توقفت عندها ، وإقرار الهدوء فى لبنان ؟
وثمن السلام مع سوريا ليس سرا وأى اتفاق فى حد ذاته سينجزه نتنياهو سيكون اتفاقه هو، وليس اتفاق رابين أو بيريز . فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا يصبح الحزام الأمنى ورقة سياسية مشتركة لإسرائيل وسوريا بدلا من النواح والعويل بأن سوريا تستخدمه كورقة خاصة بها ؟ ودون التصريح بذلك ، لن يكون مستحيلا فحسب توقع أن تمارس سوريا ضغطا على حزب الله لأن يكف يده ، بل سيجد نتنياهو صعوبة فى إقناعنا بأنه يعتزم القبول بترتيبات أمنية مجانا . أنه يستطيع ان يحقق مجانا شيئا واحدا فقط: انسحاب من جانب واحد .

المقصود بالحرب

معاريف ٢ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : أمنون شومرون

فى الأسبوع الماضى ظهر أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ضابط كبير فى شعبة الاستخبارات العسكرية. وفى استعراضه للأوضاع ذكر أن هناك تصعيدا فى نشاطات حزب الله مؤخرا وهى تأتى بناءاً على طلب سوريا . "هناك ارتفاع وتزايد لنشاط حزب الله وتغير الهدف الاستراتيجى لاختطاف جنود . لقد كانت المساعدات الايرانية هى الاساس ، وفى كل اسبوع تصل الى المطار فى دمشق طائرتان من إيران . وحزب الله ليست لديه قنوات إمداد مستقلة . فهناك تنسيق كامل بين حزب الله وسوريا . فالسوريون يستطيعون تقليل أو تضخيم حجم النشاط ".
استمع أعضاء اللجنة بإنصات الى أقوال الضابط الكبير ، ولكن بشكل غير مفاجئ لم يدرك أحد منهم أن هناك شخصا ما يشوه طابع القتال فى لبنان : باعتبار أننا نقاتل حزب الله وكأنه بدون سوريا ونفكر فى حل سياسى مع سوريا وكأنها بدون حزب الله. والخلافات مع وضد الخروج من لبنان تنبع من تفكير مرتجف لأنها لا تتعامل مع العدو الحقيقى الذى يواجه اسرائيل ، سيطفأ الضوء فى بيروت كلها" يتحاشى إطفاء الضوء وقطع التيار أيضا فى دمشق . فإسرائيل بالطبع قبلت الاحتلال السورى فى لبنان . ولا أظن أن أحدا فى إسرائيل يطالب بانقاذ لبنان من براثن الأسد . حتى العالم المتحضر قبل بهذا الوضع ، فإسرائيل نفسها تشجع أن تمر أى تسوية فى لبنان عن طريق التسوية مع سوريا . لقد تحول التدخل السورى فى لبنان الى أمر مفروض جبريا يجب أن تتعايش معه القوة القاهرة ، ولكن ليس هناك احتمال لتغييره .
وفى السنوات الأخيرة يعود زعماء إسرائيل ليقولوا لنا أن هناك حربا فى لبنان . لكنهم يتصرفون كما لو أن الأمر مجرد سوء حظ لا يفارقنا.
يتفادون التدخل السورى ويبرمون اتفاقا مع حزب الله يسمى بنود التفاهم . وبغض النظر عن حقيقة كون الاتفاقات جرت بين دولة ذات سيادة ومنظمة إرهابية ، فبنود التفاهم وعناقيد الغضب التى أوجدت ضغطا دوليا وداخليا حولت جنوب لبنان الى ملعب تحت قواعد مكبلة. بنود التفاهم تلك هى بمثابة آباء وأمهات التعقيد التنفيذى. فبينما يعسكر جنود جيش الدفاع فى مواقعهم ويجعلون من أنفسهم هدفا للغارات والضربات ، فإن مقاتلى حزب الله يتحركون بين قرى أصدقائهم ، وينصبون الفخاخ ويطلقون من مناطق مفتوحة ويهربون الى منازل القرى فى الداخل ، آمنين من الذراع الطويلة لجيش الدفاع الذى يحظر عليه الرد تجاه مناطق سكنية طبقا لبنود إتفاق التفاهم . هذا الاتفاق ربما ضمن حياة عادية لسكان كريات شمونة ، لكنه حول الجنود الى رهينة فى ايدى حزب الله، الذى أصبح بفضل هذه الشروط أكثر كفاءة واستعدادا . إنهم يحددون الزمان والمكان بينما جيش الدفاع وجنوده فى موقف دفاعى بحت وسهل المنال لمقاتلى حزب الله.
إن رياح السلام التى تمر فقط أمام وجوه الاسرائيليين جعلت ايضا من القيادة العليا لجيش الدفاع وسطاء سياسيين . لقد طالبوا بتصفية الانتفاضة بواسطة حل سياسي ، والآن وأمام مقاتلى حزب الله ، يعزفون نفس اللحن مرة أخرى .
إن تركيا التى أرادت التوصل الى حل سياسى مع جارتها سوريا ، نجحت فى ذلك ، لأنها أوضحت لسوريا بتحريك القوات الى الحدود وبتهديدات سافرة ، إن مصيرهم سيكون سيئا إذا لم يقبلوا بمطالبهم .
ففهم السوريون الاشارة وانكمشوا وانطوى ذيلهم بين ارجلهم . أما إسرائيل فإنها تواصل إغماض عينيها ودفن أبنائها .

يمكن أن نهزم الإرهاب

معاريف ٢٠ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : عوديد جرانوت

(مقابلة صحفية مع رئيس شعبة الاستخبارات التابعة لجيش الدفاع)

" لقد توصلوا فى حزب الله الى استنتاج مفاده ، أن اسقاط ضحايا من جنود جيش الدفاع الاسرائيلى بات تابعا من جراء زرع الألغام ، لذلك فإنهم حريصون دون توقف على تحسين تركيبة العبوة الناسفة وطريقة زرعها وزيادة قوتها القاتلة" هذا الايضاح ورد على لسان رئيس شعبة الاستخبارات التابعة لجيش الدفاع . عميد / عاموس ملخا ، فى أول مقابلة صحفية معه منذ تولى منصبه قبل عدة أشهر ، وفى أعقاب الحادث المروع الذى لقى فيه ثلاثة جنود حتفهم بالجنوب اللبنانى هذا الاسبوع .

* * *

*** هل يمكن أن نتحدث عن ارتفاع معدل عمليات حزب الله ، فى أعقاب الاحداث المتلاحقة التى وقعت هذا الاسبوع فى جنوب لبنان ؟**

- .. الملاحظ أنه خلال العام المنصرم ، زادت محاولات حزب الله لتحديد نقاط الضعف لدينا ولتوسيع مجالات الانشطة التى تلحق بنا ضررا كبيرا . إنهم يطلقون قذائف المدفعية علينا يوميا لازعاجنا بإلحاق الضرر وإسقاط الضحايا بين صفوفنا ، وهم يعتقدون أن أكبر الاضرار تقع بيننا بسبب وضع أو زرع العبوات الناسفة ، لذا فإنهم يحاولون توسيع استخدام هذه الأداة .

والواقع أن الالغام هى الاكثر إيلاما لنا ، وقد نتج عنها سقوط أكبر من ٥٠ ٪ من الضحايا فى السنوات الاخيرة . لذا فإننا نعمل على اكتشاف اماكنها بالطرق التكنولوجية المتاحة .

*** إن اقترابهم الى حد كبير من مواقع جيش الدفاع يشير ايضا الى ارتفاع فى مستوى جرأتهم وشجاعتهم ؟**

- لم يحدث تزايد فى اقترابهم ، إن وصولهم الى هذه الخطوط يعد بالفعل جرأة لكننا رأينا ذلك أيضا فى السنوات السابقة. وخلال العامين الأخيرين رصدنا لديهم انتقالا من وضع عبوات ناسفة على محاور الطرق ، الى وضع عبوات فى مسالك سير الجنود والدوريات . إنهم يغيرون مرة بعد أخرى طريقة نشاطهم ، بناء على عملياتنا وردود أفعالنا .

بعيدا عن العبوات والقذائف اليومية ، التى تفرض على المواقع الاستعداد لاستيعاب الضربة، علينا أن نشير الى مظاهر أخرى فى عمليات حزب الله ، وعلى سبيل المثال المواجهة وجها لوجه فى الصدامات والكمائن. وفى هذه الجزئية تمتلك اسرائيل اليد العليا . ويعتبر السكان المحليين هم أساس قوة حزب الله ، لذا فإن هذه المنظمة معنية بالضحايا بين صفوفهم .

*** هل يمكن التحدث عن نجاح استخبارى فى إحباط عمليات حزب الله ؟**

- لن أدخل فى هذه التفصيلات . فقط أود أن اشير الى تغطيتنا الجيدة لحزب الله . هناك أشياء نعرفها بصورة ممتازة ، وهناك أمور نعرفها بدرجة أقل . ومن الطبيعى أن ما نحصل عليه استخباريا نترجمه لعمليات تنفيذية وذلك مالا يتم الاعلان عنه .

فى نفس الوقت ، من المهم الاشارة الى أنه حتى مع مستوى أفضل فى جمع المعلومات ، فإن ذلك لن يمنع مخربا من الوصول الى منطقة حرم الموقع .

*** الحوادث التى تقع فى لبنان أثارت الجدل من جديد فى إسرائيل حول ضرورة الخروج من لبنان بشكل منفرد . ويقول البعض أن حزب الله فى هذه الحالة ، سيتوقف عن شن هجمات ضد إسرائيل.**

- ان كل من يعتقد أن خروجا من جانب واحد من لبنان ، دون أن يكون جزءا من اتفاق ، سيجعل حزب الله يعلن أنه حقق هدفه وأنه سيصبح منظمة اجتماعية منشغلة برفاهية الفرد واهم، فسيذيع سكرتير عام حزب الله الشيخ نصر الله وآخرون أن تحقيق أهدافهم لا ينتهى عند الحدود الدولية . وسيصبح الوضع مختلفا ، لو كان الانسحاب جزءا من اتفاق متصل باتفاقية موسعة بين اسرائيل وسوريا .

* * *

*** ننتقل من الهجمات فى لبنان الى الخوف من هجمات من المناطق . أيجب أن نتوقع ارتفاعا أم انخفاضا فى عمليات حماس فى أعقاب تحقق اتفاق واى ؟**

- لا أريد الخوض فى اتفاق واى ذاته ، ولكن بشكل عام يمكن القول أن الدافع لدى حماس والجهاد الاسلامى لتنفيذ أعمال إرهابية مازال موجودا ولن يتوقف ، ويتوقف نجاحهم أو فشلهم على مدى اخفاق عوامل الامن الاسرائيلية والفلسطينية . إذا بذل الجانبان جهودهما المخلصة وقررا مكافحة الارهاب وبنيته التحتية يمكن فى هذه الحالة التغلب على الارهاب . رغم أنه لا يمكن منع عملية منفردة

*** إذا سمحت ، كلمة عن الوضع الصحى لعرفات .**

- معظم الزعماء فى الشرق الاوسط فى السبعين من عمرهم . وتجاوز بعضهم هذه السن . غالبيتهم يعانون من مختلف انواع الامراض . لكنهم يعالجون لدى أفضل الأطباء فى العالم . هل حالة عرفات على مايرام ؟ لم أطلع على ملفه الطبى . أما من الناحية الظاهرية ، فكل فرد فى الدولة يميز رعشته يظن أن حالته سيئة . ولو أردت أن أحلل عملية اتخاذه القرار ، ومستوى قيادته وسيطرته على الأمور ، يمكن القول أنه يتولى ويدير الأمور بشكل جيد جدا ويسيطر على رجاله ويتخذ القرارات . وقد أدار المفاوضات فى قمة واى ريفر كزعيم، ولذلك فإننى أعتقد أن حالته الآن تسمح له بالاستمرار والقيادة كالمعتاد .

* * *

*** ما الدروس التى تستخلصها اسرائيل من الأزمة مع العراق ؟**

- لدينا اهتمام بصدام ، إنه زعيم دولة كبيرة أثبت لكل العالم أنه يطور أسلحة دمار شامل كتوجه استراتيجى . وقد استخدمها جزئيا فى حربه مع الايرانيين . لقد أطلق صواريخ على اسرائيل عام ١٩٩١ ، ومنذ انتهاء الحرب يكبد شعبه خسائر بعشرات مليارات الدولارات نتيجة عدم استعداده للخروج من حماقة

أسلحة الدمار الشامل . والمسألة أنه يريد أن يحتفظ بقدرته الاستراتيجية ، مع محاولة رفع العقوبات المفروضة على بلاده قدر الامكان . لذلك لجأ للكذب والاخفاء والمراوغة .
الجدير بالذكر أنه في مجال السلاح الاستراتيجي ، فمازالت لديه المقدرة . جزء منها يشمل البنية التحتية والخبراء والبرامج والمعلومات وجزء آخر في السلاح الذي يخفيه .
*** أليس لديك شك في أن صداما يخفي قدرات ما في مجال الأسلحة غير التقليدية ؟**
– لاشك عندي في ذلك فقد أثبت فريق التفتيش الدولي ذلك مؤخرا عندما وجدوا بقايا غاز الأعصاب (في – اكس) في مخازنه.
*** ننتقل الى إيران . هل تطوير الصواريخ هناك مستمر دون إزعاج ؟**
– إننا نتحدث اليوم كثيرا عن العراق ، كمشكلة ملحة . ولكن بالنظر من خلال سنوات مضت ، فإن إيران هي مشكلة استراتيجية من الدرجة الاولى بالنسبة لاسرائيل ، إذا ما نجحت في تحقيق برامجها لانتاج سلاح دمار شامل . أريد أن أقول إننا اذا اكتفينا بالتحدث عما يجري في إيران ، سنجد خلال خمس الى عشر سنوات ، دولة تمتلك صواريخ ذات مدى ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ ك . م . تحلق برؤوس تفجير تقليدية ، كيماوية وبيولوجية ، وإذا انتظرنا وقتا كافيا ، ستصبح الرؤوس نووية ، ذلك في حالة عدم وجود أي طرف أو عامل يوقف هذا السباق الاستراتيجي بصورة أو بأخرى .
وفي معرض حديثه بمناسبة تدشين الصاروخ شهاب ٣ ، قال وزير الدفاع الايراني أن بلاده تستعد لانتاج أسلحة من هذا النوع . وقال إن بلاده ستضع قدرتها الاستراتيجية تحت طلب العالم الاسلامي. وخلال حديثه أشار الى إسرائيل كعدو وليس كدولة مجاورة لإيران .
*** هل أنت واثق أنه إذا امتلكت ايران هذه القدرات، ستكون اسرائيل هي الهدف ؟**
– ليس لدي أي شك في أننا هدف للايرانيين ، ولا أستطيع أن اقول لك بكل الثقة أنهم مستعدون لاستخدام هذا السلاح متى كان جاهزا . فمن الممكن استخدام السلاح الاستراتيجي أيضا بدون أن تضغط على الزناد . ولكن في دولة بهذا النظام المتشدد ، فإن المسافة بين امتلاك سلاح استراتيجي وبين الضغط على الزناد هي أقصر بكثير عما عليه في دولة غربية .

يجب إِلغاء تفاهم عناقيد الغضب

هاتسوفيه
٢٥ / ١١ / ١٩٩٨
دانى شالوم

كان حادث إطلاق النار الذى وقع يوم الاثنين الماضى بمثابة صورة لاسلوب العمل الذى يستخدمه مخربو حزب الله من أجل حرمان جيش الدفاع من القيام بالرد المناسب . أثناء الحادث الذى أطلق خلاله رجال حزب الله النار على دبابة مركافا إسرائيلية ، عملوا من داخل بلدة النبطية وأطلقوا قنابل الهاون من داخل قرى فى المنطقة المحيطة . وقد تحولت هذه القرى الى نقاط مراقبة غير بريئة لكل ما يجرى داخل مواقع جيش الدفاع . إنها مواقع ثابتة كخط طويل يجزئ الحزام الأمنى.
وليس جديدا استخدام المناطق السكانية كنقطة عمل لفترة قصيرة ، وإطلاق النار على مواقع جيش الدفاع أو على الجنود أو لفترة طويلة كنقاط مراقبة أمام القوات الاسرائيلية . وقد بدأ ذلك قبل التفاهم الذى تحقق فى أعقاب إتفاقية عملية عناقيد الغضب التى تمت فى أبريل ١٩٩٦، لقد تحولت القرى الساذجة والمنعزلة ، والمنازل الموجودة على أطرافها الى نقاط انطلاق مفضلة لمقاتلى حزب الله .
فى العام الأخير وقع أكثر من الف اشتباك نيرانى فى لبنان : إطلاق النار على القوافل التى تتحرك على الطريق ، ومهاجمة المواقع ، واستخدام الشحنات الناسفة . ولا يصل لعلم الجمهور جميع الحوادث التى تقع من أجل التقليل من الهلع. يتم تنفيذ جزء كبير جدا من العمليات من داخل القرى ، بمعاونة فعالة أو هادئة من المدنيين هناك .
ومنذ التوصل الى الاتفاق ، وقعت عشرات من حالات الخرق لهذا التفاهم . فى العام الماضى فقط تم تسجيل عشرات الحالات لخرق التفاهم ورغم أن الاتفاق لم يتم مع حزب الله وإنما مع حكومة لبنان ، إلا أن جيش هذه الدولة لا يفعل شيئا من أجل الحيلولة دون إطلاق النار من داخل القرى ، ولا يعملون أى شئ أبدا ضد أفراد حزب الله الذين أصبحوا طرفا شرعيا ، ليس فقط على المضمار العسكرى بل وأيضا السياسى فى لبنان .
بينما كان القائد السابق – عميرام ليفين ، يطالب باتخاذ زمام المبادرة الهجومية ، يبدو أن إرادة القائد الجديد ، اللواء جابى اشكنازى أقل درجة فى هذا الصدد . لقد دخل جيش الدفاع مؤخرا فى حالة من الدفاع التام ، وكأنه فى حالة بيات شتوى فكرى ، فهو يكثف من تحصين مواقعه ، ويعزز من تحصيناته . كذلك قلت نسبة العمليات التى يبادر بها ضد المخربين ما بين كمين هنا وهجوم جوى هناك . وأصبحت المواقع حصونا ثابتة ، وهدفا مرصودا وواضحا للأسلحة الخفيفة والهاونات . ولكن الأهداف الثابتة تصبح أهدافا سهلة ، وهذا ما يعرفه أى جندى مبتدئ .
قال وزير الدفاع اسحاق موردخاى الذى سئل فى هذا الشأن عدة مرات أن جيش الدفاع لن يلغى الاتفاق ، رغم الخرق الوقح من جانب المخربين، كذلك أصدر رئيس الاركان تصريحا بنفس المعنى على الصعيد السياسى ، ظهر مرة أخرى الاعتقاد بأن الحكومة وقعت مرة أخرى فى جمود فكرى ، ولا يهمها أن تحل الازمة اللبنانية من جذورها ، لأنه لو لم يكن كذلك ، لاستخدموا الاسلوب الهجومى أكثر ، ليس فقط ضد مواقع المخربين ، ومعسكرات التدريب والتموين التابعة لهم فى الشمال ، وإنما كانوا ورطوا لبنان وحكومته فى هذا الوضع عن طريق التهديد بعملية عسكرية واسعة ضد الجيش اللبنانى ذاته . أما أن تكون الحكومة المحلية بمثابة مشاهد تحت رعاية سوريا ، فهذا وضع لا يمكن أن يستمر . كذلك لا يمكن أن يستمر الوضع الذى يطلق فيه المخربون النار على وحدات جيش الدفاع ومواقعه ، وترد طائرات سلاح الطيران بشكل عشوائى ضد المخربين . يبدو أنه قد حان الوقت من أجل حل الأزمة فى لبنان . وبشكل أكثر تصميماً .

٥

العراق ومنظومة التشفى

الحل إسقاط صدام

١٨ / ١٢ / ١٩٩٨

زئيف شيف

عندما طلب من هنرى كيسنجر مؤخرا التعليق على ما يحدث بين الولايات المتحدة وصدام حسين قال : " الولايات المتحدة تنتصر فى المعارك وصدام يكسب الحرب" . ويمكن ان ينطبق ذلك ايضا على الوضع الناتج عن الجولة الحالية التى نمر بها الآن. والهدف من القصف الاخير كما حدده الامريكيون ، هو ضرب مخازن اسلحة التدمير الشامل العراقية ، والقوات العسكرية للعراق بصفة عامة، غير ان الواضح بعد مرور هذا الوقت انه بدون اسقاط صدام حسين لن تكون هناك نهاية لهذا الصراع. واذا لم يكن هذا الامر واضحا للامريكيين فى السنوات القليلة التى تلت حرب الخليج ، فربما يتحدثون عن ذلك الآن.

هذا الهدف الاخير من العسير تحقيقه. ومن الواضح للامريكيين ، انه لا يمكن تحقيق ذلك بالقصف والصواريخ وان المعارضة العراقية التى تحاول واشنطن احياءها ،غير مؤهلة للقيام بذلك . ان اقصى ما يمكن ان تفعله المعارضة العراقية ، ربما اضعاف صدام حسين سياسيا ، ولكن حتى لو اقامت قواعدها فى دول عربية مجاورة بمساعدة واشنطن ، فإنها لن تتمكن من اخضاع قوات الحرس الجمهورى الموجودة تحت إمرة حاكم العراق.

ان طريقة التخلص من صدام حسين هى فقط بالاغتيال الشخصى من الداخل، وفيما عدا ذلك سيكون هناك فشل متكرر لعشرات السنين ، كما حدث للامريكيين فى محاولتهم اسقاط فيدل كاسترو . الفارق الوحيد فقط، ان كاسترو لم ينتج اسلحة دمار شامل ولم يستخدمها ، كما انه لم يهدد بها جيرانه من الدول .

اذن فالقصف يستهدف القضاء على القوة العسكرية لصدام حسين ، ولكن لابد من الاخذ فى الاعتبار ، انه اثناء القصف سيصاب مواطنون عراقيون كثيرون ، الأمر الذى قد يؤدى الى نتيجة عكسية . فبالرغم من وجود انتقاد دولى ، بما فيه العالم العربى ، لصدام حسين الذى يخرق اى اتفاق مع الامم المتحدة إلا ان الامر يختلف عندما يصاب مدنيون وليس عسكريون . ولقد ادت العقوبات المتواصلة على العراق بالفعل الى انهيار الوضع الداخلى فى العراق . فالقصف الموسع وليس المحدد يمكن ان يستقطب معارضة عراقية عامة ضد الولايات المتحدة ، بل وحتى يؤدى الى تأييد اكبر للحاكم العراقى.

ولكى تحقق عمليات القصف هدفها العسكرى المعلن لابد ان تكون دقيقة . ومفتاح الدقة هو استخبارات جيدة . وبشأن ذلك هناك علامات استفهام . فالبرغم من ان الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا لديهما اقمار تجسس صناعية متقدمة ووسائل جمع معلومات على اعلى مستوى فإن هناك اماكن اختباء عميقة تتوارى فيها اسلحة كيماوية او بيولوجية ، لا تتمكن هذه الوسائل من الكشف عنها . وفى الفترات التي توقفت فيها عمليات المراقبة بمعرفة المفتشين الدوليين ، جرى بالتأكيد نقل هذا السلاح من مكان الى مكان ، لذلك فإن احتمال نجاح القصف فى القضاء مباشرة على مخازن السلاح شامل التدمير الذى بحوزة العراق يظل احتمالا ضعيفا ، بل هو قائم اكثر على الصدفة. وإلا فإن الولايات المتحدة لديها معلومات حديثة حصلت عليها من هارب عراقى مثلا ، كما حدث سابقا .

والوضع يختلف عندما يتعلق الأمر بضرب اهداف عسكرية أخرى ، مثل قوات الحرس الجمهورى ، أو مخازن الاسلحة ومبانى اخرى . بالنسبة لوحدات الجيش يستطيع صدام ان ينقلها الى مدن أخرى وينشرها بين المواطنين . والوضع يختلف ايضا بالنسبة لاهداف البنية التحتية ، وهى تعتبر فى غاية الاهمية اذا اردنا تقليص القدرة العسكرية لصدام

حسين ، ولكن لكى يتم تحقيق هذا الهدف لا تكفى عمليات قصف معدودة، بل غارات قصف متوالية قد تتسبب فى اضرار حقيقية بالغة للقوات العسكرية العراقية، ولم يكن امام واشنطن خيار الا ان تقوم بالقصف الاخير ، فبعد الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين الامم المتحدة والعراق ، كان واضحا انه لن يكون هناك مفر من عمل عسكرى ضده اذا خرق مرة اخرى التزاماته امام الامم المتحدة .
وهذا ما حدث . فضبط النفس كان سيؤدى بصدام حسين الى غرور متضاعف ، وبعدها كان سيتجرأ على دول المنطقة. وفى خضم بحر الشكوك هذا تلعب اسرائيل دورا سلبيا . فلا تتدخل مباشرة فى العمليات العسكرية ولكنها استعدت جيدا كما حدث فى الماضى . فمثلا ، نظام الانذار المبكر المتصل بأقمار صناعية امريكية مفتوح ويعمل بكفاءة . اما الدفاع ضد الصواريخ فهو محدود ، لكن ليست هناك دولة لديها دفاعات متكاملة افضل من ذلك .
الخلاصة ، ان امن اسرائيل امام العراق اكبر بكثير مما كان فى الماضى ، ولكن على اسرائيل ان تتذكر ان أيا من دول المنطقة لو كانت على وشك الدخول فى عصر سلاح تدمير شامل ، فالرد على هذا السلاح ليس دائما بسلاح مماثل ، أو بقوة دمار اكبر تمتلكها اسرائيل ، بل بالتحديد باتفاقات

كيف يسوِّقون ثعلب الصحراء؟

هآرتس
٢٠ / ١٢ / ١٩٩٨
تسفى برئيل

احتفالية الحرب فى العراق تبدأ دائما مع حلول الظلام . ويقول المراقبون العسكريون ان الهجمات الليلية تستهدف منع نيران الدفاع الجوى من اصابة الصواريخ القادمة من البحر أو الطائرات القاذفة . ويبدو انه بعد كل ما وصلت اليه الحرب الاليكترونية المتقدمة فإنها مازالت بحاجة لوسائل بدائية مثل ظلام الليل . والليل فى الشرق الاوسط يقابل الظهيرة فى الولايات المتحدة لذلك فالوقت يكون مناسبا للتصريحات الرسمية فى البنتاجون والخارجية التي يبحث عنها الصحفيون. انه الوقت المناسب لشبكات التلفزيون الامريكية ولتصريحات وبيانات الإدارة.
وهذه العملية هى قبل كل شئ مسألة علاقات عامة معقدة . ففى نهايتها يجب ان يظهر شخص ما كمنتصر وآخر كمهزوم . وبناء على ذلك فإن تحديد اهداف الحرب لابد ان تسمح بادعاء النصر فى كل الاحوال .
وعندما قررت الولايات المتحدة ان العملية ترمى الى تقليل - وليس تصفية - القدرة العسكرية لصدام وتقليص كميات السلاح والمواد غير التقليدية ، فقد أبقت في يدها القرار المتعلق بنسبة التقليص المطلوبة لتحقيق انتصار . وعندما يتحدث كل من رئيس قيادة الاركان المشتركة جنرال يوشيلتون ، ووزير الدفاع ويليام كوهين عن انتهاء العملية عندما تتحقق كل الاهداف -فانهما لم يفسر هذه الاهداف - رغم انه فى استطاعتهما القول بان الاهداف تحققت فى اى وقت يشاءان .
الطريف انه حتى يوم الجمعة لم يكن هناك صحفيون فوق حاملات الطائرات ولا بالقرب من مقار القيادة فى الكويت والبحرين . لقد حصل المراسلون على المعلومات الرئيسية فى غرف التخطيط بالبنتاجون ومن المتحدث باسم الادارة . ومن خلال صور الميدان يمكن ان نحدد بقدر الامكان قذائف الدفاع الجوى التي تشق طريقها باللون الاخضر ، والتى يمكن الحصول عليها من كاميرات وضعها العراقيون بدقة فوق مبنى وزارة الاعلام ببغداد .
وقد أدى توزيع العمل فى هذه العملية الى وضع متحدثى الادارة منذ البداية فى موقع أدنى وأقل . ففى مقابل ما يبثه متحدثون امريكيون استطاع العراقيون - عن طريق الكاميرات الامريكية - ان يعرضوا مواطنين مصابين ومخازن الاغذية التى تعرضت للقصف . وفى مقابل مطلب ريتشارد باتلر المصاغ جيدا بالثقة فى التقرير الذى وضعه استطاع وزير الاعلام العراقى الالتقاء بمراسلين وطالب المراقبون بالتحقيق معهم.
ان غبار المعارك الذى القى به الجيش الامريكى على العملية ربما كان هاما من الناحية العسكرية ، لكنه كشف وعرى الادارة امام الانتقاد الداخلى ، والانتقاد اكثر فى الدول المعارضة للهجوم .
وبالنسبة لمسألة العلاقات العامة فإنها ذات اهمية خاصة هذه المرة بسبب وضع الرئيس كلينتون الذى اصبح هدفا سهلا للاتهام بأنه خطط للعملية حتى يتخلص او يؤجل تهديده بالاقالة فاذا لم يخرج من هذا الهجوم منتصرا او كالمنتصر ، فسيكون لذلك اثرا كبيرا على مستقبل كلينتون السياسى - وعلي وضع آل جور كمرشح للرئاسة .
فالفشل الاعلامى معناه انتصار حاسم ليس فقط للعراق بل ايضا لدول مثل روسيا والصين وفرنسا ، وانتقاص شديد من قدرة ضبط النظام الدولى الذى تتولاه الولايات المتحدة . فما بالك بقدرتها على ادارة ازمات الشرق الاوسط . واذا تحول صدام حسين من كلب ذليل ، الى بطل لا رادع له ، لن يكون هناك اى اثر لكميات صواريخ توماهوك التى اطلقت ، او لعدد انظمة الاتصال وأعمدة الكهرباء التى تعطلت عن العمل فى بغداد . وقد لا تكون تلك هى اهداف الحرب . ان استمرار البطل كما هو الحال فى نموذج مثل صدام ، يصبح فى حد ذاته تهديدا استراتيجيا لجيرانه القريبين والبعيدين .
صحيح ان هذه العملية قد بدأت فى مقرات العمليات لكن نتائجها ستتحدد فى اقسام التسويق الملحقة بها .

مكونات الصواريخ تسبح فى نهر دجلة

هآرتس
٢٠/١٢/١٩٩٨
تسفي برئيل

القصة التالية تستند الى تقارير مفتشى الأمم المتحدة وقد نشرت فى العدد الأخير من مجلة بوليتين لعلوم الذرة. فى مايو عام ١٩٩٨ بعد ثلاثة أشهر من الأزمة الأخيرة بين العراق وفريق المفتشين الدوليين، بقيت مجموعة عراقية لشراء السلاح فى بوخارست عاصمة رومانيا. كان هدف هذا الوفد العراقى شراء تركيبات خاصة مخصصة لبناء وصناعة صواريخ باليستية طويلة المدى وخاصة مايعرف بـ جيروسكوف ومنظومة ضغط وأجهزة قياس الجهد(وهى مركبات تدخل فى منظومة جيروسكوفات) هذه المركبات هى المسئولة عن امكانية توجيه الصاروخ ودقة إصابته للهدف، ويمكن الحصول على هذه المركبات بعدة وسائل: طلبها من المنتج الأصلى، شراؤها من طرف ثان، أو تفكيك صواريخ باليستية روسية وإخراج هذه المركبات من داخلها. ويبدو أن العراقيين استخدموا كل الطرق.

ولم تكن هناك صعوبة أمام الوفد العراقى للاتصال بالرومانيين. وفى نوفمبر ١٩٩٥ ضبطت السلطات الجمركية الأردنية شحنة من ٢٤٠ الجيروسكوفات ضمن مركبات فى معدات أخرى، جرى تسجيلها باعتبارها شحنة مخصصة لأبحاث الجامعة فى بغداد. كان رجل الاتصال فى هذه الصفقة ويام جريبا، أردنى من أصل فلسطين سجن فيما سبق فى العراق بتهمة النصب والاحتيال.

وطبقا لما أدلى به سكوت رايتر المفتش الدولى الأمريكى الذى استقال قبل عدة أشهر، كانت إسرائيل هى مصدر المعلومات التى وردت عن الوفد العراقى. وكان مصدر المركبات هى شركة ايروبينا الرومانية التى تنتج مركبات للصواريخ الباليستية.

وعندما نقلت هذه المعلومات الى السلطات الرومانية عن طريق اسرائيل على مايبدو، تم اعفاء كثير من العاملين بالشركة وبعض المسئولين بالحكومة الرومانية المتورطين فى الصفقة . ولكن طبقا لمعلومات إسرائيلية، إذ كانت إسرائيل متداخلة فى أنشطة مفتشى الأمم المتحدة ، استمر بعض كبار العاملين فى شركة ايروبينا بعد إقالتهم على اتصال بحكومة العراق وعرضوا وسائل بديلة لامدادها بالمركبات .

لقد جاء التوجه الى رومانيا بعد أن أغلق، على الأقل قانونيا، الطريق أمام مكونات مماثلة اشترتها العراق من روسيا منذ عام ١٩٩٣ تقريبا. وجرى الكشف عن المكونات الروسية عام ١٩٩٥ داخل مياه نهر دجلة. وقد تم دفنها هناك بأمر الاستخبارات العراقية بعد أن هرب حسين كامل الى الأردن. وكان كامل صهر صدام حسين مسؤولا عن الصناعات العسكرية العراقية. وبالطبع أنكرت روسيا أى صلة لها بشحنة المكونات هذه، ولكن امتنعت حتى عام ١٩٩٧ عن محاكمة المسئولين بسبب عدم وجود قانون فى روسيا يسمح بتقديمهم للعدالة.

إن الحوار بين رايتر وإسرائيل، بل فى الواقع بين فريق مفتشى الأمم المتحدة وإسرائيل، قد اتسع ليشمل أمورا متشعبة للتعاون . وطبقا لما أدلى به رايتر لمجلة نيويورك الأسبوعية، فقد تعهدت إسرائيل بفك شفرة وتحليل الصورة الجوية للقمر الصناعى الأمريكى للتجسس الذى كان يعمل لخدمة فريق التفتيش. وفيما بعد، كتب رايتر«بدأت أسأل الاسرائيليين أسئلة أكثر تفصيلا، فكانوا يطلعوننى على تحليلاتهم. فلم يعد الأمر الآن مجرد فك شفرة الصور الجوية. لقد كنت قريبا من الاستخبارات الاسرائيلية».

وفى القصة التى نشرت فى بوليتين لعلوم الذرة يعلن أطرافها، أنه قد أقيم فى إسرائيل مركز تعاون عرف باسم «المقر الأخضر». وكان يرأسه يعقوف عميدور، الذى كان عمله مقابلا لمقر قيادة فريق التفتيش الدولى فى نيويورك. هذان المقران للقيادة، كما يتضح من أقوال رايتر، خططا سويا لعدة عمليات منها العملية الأخيرة فى رومانيا والتى سميت «كوب الشاى» واستهدفت إحباط عملية شراء المكونات من هناك. وفى نهاية هذه القصة لم ينجح رايتر فى الحصول على جميع الأدلة القوية التى تؤيد ادعاءات فريق التفتيش الدولى بأن العراق يواصل القيام بأعمال غير قانونية لتطوير صواريخ طويلة المدى. والسبب هو، على مايبدو، رفض إسرائيل الكشف عن بعض المعلومات حتى لا تضر بمصادرها ولا تفصح عن وسائلها فى العمل. وفى مرحلة معينة تم اتهام رايتر بنقل معلومات الى إسرائيل واتهمه محققو السى . أى . إى بالتجسس لصالح اسرائيل. ويقول سكوت رايتر أنه شعر بأن رئيس فريق السى . أى . إى فى الشرق الأوسط بدأ ينظر اليه كمنافس، بسبب علاقاته المتينة بإسرائيل.

هذه القصة ليست فريدة من نوعها، وتقارير فريق التفتيش الدولى متخمة بتفاصيل مذهلة عن الوسائل والطرائق التى تحايلوا بها على العراقيين وسبل إحباط محاولاتهم التى لجأوا اليها. وشمل ذلك اتصالات وعلاقات متشعبة طورها العراقيون مع شركات فى أنحاء العالم، من روسيا والصين، عبر ألمانيا ورومانيا، وحتى إيطاليا وبريطانيا. والواقع أن عناصر الاستخبارات المشتغلة بالكشف وإحباط النشاطات يجدون أنفسهم فى مأزق بين كشف مبكر أكثر من اللازم عن أعمال متابعة مازالت مستمرة.

بالنسبة لما يتصل بالعراق، فالتقدير المطروح أنه لم يمكن الكشف عن كل ماأخفاه العراقيون . لقد كان فريق الأمم المتحدة على وشك إنهاء عمليات التفتيش مرتين، ومنح شهادة معتمدة للعراق، وفيما يشبه الصدفة العجيبة، وصلت الى المفتشين معلومات جديدة من هاربين خدموا فى قيادة الادارة العراقية. وأحيانا بدا أن إنهاء التفتيش مرتبط بشعور ذاتى للمفتشين بأن العراق لن يخادع مرة أخرى.

وعندما يقول ريتشارد باتلر أن العراقيين غير متعاونين، فإن مقصده أساسا إنهم لايمكنوه من تفتيش. ليس فقط أماكن تشير بعض المعلومات إليها، بل أيضا أماكن يشعر المفتشون بضرورة تفتيشها. وهذا هو السبب أيضا فى أن التقرير الأخير لباتلر، والذى أدى الى الهجوم الأمريكى، يثير خلافا، فالتقرير لا يتفق مع تقرير اللجنة الدولية للطاقة الذرية التى تحدد أن العراق لم تعد لديه قدرة لانتاج سلاح نووى، ولا مع تقرير مستقل لعلماء قرروا أن شكوك باتلر مبالغ فيها.

ومن وجهة نظر خدمات الاستخبارات، أنه من الأفضل الاستمرار فى مراقبة وتفتيش العراق ولو حتى بشكل جزئى حتى نتجنب خطر تعرضها لحرب تؤدى الى سد قنوات المعلومات تماما. ولكن الآن، بينما عملية ثعلب الصحراء تقف عند مفترق الطرق، فإن الورطة ليست فى الخدمات الاستخبارية، إنها أكبر بكثير من ذلك.

إن العراق، التى أصبحت بعد حرب الخليج منجم ذهب استخبارى، تحول ضعفها الى قوة سياسية يتعاظم خطرها بمالا يقل عن قدرتها غير التقليدية. وأبرز مثال على ذلك ظهر مع نهاية الأسبوع، عندما استدعت روسيا سفيريها من واشنطن ولندن كبادرة لغضبها تجاه الهجوم الجوى على العراق. ويضاف الى ذلك ماعبرت عنه الصين من استياء، ومأبدته فرنسا من عدم ارتياح، والمظاهرات المناصرة للعراق فى الدول العربية.

إن التحالف المناهض للعراق لم يعد موجودا فى الواقع. وأى زعيم عربى لا يمكنه الجمع بين رغبته فى تأييد سياسة الولايات المتحدة وبين تفريق مظاهرات مواطنى وطنه. مثل هذه المظاهرات يمكن أن تغير شعاراتها بسرعة من تأييد للعراق الى ادانة حكومات الدول العربية وتبدأ بإدانة الهجمات علنا، وفى المقابل قامت قوات الأمن التابعة لها بتفريق المظاهرات المساندة للعراق. أما الولايات المتحدة، التى اعتمدت على البيان العربى الموحد تقريبا بأن صدام حسين هو الذى تسبب فى الهجوم على العراق، واعتبرته اذنا عربيا بالهجوم على العراق، تسمع الآن نغمات جديدة. فى الكويت مثلا، منعت السلطات طاقم التلفزيون البريطانى التابع لشبكة سكاى من تصوير عمليات سلاح الجو البريطانى المنطلق من قواعد فى الكويت، رغم أن الطاقم تلقى الدعوة من سلاح الجو البريطانى. فلم تشأ الحكومة الكويتية، عدو العراق الأول، ان تبدو فى عيون مواطنى الدولة كأنها تسمح بهجمات طائرات الكافيرا على دولة مسلمة عشية شهر رمضان.. فيكفيها الصراع الداخلى المحتدم بين المسلمين المتشددين وبين دعاة الديمقراطية .

لقد أصبح صدام حسين فى الواقع، أهم حاكم عربى لأنه وبوسائل لعبة المخابىء. يستطيع ببساطة أن يتسبب فى أزمات دولية توقع بين أوربا والولايات المتحدة، وتضرب اسفينا بين روسيا والناتو، وتخلق نزاعات بين أعضاء الجامعة العربية . فلم يسبق أن تطور نزاع اقليمى، ولا حتى النزاع بين الفلسطينيين وإسرائيل، الى نزاع دولى إلا ذلك الذى سببة العراق، والمعركة الأخيرة قد أدت الى ضرر بالغ للعلاقات الدولية التى تشكلت بصعوبة مع نهاية الحرب الباردة، والسؤال الذى يطرح نفسه ماهو الأكثر خطرا . مواد كيماوية فى حوزة صدام حسين أم خطر عودة أجواء الحرب الباردة؟

وبعد كل ذلك، فالاحتجاج الروسى الشديد ليس على ضرب أهداف عراقية، بل أنه نابع أكثر من خوف، لاأساس له، أن تستخف الولايات المتحدة بالمعاهدة الدولية وتهاجم أيضا روسيا. وهو بالفعل خوف لا يوافق المنطق، وليس بالامكان مناقشة الكلام الذى كتبته الصحف وتداولته الألسنة فى روسيا. فعندما تتم مخالفة قواعد اللعبة الدولية، وعندما لا تكون الأمم المتحدة مؤهلة لوضع القيود على أيدى دولة فى قوة الولايات المتحدة فالهدف القادم ربما يكون موسكو نفسها، ذلك ماكتبه هذا الأسبوع معلق روسى.

ولم يكن فى الولايات المتحدة أو فى بريطانيا متحدث واحد قرر أن عمليات قصف العراق يمكن أن تكشف عن وثائق جديدة أو تميط اللثام عن مخابىء سلاح أخرى محل شك، والخوف هو أنه بعد هذا الهجوم ستكون نهاية فترة التفتيش وسيغلق منجم المعلومات. والسؤال الذى يدورون حوله الآن هو مانوع اللعبة الأخيرة؟ ماذا سيحدث بعد انتهاء القصف؟ الخوف ألا تكون هناك لعبة أخيرة لأن الانتقاد الدولى للولايات المتحدة سيجعل من العراق بطلا، الأخطر من ذلك ، كيف ستبدو الولايات المتحدة إذا قررت روسيا والصين كسر نظام العقوبات وتشجيع العراق على خرقه؟ فلن يستطيع سكوت رايتر وزملاؤه الا أن ينتجوا فيلما عن الفترة الرائعة التى كان محظورا فيها ، على العراق أن يستورد أية مواد مشكوكا فيها وعن العمليات الجريئة التى سبحت أثناءها مكونات الصواريخ فى نهر دجلة.

٦

خاتمى فى نهاية لقائه بنصر الله : "ايران ستستمر فى تأييد حزب الله "

صحيفة هآرتس ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨ بقلم : دانيئيل سوفلمان

قام السكرتير العام لتنظيم حزب الله "حسن نصر الله" فى الايام الاخيرة بزيارة لطهران ، حيث اجتمع هناك مع الزعيم الروحى لايران "على خامنئى" ومع الرئيس محمد خاتمى، ووزير الخارجية كمال خرازى . وفى نهاية لقائه مع نصر الله اعرب خاتمى عن تأييد بلاده لعمليات حزب الله ضد اسرائيل . وقال الرئيس الايرانى "إن المقاومة الاسلامية هى حركة تعمل ضد الارهاب وتحارب ضد واحد من أهم مراكز الارهاب فى العالم "، وأضاف : "أن حركة حزب الله اليوم مقبولة لدى جميع العناصر فى لبنان . وإيران التى ترى فى حزب الله حركة مستقلة سوف تستمر فى تأييدها".
وبعد اللقاء ذكر نصر الله : "نحن نعلم أن هناك اختلافات فى الرأى وخلافات فى وجهات نظر المسئولين الاسرائيليين فيما يتعلق بموضوع الانسحاب من لبنان ، وما نطلبه هو أن يخرج العدو من اراضينا بدون شروط "



أخبار متنوعة

رئيس مجلس الجليل الأعلى : خلاف فى الشمال..نحن مع الانسحاب

صحيفة يديعوت أحرونوت ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨ بقلم : إيتان جليكمان

يوجد خلاف فى أوساط رؤساء مستوطنات الشمال فيما يتعلق بمسألة حل مشكلة لبنان.
فقد أعلن أمس رئيس مجلس الجليل الأعلى، الهارون فلينسى ، أنه يؤيد الانسحاب من طرف واحد : "الامر يستحق فى رأيى المخاطرة بالإقدام على هذه الخطوة . فالآن التواجد هناك لا يفيدنا . والوضع لا يمكن ان يستمر بهذا الشكل " .
وفى مقابل ذلك فقد دعا رئيس بلدية كريات شمونة " حاييم باربيباى لهجوم اسرائيلى على سوريا ، وذلك لأنه يجب العمل بقوة ضد كل من يعمل ضدنا والخروج من لبنان من طرف واحد هو بمثابة انتحار . فمن اجل ماذا قتل جنودنا فى لبنان ؟ يجب أن نعمل فورا ضد السوريين وضد كل من يستهدف الهجوم علينا .
أما رئيس المجلس الاقليمى يهودا شفيط ، والذى يعارض ايضا الانسحاب الفورى ، فقد دعا مقابل ذلك للتفاوض مع سوريا . حيث قال شفيط : "فقط بهذه الطريقة يمكن حل المشاكل فى لبنان . ولكن الآن ممنوع اتخاذ قرار على ضوء ما حدث فى الاسبوع الأخير . فسيكون قرار مبنيا على العاطفة .
وكذلك أعلن رئيس منتدى رؤساء مستوطنات الشمال ، ورئيس بلدية معلوت : شلومو بوحفوط ، أنه ايضا يعارض "إنسحابا متسرعا حيث يمكن ان يؤدى الى كارثة ويحول الحياة فى خط المواجهة الى جهنم ".
وقد إجتمع المنتدى يوم الجمعة لنقاش تقرر فى نهايته طلب مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ، وذلك لكى يسمعوا منه مواقفه من مشكلة لبنان .

"أمريكا نقلت لإسرائيل بطاريات صواريخ باتريوت "

صحيفة يديعوت أحرونوت ١١ / ١٢ / ١٩٩٨ بقلم : اليكس فيشمان وتسادون يحزفيئيلي

وصلت بطاريات صواريخ امريكية من طراز "باتريوت" الى اسرائيل فى الايام الاخيرة.
وكانت البطاريات التى وصلت من قواعد امريكية فى أوروبا قد نقلت الى منطقة النقب ، كجزء من مناورة كبيرة يقوم بها الجيش الامريكى فى البلاد .
وبعد انتهاء المناورة التى تشارك فيها قوات برية وجوية ، سيتم اعادة البطاريات الباتريوت الى قواعدها .
وقد أعلن كينث بيكون المتحدث بلسان البنتاجون ان نشر لبطاريات تم فى اطار مناورات طوارئ يشارك فيها عدة مئات من الجنود .
وقد أكدت مصادر اسرائيلية بالامس ، أنه لا توجد أية صلة لوصول البطاريات لا توجد اى صلة مع التوترات المتجددة للموقف فى الخليج ، وأن نشر الصواريخ تم التخطيط له مسبقا .
وقد اشتهرت صواريخ الباتريوت وقت حرب الخليج عندما استخدمت لتحييد صواريخ" سكاد" والتى أطلقت من العراق على اسرائيل والسعودية .
وتلك الصواريخ مرت منذ عام ١٩٩١ بسلسلة من التحسينات والتطويرات الطويلة. كما أنها موجودة أيضا فى خدمة الأنظمة المضادة للطائرات بالسلاح الجوى الاسرائيلى .

"نهاية حكومة نتنياهو "
خلاف بين مستوطنى الضفة الغربية : تأييد نتنياهو أم السعى لتقديم مرشح بديل؟

صحيفة يديعوت أحرونوت ١٧ / ١٢ / ١٩٩٨ بقلم : تسفى زينجر

يختلف كبار مستوطنى الضفة الغربية وغزة فيما بينهم فى مسألة : هل يؤيدون رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو أم يعملوا على تبكير الانتخابات ام يعملون فى اطار حزب يمينى جديد مع مرشح آخر برئاسته.
وقد صرحت أمس عناصر من اليمين بأنه تتم مؤخرا ضغوط على عضو الكنيست "بينى بيجين" لكى يوافق على قيادة تكتل اليمين والوقوف فى منافسة فى مواجهة رئيس الحكومة والليكود .
فحسب زعمهم فإن عضو الكنيست بيجين يستطيع ان يقود اليمين للنجاح فى الانتخابات وحتى لرئاسة الحكومة .
وفى الاجتماع الذى انعقد بالأمس لكبار مجلس مستوطنى الضفة الغربية وغزة (يشاع) أعرب مدير عام المجلس أهارون دوماف تأييده لنتنياهو وقال أن اغلبية كبيرة من أنصاره سيؤيدون نتنياهو فى إتجاهاته .
وفى المقابل ، قال المحامى الياكيم هاعتيسانى عضو إدارة المجلس : سوف أؤيد حزب يمينى يقدم مرشحا لرئاسة الحكومة ويتنافس امام نتنياهو والذى يرفع شعار حزب وسط وليس حزب يمينى .

٧

رؤية

هل يبتغي الشعب الإسرائيلي السلام؟

د . جمال أحمد الرفاعي

يذهب عدد كبير من المراقبين والمحللين السياسيين إلى القول بأن المجتمع الاسرائيلي يشهد درجة عالية من الانقسام وتتصارع داخله العديد من الرؤى والتيارات الفكرية . وتعد هذه الرؤية التى أصبحت من أكثر الرؤى العربية شيوعا وتداولا بمثابة نقطة تحول بالغة الأهمية فى رؤية الطرف العربي للطرف الاسرائيلي ، خاصة أن الذات العربية اطمأنت عبر عدة عقود لمقولة ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع متماسك وموحد تكن كل تياراته العداء للعرب وللسلام .

أما هذا التحول الذى طرأ على رؤية الموقف العربي تجاه اسرائيل فقد كان محصلة لظروف سياسية اقليمية ودولية ولدت بدورها انقلابا معرفيا تمثل فى الانفتاح على ثقافة الآخر السياسية . وقد كانت ظاهرة الديمقراطية الاسرائيلية من أولى الظواهر التى استرعت اهتمام الطرف العربى الذى بدأ يلاحظ مدى تنوع خارطة اسرائيل الفكرية والحزبية ، ومدى فعالية الشعب الاسرائيلى فى صناعة قراراته .

وبالرغم من كافة الانتقادات التى توجه الى الديمقراطية الاسرائيلية والتى مفادها أن هذه الديمقراطية قاصرة على المجموع اليهودي إلا أننا لن نجافى الحقيقة كثيرا عند قولنا أنه إذا كان المجتمع الاسرائيلي يختلف عن المجتمع الأوروبى فى بعض الأوجه إلا أنه يتشابه معه فى الكثير من سماته الديمقراطية والتى نذكر من بينها تعدد الأحزاب السياسية وفعاليتها وتمتع المؤسسات الشعبية بقدر كبير من الاستقلال ، فضلا عن اجراء الانتخابات البرلمانية على نحو منتظم .

وفى إطار ذلك الجو الديمقراطى ، تتولد آليات عمل محددة قد يكون من أهمها ذلك الحرص على التعرف على مواقف الرأى العام المختلفة تجاه القضايا السياسية . وتعد استطلاعات الرأى العام على قدر كبير من الأهمية اذ أنها تخلق علاقة وثيقة بين القيادة السياسية وبين فئات الشعب المختلفة ، فضلا عن انها تسهم فى كشف النقاب عن موقف المجتمع تجاه القرارات السياسية السيادية التى تتخذها االاجهزة المختلفة".

وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على موقف الشعب الاسرائيلى تجاه عملية السلام خلال عام ١٩٩٨ . وتعتمد هذه الدراسة على مجمل استطلاعات الرأى العام التى نشرتها صحيفة "هآرتس " خلال ذلك العام بشأن هذه القضية، والتى قام مركز "تامى شتاينمتس" لبحوث السلام والتابع لجامعة تل أبيب بإجرائها .

ونود أن نشير فى البداية الى أن الصورة التى نقدمها فى هذه الدراسة الموجزة لموقف الشعب الاسرائيلى تجاه عملية السلام تعد صورة تقريبية بعض الشى، خاصة أننا اكتفينا فيها بالاعتماد على المعطيات التى قام مركز "تامى شتاينمتس" بتجميعها وفق منهج محدد ورغم الجهد الضخم الذى قام به ذلك المركز إلا أنه قصر اهتمامه على دراسة موقف من يصوتون لحزبى "الليكود" و"العمل"، وسائر الاحزاب تجاه السلام . ونعتقد أنه كان من الأحرى أن تدرس هذه القضية الهامة من خلال اعتبارات أخرى يمكننا ايجازها فى الاعتبارين الجغرافى والديموجرافى .

وعند الحديث عن الاعتبار الجغرافى فإن أهمية هذا العامل تنبع من حقيقة ان لفلسطينيى ١٩٤٨ وجودا ملحوظاً فى بعض المناطق مثل منطقتى الجليل والمثلث ، ومن ثم فقد كان من الأحرى أن يدرس ذلك المركز - الذى أخذ على عاتقه مهمة دراسة قضية السلام- ما اذا كان الاسرائيليون الذين يقيمون فى مناطق مكتظة بالفلسطينيين يتبنون مواقف أكثر ميلا للسلام مقارنة بغيرهم المقيمين فى المناطق التى يشكل فيها اليهود الغالبية . أما الاعتبار الديموجرافى والذى يعنى بدراسة توزيع السكان وفقا للجنس والدين والعرق والسن والمهنة فإنه على قدر كبير من الأهمية ، إذ كان من الممكن أن تدرس من خلال هذا الاعتبار قضية ما إذا كان النشء الاسرائيلى أكثر ميلا للسلام مقارنة بذلك الجيل الذى عاصر تأسيس الدولة .

وعند دراسة موقف الشعب الاسرائيلى تجاه السلام فإن لهذا الموقف بعدا داخليا ، وبعدا خارجيا . ويتمثل البعد الداخلى فى مدى استعداد الجماعات اليمينية المتطرفة فى اسرائيل لاستخدام العنف لعرقلة القرارات السيادية التى تتخذها الدولة بشأن السلام . أما البعد الخارجي فيتمثل فى مدى قبول الشعب الاسرائيلى لفكرة اقامة دولة فلسطينية ، ومدى تقبله للانسحاب من الاراضى المحتلة.

وعند تأمل ذلك البعد الداخلى الذى سبقت الاشارة اليه نلاحظ أنه قد طرأ عقب اغتيال رابين انخفاض ملحوظ على معدلات ونسب استعداد الاسرائيليين للجوء الى العنف لمقاومة الاجراءات السيادية التى تتخذها القيادة والخاصة بالانسحاب . وعند النظر الى تلك النسب التى سادت فى عهد رابين ، أى فى ظل الفترة التى قوى فيها تيار السلام، نلاحظ انه كان هناك ارتفاع ملحوظ في عدد مؤيدى العنف، إذ بينما قدرت نسبة مؤيدى اللجوء الى طرق الاحتجاج العنيفة (الممثلة فى تنظيم المظاهرات دون الحصول على اذن مسبق) فى شهر مارس عام ١٩٩٥ بـ ١٣٪ من الشعب ، وفى شهر اكتوبر من ذات العام ، أى قبيل اغتيال رابين بـ ٢٠٪ فإنها قدرت في شهر ديسمبر عام ١٩٩٧ بـ ١١٪ ثم عادت لتنخفض في شهر اكتوبر عام ١٩٩٨ لتسجل ٥٪ .

وفيما يتعلق بنسب الاسرائيليين المؤيدين لرفع السلاح فى مواجهة الحكومة فقد قدرت نسبتهم فى شهر مارس ١٩٩٥ بـ ١٣٪ ، كما قدرت بـ ٥٪ فى شهر ديسمبر عام ١٩٩٧ ، ثم قدرت بـ ٣٪ فى شهر اكتوبر من عام ١٩٩٨.

وعند تأمل هذه المعطيات سرعان ما يتضح لنا أن الرغبة فى التمرد على الحكومة الاسرائيلية كانت قد وصلت الى أوج قوتها فى عهد رابين فى حين أنها وصلت الى أدنى معدلاتها فى عهد رئيس الوزراء الحالى بنيامين نتنياهو ، ولا غرابة فى هذا الأمر خاصة أن نتنياهو يعد الممثل الطبيعى لقوى اليمين الاسرائيلى المعارض للانسحاب والداعى الى التقوقع على الذات بدعوى الحفاظ على الخصوصية .

وتكمن أهمية دراسة استطلاعات الرأى العام فى أنها تلقى الضوء على طبيعة العوامل المؤثرة اكثر من غيرها فى مواقف المواطن الاسرائيلى تجاه قضايا الحرب والسلام .

الشهر	نسبة مؤيدى إقامة دولة فلسطينية	نسب معارض إقامة دولة فلسطينية
مارس ٩٧	٥١,٣٪	٤٤,٢٪
يونيو ٩٧	٥٠,٣٪	٤٥٪
يوليو ٩٧	٥٥,٦٪	٤٠٪

وقد يساعدنا الجدول التالى على التعرف على تلك التذبذبات التى تطرأ على موقف المواطن الاسرائيلى تجاه قضية امكانية إقامة دولة فلسطينية ، تلك القضية التى تمثل لب صراع الحرب والسلام فى منطقة الشرق الاوسط.

وعند التعامل مع هذه المعطيات فيجب أن نضع فى اعتبارنا أن استطلاعى الرأى الخاصين بالسلام فى شهرى مارس ويوليو من عام ١٩٩٧ كانا قد أجريا عقب عمليتين فدائيتين وقعت الاولى داخل اسرائيل . أما الثانية فنفذت فى منطقة "محنية يهودا " فى القدس . ويتضح هنا أنه بقدر ما تثير العمليات الفدائية من إحساس الشارع الاسرائيلى بالذعر فإنها تسهم فى صياغة مواقفه السياسية، وفى ترجيح كفة الميزان لصالح إقامة دولة فلسطينية .

ويمكننا أن نسوق مثالا آخر لاثبات هذا الاستنتاج . فقد كان للعملية الفدائية التى وقعت فى شهر يوليو من ذات العام أثر فى انخفاض نسبة مؤيدى البناء فى جبل أبو غنيم . ويتضح هذا الأمر من خلال الجدول الثانى :

وكان من بين تبعات العمليات الفدائية التى وقعت خلال عام ١٩٩٧ تزايد الرغبة فى اوساط الاسرائيليين فى اقامة حكومة وحدة وطنية اذ بلغت نسبة مؤيدى اقامة حكومة ائتلافية فى شهر مارس ١٩٩٧ ٦١٪ فى حين أنها كانت تقدر قبيل العملية بـ ٥٨٪ . ويشير هذا الارتفاع الى مدى تأثير العمليات الفدائية فى مواقف الشعب الاسرائيلى تجاه القضايا الداخلية والخارجية.

وعند النظر الى عام ١٩٩٨ نجد أنه قد طرأ تراجع كبير على نسب الاسرائيليين المؤيدين للسلام . فقد رأى ٣٤,٦٪ من الاسرائيلين خلال شهر أبريل أن السلام يعد بمثابة الهدف الرئيسى للدولة، وفى المقابل فقد قدرت هذه النسبة فى شهر يوليو بـ ١٩٪ . وقد كان هذا التدنى فى تأييد مسيرة السلام مصحوبا باقتناع ٨٠٪ من الاسرائيليين بأن سياسة نتنياهو المتشددة تجاه الفلسطينيين تعد بمثابة السبب الرئيسى الذى تولد عنه تضاؤل عدد العمليات الفدائية .

الشهر	نسب مؤيدى البناء فى جبل ابو غنيم	نسب من يفضلون ارجاء عمليات البناء	نسب معارضى البناء فى جبل ابو غنيم
فبراير	٤٠,٦٪	٣٠,٦٪	٢١,٥٪
يوليو	٣٦,٨٪	٣١,٦٪	٢٦,٨٪

رؤية

آداء الاقتصاد الاسرائيلى .. بين التطرف الحكومى والعداء للعرب

أحمد السيد النجار

تعتبر تطورات آداء الاقتصاد فى إسرائيل محصلة للعوامل المحلية المتمثلة فى التغيرات فى الاستثمار والانتاج وعرض السلع والخدمات والمستوى التكنولوجي وانعكاساته على انتاجية العمل ورأس المال، والتغيرات فى الطلب الفعال على السلع والخدمات، والتغيرات فى السياسات الاقتصادية الكلية والمالية والنقدية المؤثرة على الآداء الاقتصادى، ومستوى الاستقرار الاقتصادى والسياسى، والعوامل الخارجية المتمثلة فى المساعدات الخارجية الضخمة لاسرائيل، والاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة فيها، وتدفق السياح الأجانب اليها وتجارتها الخارجية والآداء الاقتصادى فى الدول الشريكة لها اقتصاديا والانطباع الاقتصادى السائد عن إسرائيل فى المراكز الاقتصادية الهامة والكبرى فى العالم، والعلاقات الاقتصادية الحيوية بين إسرائيل وتلك المراكز. وكل هذه العوامل المحلية والخارجية تتفاعل لتنتج فى النهاية، الأداء الاقتصادى لاسرائيل الذى ينعكس فى مؤشرات النمو والتضخم والبطالة والموازين الداخلية والخارجية للدولة.

تراجع النمو وزيادة البطالة:

شهد الاقتصاد الاسرائيلى تراجعا حادا فى معدلات نموه فى السنوات الثلاث الأخيرة، حيث بلغ معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى الاسرائيلى نحو ٤.٥٪، ١.٩٪، ١.٧٪ فى أعوام ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨ على التوالى، مقارنة بنحو ٦.٨٪، ٧.١٪ فى عامى ١٩٩٤، ١٩٩٥ على التوالى. وهذه البيانات تعكس بوضوح حالة تسارع النمو الاقتصادى التى شهدتها إسرائيل عامى ١٩٩٤، ١٩٩٥ فى ظل تقدم مسيرة التسوية السياسية بين اسرائيل والدول العربية وزيادة مستوى الثقة والاطمئنان محليا ودوليا فى مستقبل اقتصاد اسرائيل.. هذه الحالة قد انكسرت وحل التباطؤ الشديد الذى يقترب من الركود محل النمو وذلك فى العامين الأخيرين بالذات فى ظل توقف مسيرة التسوية السياسية على المسار السورى، وتعقد مسيرة التسوية بين اسرائيل وفلسطين بما ترافق مع ذلك من توترات فى الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وحتى فى الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ فى بعض الأحيان، فضلا عن التوترات الدائمة بين آلة الحرب الصهيونية وبين الشعب اللبنانى وفى طليعته قوى المقاومة البطلة. وأيضا فى ظل التطورات الاجتماعية المتصاعدة التى أنتجها صعود اليمين لقمة الحكم فى اسرائيل وإطلاقه غول التطرف فى أسرائيل. فقد أثرت كل هذه العوامل سلبيا على حالة الاستقرار الداخلى فى إسرائيل وعلى مستوى التوترات بينها وبين الدول والشعوب العربية المتاخمة لفلسطين المحتلة وأنتجت فى النهاية حالة من عدم اليقين السياسى والاضطراب الأمنيمما أدى إلى احباط النشاط الاقتصادى بصفة عامة، وبخاصة فى المجالات التى تعتمد على الأمن والثقة بشكل كبير مثل السياحة والقطاع المالى. وإضافة لذلك فإن تباطؤ الاقتصاد العالمى بصفة عامة فى عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨ أثر سلبيا على الاقتصاد الاسرائيلى خاصة وأنه اقتصاد يملك شبكة واسعة من العلاقات مع الاقتصاد العالمى.

والمدهش حقا أن حالة التباطؤ الاقتصادى لاسرائيل فى الفترة الأخيرة قد ترافقت مع وجود مستوى مرتفع للاستثمار المحلى الذى بلغ نحو ٢٤٪ من الناتج المحلى الاجمالى فى عام ١٩٩٧ وهو أعلى من نظيره فى مصر الذى بلغ فى العام ذاته نحو ١٨٪. ورغم ذلك فإن معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى فى مصر بلغ نحو ٥٪ عام ١٩٩٧ مقابل نحو ١.٩٪ فى إسرائيل. ولا يمكن تفسير النمو البطىء فى إسرائيل رغم ارتفاع معدل الاستثمار إلا بانخفاض مستوى تشغيل الجهاز الانتاجى القائم، والاستثمارات الجديدة عن الطاقة القصوى لهما نتيجة عدم نمو الطلب الفعال بشكل محفز لرفع مستوى التشغيل، أو نتيجة تركيز الاستثمارات الجديدة فى قطاعات حدث تراجع للطلب على السلع والخدمات التى تنتجها بشكل كبير، خاصة اذا كانت تواجه منافسة قوية من الواردات المناظرة لها، بالذات بالنسبة للعديد من السلع الصناعية مثل الأجهزة الكهربائية والسلع المعمرة والسيارات الواردة من اليابان وشرق أسيا وحتى أوروبا التى انخفضت أسعارها بشكل كبير بسبب انخفاض أسعار عملات تلك البلدان مقابل الدولار بما جعل أسعارها رخيصة عند تقويمها بالدولار الأمريكى أو بالشيكل الاسرائيلى المرتبط به بمعدل تحويل متغير.

وقد بلغ معدل نمو الناتج المحلى الاسرائيلى فى قطاع الصناعة، نحو ١.٢٪ فى الاثنى عشر شهرا المنتهية فى سبتمبر ١٩٩٨، وهو معدل نمو يقل عن معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى الاسرائيلى، مما يؤكد أن بؤرة التباطؤ تتركز فى قطاع الصناعة الاسرائيلى.

ونتيجة لتراجع معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى الاسرائيلى منذ عام ١٩٩٦ ووصوله فى عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨ إلى أقل من معدل نمو السكان الذى بلغ ٢.٣٪ سنويا فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ الى ١٩٩٧. نتيجة لذلك انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى فى إسرائيل من ١٥٩٢ دولارا عام ١٩٩٥ إلى ١٥٨١٠ عام ١٩٩٧، ثم إلى نحو ١٥ ألف دولار عام ١٩٩٨، علما بأن المستوى المرتفع لنصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى فى إسرائيل يعود فى جانب

كبير منه الى المساعدات الخارجية الهائلة التى تلقتها اسرائيل من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٩٨ والتى بلغت نحو ١٦٥ مليار دولار، تبلغ قيمتها الحقيقية بأسعار الوقت الراهن نحو ٤٦٠ مليار دولار من المصادر الثلاثة الرئيسية لمساعدتها وهى الولايات المتحدة وألمانيا ويهود العالم، حيث أن جانبا مهما من تلك المساعدات استخدم لرفع مستوى المعيشة بشكل مفتعل وغير معبر عن قدرات الاقتصاد الاسرائيلى، وذلك للتأكيد الكاذب على تفوق الاقتصاد الاسرائيلى ولاغراء اليهود من مختلف دول العالم على الهجرة إلى إسرائيل.

ومقابل التراجع الحاد لمعدل نمو الناتج المحلى الاجمالى ومتوسط نصيب الفرد منه، تزايد معدل البطالة فى إسرائيل بشكل كبير من ٦.٧٪ من قوة العمل عام ١٩٩٦ الى نحو ٧.٧٪ عام ١٩٩٧، ثم الى نحو ٨,١٪ خلال عام ١٩٩٨ الذى بلغ المعدل فى نهايته نحو ٩٪ من قوة العمل الاسرائيلية، بما يعنى أنه مازال يتزايد .

وهذا التزايد لمعدل البطالة أمر منطقى فى ظل تباطؤ معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى ووصوله الى ١.٧٪ عام ١٩٩٨، وهو أقل من نصف معدل زيادة قوة العمل فى إسرائيل الذى بلغ نحو ٣.٩٪ سنويا فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧ حسب بيانات البنك الدولى، وهو أمر لا يعود إلى النمو الطبيعى لقوة العمل، بل إلى ضخامة موجة الهجرة التى استقبلتها اسرائيل خلال التسعينات والتى ضمت نحو ٨٤٦ ألف مهاجر جديد لاسرائيل بما تضمه هذه الموجة من نسبة عالية ممن فى سن العمل .

ومن المؤكد أن تزايد معدل البطالة فى إسرائيل قد أدى وسوف يؤدى إلى المزيد من الاستغناء عن العمالة الفلسطينية التى تعمل فى إسرائيل، خاصة فى ظل التوترات المتصاعدة بين الطرفين، وفى ظل التوجه الاسرائيلى للاستغناء عن هذه العمالة لصالح الاستعانة بعمال من جنوب وشرق آسيا .

وعموما فإن هذا الأمر ورغم تأثيراته السلبية المؤقتة على مستويات معيشة الفلسطينيين فى غزة بالذات فانه فى مصلحة الاستقلال الوطنى الفلسطينى لأنه سيساعد على تفكيك الروابط الاقتصادية مع الخارج .

تراجع الاستثمارات الأجنبية:

تأثرت الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة التى تتدفق لاسرائيل بشكل سلبى بحالة مسيرة التسوية السياسية للصراع بين إسرائيل والدول العربية التى وصلت إلى الجمود التام على المسار السورى والى تعقيدات لا نهاية لها على المسار الفلسطينى رغم أن هذه التسوية السياسية برمتها تتم باقرب مايكون إلى المواقف الاسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة بما يجعلها بعيدة كل البعد عن العدل وعن رد الحقوق العربية لأصحابها.

وكانت الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالذات، قد توجهت إلى إسرائيل التى لم يعرف عنها أنها جاذبة لمثل هذه الاستثمارات، فى ظل تقدم التسوية السياسية بين إسرائيل والدول العربية، على أمل أن تتطور هذه التسوية والمشروع الشرق أوسطى للتعاون الاقتصادى الذى دعت إليه الولايات المتحدة وإسرائيل إلى الحد الذى يؤدى إلى فتح أسواق بعض الدول العربية أمام إسرائيل بما يجعل استثمارات بعض الشركات الدولية الكبرى فيها بمثابة مراكز استثمارية إقليمية تقوم بالتصدير للدول العربية .

وترتيبا على ذلك تزايدت الاستثمارات الأجنبية المباشرة التى تدفقت على إسرائيل من ١٠١ مليون دولار عام ١٩٩٠ الى ٣٥١ مليون دولار عام ١٩٩١، ثم الى ٥٣٩ مليون دولار عام ١٩٩٢، ثم إلى ٥٨٠ مليون دولار عام ١٩٩٣، وانخفضت فى عام ١٩٩٤ إلى نحو ٤٤٢ مليون دولار بسبب تركيز المستثمرين الأجانب على الاستثمارات غير المباشرة فى ظل انتعاش بورصة تل أبيب فى ذلك العام. وقد ارتفعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة التى توجهت الى إسرائيل إلى نحو ١٥٨٨ مليون دولار عام ١٩٩٥ وبلغت ذروتها فى عام ١٩٩٦ عندما سجلت نحو ٢٢١٠ ملايين دولار.

وبالتوازى مع الاستثمارات الأجنبية المباشرة تزايدت الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة فى إسرائيل من ١٣٤ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى أن بلغت ذروتها فى عام ١٩٩٤ عندما سجلت نحو ٢.٩ مليار دولار قبل أن تبدأ فى التباطؤ ثم الانخفاض بعد ذلك لتصل إلى نحو ٢.١ مليار عام ١٩٩٧ ثم إلى ٦١٨ مليون دولار فى النصف الأول من عام ١٩٩٨.

أما بالنسبة لصافى المنح والتحويلات التى لا ترد والتى تتدفق إلى إسرائيل فإنها تبلغ فى المتوسط قرابة ٧ مليارات دولار بواقع ١١٦٠ دولار للفرد، وهى عنصر أساسى فى تمويل نفقات الاستيعاب ورفع مستويات المعيشة وحفز النمو الاقتصادى . وهى عموما لم تتأثر بوجود اليمين المتطرف فى الحكم فى إسرائيل ، فضلا عن أنها لا تتأثر سلبيا بوجود توترات بين إسرائيل والدول العربية، بل العكس حيث تشير أى متابعة للمساعدات الخارجية لاسرائيل والتحويلات والمنح التى ترد اليها إلى أنها تتزايد فى أوقات الأزمات والتوترات بين الدولة الصهيونية وبين العرب.

تحسن التضخم:

تراجع معدل التضخم فى إسرائيل بشكل تدريجى فى الثلاثة أعوام الأخيرة حيث انخفض من ١١.٣٪ عام ١٩٩٦ الى ٩٪ عام ١٩٩٧ قبل أن يصل الى ٤.٥٪ عام ١٩٩٨. وهذا التراجع لمعدل التضخم أمر منطقى لأن حالة تباطؤ الاقتصاد، وماينتج عنها من انخفاض معدل نمو الدخول الموزعة تؤدى إلى ضعف نمو الطلب، وتساهم بالتالى فى جمود الأسعار أو تزايدها بمعدلات محدودة. وهناك عامل خارجى هام يعد سببا فى انخفاض معدل التضخم فى إسرائيل فى عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨ يتعلق بانخفاض أسعار الصادرات المقومة بالدولار للكثير من الدول التى تحصل منها إسرائيل على وارداتها وتحديدا دول شرق وجنوب شرق آسيا واليابان وأوروبا بسبب تراجع أسعار عملات تلك البلدان أمام الدولار الأمريكى والشيكل الاسرائيلى المرتبط به، علما بأن إسرائيل تحصل على نحو ١١٪ من وارداتها من آسيا واليابان وعلى نحو ٦٠٪ من وارداتها من أوروبا .

وتعتبر أسعار واردات إسرائيل مؤثرة بقوة فى معدل التضخم فيها نظرا لأنها دولة مرتبطة بعلاقات تجارية واسعة النطاق مع العالم، حيث شكلت وارداتها البالغة أكثر من ٢٩ مليار دولار عام ١٩٩٧، نحو ٣١.٥٪ من الناتج المحلى الاجمالى لها.

تزايد عجز الموازين الداخلية وانخفاض الموازين الخارجية:

بالرغم من أن الحكومة اليمينية الاسرائيلية قد عملت على تخفيض تدخل الدولة فى الاقتصاد وتخفيض الانفاق العام كنسبة من الناتج المحلى الاجمالى وعلى خصخصة عدد من

الشركات المملوكة للقطاع العام .
وبالرغم من أنها نجحت فى تخفيض عجز الموازنة العامة للدولة بشكل كبير فى عام ١٩٩٧ ليصل إلى نحو ١.٧٪ من الناتج المحلى الاجمالى، إلا أنها لم تتمكن من الحفاظ على العجز عند هذا المستوى حيث عاود الارتفاع بقوة ليصل إلى نحو ٢.٥٪ من الناتج المحلى الاجمالى فى عام ١٩٩٨ بسبب جمود الايرادات العامة فى ظل تباطؤ الاقتصاد مقابل تزايد الانفاق العام فى مجالات الأمن والاستيطان والانفاق العسكرى، أى أن مجالات تزايد إنفاق الدولة هى بالضبط المجالات التى تعكس النزعة العدوانية الاسرائيلية ضد الدول والشعوب العربية.
أما بالنسبة للموازين الخارجية لاسرائيل . فقد تحسنت بشكل قوى فى العامين الأخيرين ، فبالنسبة للميزان التجارى تراجع العجز فيه من ٩.٦ مليار دولار عام ١٩٩٦ إلى ٦.٥ مليار دولار عام ١٩٩٧، ثم تراجع مجددا إلى ٦.١ مليار دولار فى الاثنى عشر شهرا المنتهية فى نوفمبر ١٩٩٨ . ويعود الانخفاض فى عجز الميزان التجارى الاسرائيلى عام ١٩٩٦ إلى تزايد الصادرات الاسرائيلية بمعدل أعلى من معدل تزايد الواردات فى ذلك العام. أما عامى ١٩٩٧ . ١٩٩٨ فإن الواردات تراجعت عن مستواها فى عام ١٩٩٦ وذلك بسبب انخفاض أسعار الواردات القادمة من أوروبا واليابان وشرق وجنوب شرق أسيا عند توقيمها بالدولار أو بالشيكل المرتبط به كذلك فإن تباطؤ الاقتصاد الإسرائيلى فى عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨ يؤدى تلقائيا إلى تباطؤ واردات هذا الاقتصاد من السلع الوسيطة والاستثمارية ومدخلات الانتاج. وكل ذلك ساعد على الانخفاض الكبير فى العجز التجارى الاسرائيلى الذى يعتبر ملمحا دائما للميزان التجارى الاسرائيلى منذ إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى الآن .
وبالنظر الى أن عجز الميزان التجارى هو العامل الأكثر أهمية فى تحديد وضع ميزان الحساب الجارى الاسرائيلى فإن الانخفاض الكبير فى عجز الميزان التجارى الاسرائيلى أدى إلى تراجع عجز ميزان الحساب الجارى الى ٢.٢ مليار دولار فى الاثنى عشر شهرا المنتهية فى نهاية يونيو ١٩٩٨ علما بأنه كان قد بلغ نحو ٥.٣، ٦.٣ مليار دولار فى عامى ١٩٩٥، ١٩٩٦.

التحدى الذى يشكله الاقتصاد الاسرائيلى للعرب:

اذا كان ماسبق هو ملامح عامة لأداء الاقتصاد الاسرائيلى الذى يعد رافعة أساسية من روافع الدولة الصهيونية، فإنه ينبغى التأكيد على أن هذا الاقتصاد قد تمكن من اللحاق بركب الدول المتقدمة تكنولوجيا اعتمادا على عدم وجود عوائق تذكر أمام نقل التكنولوجيا الغربية الحديثة إليه وبالذات من الولايات المتحدة الأمريكية، وأيضا بالاعتماد على أن جزءا هاما من المهاجرين الذين كونوا الدولة الصهيونية ومايزالوا يتدفقون إليها قادمين من بيئات تكنولوجية متطورة إما من غرب أوروبا أو شرقها، أو من روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق وبالذات الجمهوريات الأوروبية وهم بالتالى قادرون على التعامل مع التقنيات الحديثة وصيانتها وإعادة انتاجها .
ومايهمنا هنا من التعرض لأداء الاقتصاد الاسرائيلى أو مستوى تطوره هو الجوانب المتعلقة بما يعبر عنه هذا الأداء من توجه حيال العرب ومايشكله الاقتصاد الاسرائيلى من عوامل دعم لقوة الدولة الصهيونية فى صراعها مع العرب.
ويمكن القول أن أهم مايميز أداء الاقتصاد الاسرائيلى هى حالة التباطؤ التى تقترب من الركود والتى يمكن أن تنتهى قبل العام ٢٠٠٠، وهى حالة ثبت خلال الفترة منذ انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى الآن أنها تؤدى لزيادة النزاعات العدوانية الاسرائيلية تجاه الدول العربية، كما أن حالة الأزمة الاقتصادية تساهم غالبا فى تدعيم الاتجاهات اليمينية المتطرفة،إلا إذا كانت هى نفسها المسئولة عن الأزمة كما فى حالة اسرائيل حيث يمكن للاتجاهات الأخرى أن تستثمر ذلك ضد اليمين.
كذلك فإن زيادة الاستيطان والأمن والانفاق العسكرى تشير فى مجموعها إلى تعمق النزعة العدوانية للدولة الصهيونية التى ظلت منذ انشائها وحتى الآن، وأيا كان من يحكمها، أقرب ما يكون إلى مؤسسة عسكرية مدججة بالسلاح ، فالعدوان على العرب يشكل جزءا راسخا من البناء الفكرى والأيديولوجى الذى قامت عليه الدولة، وذلك لأن استمرارها كمؤسسة عسكرية واستمرار نزعتها العدوانية ضد العرب ضرورة للدفاع عن أرض تعلم قبل الجميع أنها اغتصبتها بالعنف والمساندة الغربية الحاسمة وأقامت عليها دولة وحافظت على وجودها بالعنف والعدوان والمساندة الغربية العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية الحاسمة. وكل ذلك يطرح على الدول والشعوب العربية الحريصة على استقلالها الوطنى – التى تشكل اسرائيل بنزعاتها العدوانية تحديا له، والراغبة فى استعادة الحقوق العربية التى اغتصبتها اسرائيل، أو حتى فى أسوأ الأحوال فرض تطبيق قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ كإطار لوضع حدود لدولة فلسطين صاحبة الحق، ودولة اسرائيل التى فرضها الغرب فى المنطقة.. كل ذلك يطرح على الدول العربية ضرورة العمل بجدية فى مجال التطوير التكنولوجى العسكرى والمدنى بالذات لمواجهة التفوق التكنولوجى الاسرائيلى الراهن أيا كانت أسبابه. كذلك فإن الدول العربية مطالبة بتحسين أداء الاقتصادات العربية وقدرتها على تمويل أى مواجهة محتملة مع اسرائيل أيا كانت طبيعة هذه المواجهة اقتصادية أو عسكرية أو سياسية.
وهناك ضرورة فى هذا الصدد لتشديد مقاطعة اسرائيل وحرمانها من أى انفتاح اقتصادى على المنطقة العربية لأن إسرائيل ستستخدم مثل هذا الانفتاح –اذا حدث فى خلق فضاء رحب لحركة اقتصادها وزيادة قوتها وأوراقها التفاوضية فى علاقاتها مع المراكز الاقتصادية العالمية الكبرى لتحسين شروط اندماجها فى الاقتصاد الدولى على حساب الدول العربية . ولابد للدول العربية كلها أو بعضها أن تعمل بالمقابل على خلق تكتل اقتصادى عربى حقيقى لخلق شروط ملائمة للنمو والتقدم التكنولوجى، ولتحسين شروط اندماج الاقتصادات العربية فى الاقتصاد العالمى، ولتعزيز قدرات الاقتصادات العربية كعنصر قوة ضرورى لدعم قدرات الدول العربية مجتمعة أو منفردة فى أى مواجهة محتملة مع الدولة الصهيونية التى إن كفت بعض الدول العربية عن مواجهتها فإنها - وهى المبنية هيكليا وأيديولوجيا على العداء للعرب والأطماع فى أراضيهم لن تكف عن استهداف الدول والشعوب العربية.

رؤية

أبعاد عملية الخصخصة في إسرائيل

وائل جمال

هناك من يرى أن «فهم أسرائيل يشبه محاولة الإمساك بهدف متحرك»، وذلك فى إشارة إلى الطبيعة المتغيرة للمجتمع الإسرائيلى، إلا أنه يمكننا بالتأكيد أن نستثنى من ذلك الدور المحورى للدولة فى الإقتصاد، فالإنطلاق من هذه الحقيقة يوفر مدخلا لفهم التعثر المستمر لعملية الخصخصة.

متوالية الدولة/ الاقتصاد:

اتسم النظام الإسرائيلى منذ نشأته بدرجة عالية من المركزية، حيث سيطرت الدولة على موارد المجتمع واحتكرت قرارات توزيعها وإستخدامها، وقد نبع ذلك من طبيعة نشأة الإقتصاد الإسرائيلى وتطور دولته لمجتمع إستيطانى والدور التاريخى الذى لعبته الدولة فى هذا الإطار، فقد كانت الدولة هى التى خلقت الأرضية اللازمة لنشوء الرأسمالية الإسرائيلية ونظمت دخولها فى السوق العالمى، وفى هذا الإطار لعبت العلاقة الوثيقة بين الأبعاد العسكرية والأيديولوجية والاقتصادية والدخول المتأخر فى الاقتصاد العالمى دورا هاما، حيث أملت ضرورة توافر درجة هائلة من الحماية انعكس فى ضرورة خلق احتكارات لكى تستطيع الصناعات الوليدة أن تنمو بشكل متوازن، إلى جانب درجة عالية من التخصص، وقد باشرت الدولة هذا الدور من خلال سيطرتها على الموارد الاقتصادية وتدخلها المباشر فى إدارة العملية الإنتاجية، ويمكن بشكل عام تصنيف أنماط التدخل الحكومى فى الاقتصاد وفقا للتالى:

أولا: التدخل المباشر ، ويتم عبر آليتين أساسيتين، السياسات المالية والنقدية، والملكية المباشرة للمؤسسات الإنتاجية.

وفيما يتعلق بالآلية الأولى (تحديد سياسة الصرف ـ الاستثمار الحكومى ـ السياسة الضريبية ـ كمية الأموال فى السوق ـ أسعار العملة والمخصصات والدعم)، فقد سيطرت الحكومة بشكل شبه كامل على السوق المالية، سواء عبر رقابتها على الأرصدة البنكية أو من خلال توفيرها وتوجيهها للاستثمارات ، ففى اسرائيل ١٦ بنكا للإسكان أكبرها بنك «طفحوت» ومعظم مصادره حكومية، كما أن هناك ٦ بنوك لتطوير الصناعة أهمها«بنك التطوير الصناعى» ، ومعظم مصادرها حكومية، كذلك توجد نحو ثماني عشرة مؤسسة «لتمويل التطوير الزراعى» أكبرها «البنك الزراعى» وهو بنك حكومي، وقد ساهمت الأموال المقدمة من الحكومة فى تمويل استثمارات المصالح الاقتصادية حيث بلغت نسبتها حوالى ٦٧,٤٪ من إجمالى الاستثمارات عام ١٩٨٣ ـ هبطت هذه النسبة إلى نحو ٤٢٪ عام ١٩٨٧ ـ كما أن ٩٠٪ من الأموال التى تجمعها صناديق الائتمان والضمان المتبادل ومدخرات البنوك يتم استثمارها فى سندات حكومية، أو سندات صادقت عليها الحكومة، وقد مكنت هذه الوضعية الحكومة من التحكم فى توجيه وإدارة النشاط الاقتصادى وذلك عبر توفير وتوزيع القروض بين القطاعات الانتاجية المختلفة، حيث تم منح القروض بفوائد سلبية أو متدنية جدا، فمنذ عام ١٩٧٠ منحت القروض للمدى المتوسط بفوائد سلبية وصلت الى ١٠٪ على الأقل، ووصلت عام ١٩٧٤ الى ٣٠٪ ـ لم يتغير هذا الوضع إلا فى عام ١٩٧٩ حيث أصبحت القروض مرتبطة بجدول الغلاء – وقد كانت حصة الصناعات المدعومة فى الزراعة ٩٠٪ من مجمل الاستثمارات ووصلت فى القطاع الصناعى إلى النصف، كذلك أعطيت ضمانات كبيرة لبناء الفنادق والسكن الخاص.

على الناحية الأخرى مثلت الملكية المباشرة لوسائل الانتاج الآلية الثانية لضمان سيطرة الحكومة على النشاط الاقتصادى، وقد تنوعت أنماط الملكية والمشاركة الحكومية وفقا للتالى:

١ ـ مشاريع تملكها الحكومة مباشرة وتتمتع باحتكارية مطلقة مثل خدمات البريد والتليفون.. والاتصالات الالكترونية، الموانىء والمطارات والقطارات، وادارة أراض إسرائيل والمصانع العسكرية ومؤسسات الرهان والكهرباء والفوسفات والسماد الكيماوى وغيرها.

٢ ـ وحدات اقتصادية تابعة للحكومة أقيمت حسب قانون خاص مثل مجالس الانتاج والتصريف الزراعى ، مؤسسة التأمين الوطني: بنك اسرائيل، نجمة داود الحمراء، مجلس التعليم، سلطة الموانىء ، سلطة الإذاعة وغيرها
٣ ـ المشاركة فى ملكية مؤسسات إقتصادية عبر ملكية حصة من أسهمها، وتمارس هذه المؤسسات نشاطها فى إطار نظام الشركات العامة وفى إطار قانون الشركات الحكومية الصادر عام ١٩٧٥.
ثانيا: التدخل غير المباشر: وذلك عبر عدد من آليات وأساليب التدخل من أهمها:
-مراقبة وتحديد الأسعار.
- سياسة الأجور فى سوق العمل.
ـ تحديد وتوزيع حصص الإنتاج خاصة فى الزراعة.
- سن القوانين المتعلقة بحقوق الملكية وقوانين التخطيط والبناء وغيرها تمكنت الدولة عبر هذه الآليات من السيطرة على مجمل النشاط الإقتصادى ، كما كان لسياساتها دور هام فى حفز وتوزيع الاستثمارات على القطاعات الإقتصادية المختلفة، وقد ساعدت الطفرة الإقتصادية التى تحققت خلال الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢ على زيادة مخصصات الدعم والإعانات الحكومية وذلك فى إطار مفهوم دولة الرفاه، بيد أن تغير الظروف الداخلية والخارجية، واحتكام الأزمة الإقتصادية على المستوى العالمى مع بدايات السبعينات قد إنعكس بشكل واضح على أداء الإقتصاد الإسرائيلى، حيث تراجعت معدلات النمو بشكل حاد، كما تزايدت نسب العاطلين عن العمل، إضافة إلى الإرتفاع الهائل فى نسب التضخم المالى، وقد حاولت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وقف صيرورة التدهور عبر اعتماد عدد من السياسات من أهمها:
- خفض استثمارات القطاع الحكومى.
- مراجعة سياسات الدعم الاجتماعية والاستثمارية .
- إعادة هيكلة المؤسسات الإنتاجية المملوكة للحكومة وطرحها للبيع وفقا لما عرف ببرنامج الخصخصة.
وعلى الرغم من جدية الحكومة فى تنفيذ هذه السياسات، إلا أنها لم تنجح فى ايقاف وتيرة التدهور الإقتصادى، حيث تفاقمت حدة التضخم المالى، كما استمر العجز فى ميزان المدفوعات فى الإرتفاع ، وقد اتضح هذا الاخفاق بشكل واضح فى مسيرة برنامج الخصخصة، فعلى الرغم من مرور نحو إثنى عشر عاما على بدء تدشين البرنامج إلا أن القطاع الحكومى مازال يضم نحو ١٦٠ شركة تضم نحو ٧٦ ألف عامل.

الخصخصة : مسيرة التعثر:

عندما ظهر برنامج الخصخصة بلورت الحكومة الإسرائيلية فلسفته فى ستة أهداف رئيسية:
١ ـ خلق درجة أكبر من التنافسية فى قطاع الأعمال بتقليل تدخل الدولة الى أقصى حد ممكن.
٢ ـ تحديث وتحسين كفاءة الشركات الإحتكارية المملوكة جزئيا أو كليا للدولة.
٣ ـ زيادة إندماج إسرائيل فى الإقتصاد العالمى عن طريق جذب الاستثمارات الأجنبية.
٤ ـ الحصول على عوائد مناسبة لتغطية العجز فى الموازنة العامة للدولة.
٥ ـ توسيع الملكية بين موظفى الشركات عن طريق الأسهم.
٦ ـ تطوير أسواق اسرائيل المالية بتشجيع دخول مستثمرين جدد
ولا تختلف هذه الأهداف فى شىء عن أى برنامج للخصخصة فى العالم الرأسمالى، فتحت شعارات زيادة التنافسية والكفاءة الانتاجية وحفز النمو الإقتصادى تبلور إتجاه هائل للخصخصة فى الإقتصاد العالمى، وبدءا من أواخر السبعينات فى بريطانيا التاتشرية، وأمريكا الريجانية انبرى العديد من الكتاب لتأبين دور الدولة فى الإقتصاد الرأسمالى بناءاً على إعتبارات الربحية والتنافسية والكفاءة، والآن وبعد مرور أكثر من عشرين عاما يبدو لنا بشكل جلى خطأ هذا التقييم، صحيح أن إعتبارات الأزمة الإقتصادية الطاحنة والكساد العالمى يدفعان بشدة فى طريق الخصخصة، لكن ذلك ليس بهدف دفع الإنتاجية أو الكفاءة، أو بسبب أن دور الدولة أصبح هامشيا، وإنما بالأساس بهدف تخفيف الضغط على الربحية المتناقصة للاحتكارات الرأسمالية الكبرى بالمزيد من تركيز رأس المال والضغط على العمالة، ويلاحظ هنا كما يشير أحد الباحثين الانجليز (ستيفن مارتن فى كتابه أثر الخصخصة ـ ١٩٩٨) فى دراسة إمبريقية على الشركات البريطانية أن إنتاجية الشركات تزيد بشدة فى الفترة التى تسبق بيعها والتى يكون معناها زيادة واضحة فى الربحية على المدى القصير.
المهم أن تطورات الأزمة ذاتها دفعت المحللين إلى مراجعة هذا التقييم فى السنوات القليلة الماضية، كان ذلك بوحى من أزمة جنوب شرق آسيا والتى بدا واضحا منها أن الأداة الوحيدة القادرة على التدخل والخروج بالسفينة من المأزق هو الدولة والتى أصبحت ديكتاتورا يغتال المنافسة وإعتبارات عدم التدخل من أجل صالح الجميع. كان واحدا من أهم المؤشرات على ذلك أيضا حتى قبل تفاقم تداعيات الأزمة ـ هو تقدير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧ والصادر عن البنك الدولى والذى أعاد الإعتبار لدور الدولة.
فى هذا السياق مر برنامج الخصخصة الإسرائيلى بعدد

من المراحل على مدار العقد الماضى، بيد أن السمة الأساسية التى ظلت مصاحبة له هى التعثر.

شهد ديسمبر ١٩٩٨ وحده مجموعة من المؤشرات التي تؤكد استمرار هذا التعثر منذ بدء العملية في ١٩٨٦ . بداية، انخفضت عوائد الخصخصة في عام ١٩٩٨ إلى حوالي ٤.٥ بليون شيكل إسرائيلي جديد أي ما يوازي نصف مثيلتها في ١٩٩٧ والتي وصلت إلى حوالي ٩ بلايين شيكل .ويتوقع كتيب مقدم الى الكنيست صادر عن وزارة المالية الإسرائيلية في الشهر ذاته بعنوان" الميزانية القومية لأعوام ١٩٩٩-٢٠٠١ "أن تنخفض هذه العوائد في ١٩٩٩ لتصل إلى ٤ بلايين شيكل فقط .في الوقت الذي ألغت فيه الحكومة بيع حصتها في " الكيماويات الإسرائيلية "بسبب المناخ غير المواتي في الأسواق المالية.

والحقيقة أن الاستثناء الوحيد في مسيرة الخصخصة في إسرائيل كان في عام ١٩٩٣ والذي شهد بيع بنكين من البنوك الست المملوكة للحكومة وواحدة من أكبر الشركات الصناعية هي شركة "كور ."فيما عدا ذلك كانت مسيرة الخصخصة تتخلف دائما عن أهدافها.

بدأ برنامج الخصخصة في عام ١٩٨٦ كجزء من إصلاح هيكلي بدأته الحكومة في أعقاب خطة إعادة الاتزان الاقتصادي في يوليو ١٩٨٥ والتي كان من نتائجها تخفيض التضخم من ٤٠٠ % إلى ٢٠ % أي في ظروف اقتصادية ملائمة .ويعني برنامج الخصخصة بتحويل ملكية الشركات المملوكة للدولة إلى الأفراد عن طريقين إما عن طريق البيع المباشر لمستثمر رئيسي أو عن طريق طرح الأسهم في البورصة .ويندرج تحت وصف الشركات الحكومية ، وفقا لقانون الشركات الحكومية الصادر في ١٩٧٥، تلك الشركات التي تمتلك فيها الدولة ٥٠ % ومعنى ذلك أنه هناك شركات أخرى تمتلك فيها الدولة حصصا لا تندرج في هذا الإطار لأنها أقل من ٥٠٪ .

كان المستهدف وفقا لخطة أعدتها الحكومة الإسرائيلية أن تتم خصخصة ٨٥ %من الشركات الحكومية وأن تبلغ عوائد الخصخصة أكثر من خمسة مليارات دولار أمريكي في خمس سنوات أي في منتصف ١٩٩١. ولكن في يونيو ١٩٩٦ ـ أي بعد عشر سنوات من بدء البرنامج ـ لم تبع الحكومة حصتها كاملة إلا في ٦٨ شركة فقط وجزئيا في ١٢ شركة أما في البنوك فقد اقتصر الأمر على اثنين من البنوك الست الكبرى .ولم تتجاوز العوائد ١٣ بليون دولار كان أغلبها في عام ١٩٩٣ مع الوضع في الاعتبار أن الرقم يشمل البيع الجزئي أي الذي لا ينطبق عليه تصنيف قانون الشركات الحكومية بما يعني بيع حصص في شركات لا تمتلك الحكومة فيها ٥٠٪.

وظلت الحكومات المتعاقبة تصدر التشريعات من أجل تسريع عملية الخصخصة. منها إنشاء اللجنة الوزارية للخصخصة عام ١٩٩٣والتى تتشكل من رئيس الوزراء ووزيري المالية والعدل والتي من سلطتها البيع دون العودة للوزير المختص .أما هيئة الشركات الحكومية وهي الهيئة المنوط بها القيام بعملية البيع فقد صدرت العديد من التشريعات لتطوير سلطاتها في عامى ١٩٩٣ و ١٩٩٤وإعطائها الحرية لتقييم عروض المشترين والتفاوض عليها وإجراء تعديلات أساسية في الهياكل الإدارية للشركات المباعة .وفيما يتعلق بالبنوك، هناك قانون تنظيم الأسهم البنكية في ١٩٩٣ والذي عين لجنة عامة من خمس أشخاص تعين لجنة أخرى من خمسة أشخاص لكل بنك حكومي تكون مسئولة عن البيع وفي الوقت نفسه معزولة عن الوسط السياسي مما يعطيها حرية أكبر في الحركة.

لكن الواقع يقول إن كل هذه التعديلات والخطط والتشريعات لم تقدم دفعة حقيقية للخصخصة .ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب منها ما هو خاص بالعملية ذاتها وهي أسباب ذات أهمية الثانوية ومنها ما هو استراتيجي وعام .

ومن الممكن رصد العديد من المعوقات داخل العملية ذاتها والتي تتمثل في: ١-الحاجة لإعادة هيكلة الشركات .فبالرغم من أن أغلب الشركات الإسرائيلية تتمتع بدرجة عالية جدا من الاحتكارية في السوق مما قد يجعل قضية بيعها أسهل كثيرا إلا أنه يفرض ضرورة ضبطها إداريا وتنظيميا من أجل التوافق مع الأوضاع الجديدة أي العمل خارج المساندة الحكومية وسواء كان ذلك الضبط قبل أو بعد عملية البيع فهو عائق يتكرر كثيرا في عمليات الخصخصة في العديد من الدول بسبب المعارضة البيروقراطية الشديدة وقدرتها التفاوضية العالية بسبب كونها ـ أي القيادات الإدارية العليا ـ هي نفسها قيادات ما بعد البيع.

٢- أن الطبيعة الاحتكارية والتي يكون لها أثر ايجابي على البيع بسبب الحصة المضمونة في السوق لها جانب آخر سلبي على عملية البيع .وهو أنه في بعض المجالات مثل الاتصالات والطيران (شركة العال) تحرص الحكومة على السيطرة على حصة عالية تمكنها من التدخل .وهذا يصعب كثيرا من عملية الوصول لحلول وسط مع المستثمرين.

٣- فيما يتعلق بالبيع عن طريق الطرح في سوق المال. فإن هذه العملية تأثرت بشدة بالأوضاع المتقلبة لأسواق المال الإسرائيلية .والتي انفجرت في مطلع التسعينيات واستمرت في وضع غير مستقر طوالها فيما عدا عام

١٩٩٣ والذي سبق وأشرنا أنه كان نقطة الذروة فيما يتعلق بالخصخصة .ويمكننا تعقب هذا الأثر في عام ١٩٩٨ حيث كان للأحداث الهائلة التي شهدتها أسواق المال العالمية أثر ملحوظ على ذلك انعكس في عمليات التأجيل لطرح أسهم بعض الشركات في نهاية ١٩٩٨ .

٤- المعارضة العمالية لعملية الخصخصة .وهذا العامل يجب أخذه فى الاعتبار حتى حينما يقبل العمال بمبدأ البيع حيث يعطل بشدة ويؤخر من تنفيذه الفعلي. يظهر ذلك في العديد من الحالات وواحدة من أهمها تلك التي أشار إليها وزير المالية الإسرائيلي في سبتمبر الماضي عندما سئل عما يعطل خصخصة صناعة الطائرات الإسرائيلية فرد "اسألوا العمال ."هذه المعارضة بدأت تأخذ أشكالا أكثر راديكالية وأيضا خارج الأطر التقليدية مثل الهستدروت وانعكس ذلك في حجم الإضرابات التي شهدتها إسرائيل في السنتين الأخيرتين احتجاجا على الخصخصة وتقليل الإنفاق وظهور أشكال نقابية أخرى تستوعب راديكالية العمال ذلك الشيء الذي انعكس بالسلب على عضوية الهستدروت العمالية لتصل إلى ٤٠ % فقط من الطبقة العاملة بعد أن كانت تصل الى ٩٠ % في وقت من الأوقات.

٥- الإجراءات المعقدة للخصخصة .فلكي يتم بيع شركة ما تقوم هيئة الشركات الحكومية بمناقشة الأمر مع إدارة الشركة حول خطتها في الخصخصة وتقدم توصياتها إلى الوزير المسئول. وتقدم التوصيات النهائية إلى اللجنة الوزارية للخصخصة التي يرأسها رئيس الوزراء والتي تكون موافقتها ضرورية قبل أن تبدأ العملية .بعد موافقة هؤلاء جميعا يجتمعون لإقرار طريقة البيع مع ضرورة موافقة اللجنة المالية بالكنيست .(قد تكون بعض اللجان الأخرى معنية فيصبح لها الحق في التدخل أيضا). كما أن البيع المباشر يتطلب اعداد عرض تفصيلي يرسل للمشترين والمستثمرين المحتملين ولكل الأحزاب والأطراف المعنية. ثم يتم تلقى العروض وتبدأ عملية تفاوض وتبادل معلومات .ثم تناقش الحكومة العروض النهائية. وتواجه هذه العملية العديد من المشاكل والعقبات خاصة وأنه في بعض الحالات يدخل العمال طرفا في العملية التفاوضية مما يزيدها تعقيدا. وحتى عندما حاولت الحكومة تجاوز هذه العملية الطويلة بالنسبة للبنوك فأصدرت التشريع الذي تحدثنا عنه بتشكيل لجنة عامة مستقلة عن التوازنات السياسية فإن هذا التشريع بسبب طبيعته العامة وغير المحددة عاد ليترك الكثير في يد الإدارات و السياسيين ولكن هذه المرة من وراء الستار.

٦- حتى في الشركات التي تم بيعها ما زالت هناك مشكلات في التعامل مع الدولة .وهناك حالة في غاية الأهمية في هذا الإطار هي حالة شركة بيزيك للاتصالات والتي أشترت شركة "كابل آند وايرليس" العالمية ١٣ %من أسهمها وأشار رئيسها في مؤتمر للخصخصة عقد في سبتمبر الماضي إلى الخلافات الهائلة مع الحكومة على الإدارة والمفاوضات الشاقة بشأن ذلك وإلى القانون الذي صدر ليمنع الشركة من شراء المزيد من الأسهم موضحا أن شركته تعتبر ذلك انسحابا كاملا من عملية الخصخصة.

الحقيقة أنه بالرغم من الحديث عن الخصخصة وانسحاب الدولة وتخفيض الانفاق العام والذي يشهد بالفعل تغيرات تاريخية إلا أن دور الدولة في إسرائيل يظل حاسما من أجل دفع التراكم الرأسمالي .تشهد على ذلك حجم الاستثمارات الحكومية في البنية الأساسية مثلا وحجم مساهمة القطاع العام في الناتج الإجمالي كما وكيفا.

كما نستطيع أن نلاحظ ذلك في عملية الخصخصة ذاتها .فالعملية وإن استبعدت الدولة من مناطق عادت لتخلق أدوارا جديدة لمؤسسات حكومية مثل بنك إسرائيل الذي أعادت عملية الخصخصة خلقه من جديد ليبدأ عملية لإعادة هيكلة قطاع البنوك برمته .إلى جانب ذلك وبسبب التداخل بين الصناعات العسكرية والمدنية فإن هناك قطاعات واسعة لن تستطيع الدولة التخلي عنها في ظل وضعية إسرائيل في المنطقة والدرجة العالية من العسكرة التي يجب أن تستمر عليها والتي لا يتحملها القطاع الخاص.

لكن يبقى أن هذا الوضع يضع الرأسمالية الإسرائيلية في مأزق تزداد وطأته مع الكساد العالمي .وهو ما تشهد عليه التوقعات بالنسبة للعام القادم كما يقول الكتيب المقدم الى الكنيست، حيث سينمو الاقتصاد بمعدل لن يزيد عن ٢ % وستزيد معدلات البطالة إلى ٩,٣% وستهبط معدلات الاستثمار ٣,٣ %. وهذا بالتأكيد لن ينعكس إلا بالسلب على عملية الخصخصة في العام الجديد.

رؤيـة

الصاروخ حيتس ٢
بين المبالغات الاسرائيلية وحدود الفاعلية

أحمد إبراهيم محمود

يمثل برنامج تطوير وإنتاج الصاروخ (حيتس٢) نقلة نوعية جذرية فى برامج التسلح الاسرائيلية، بسبب الآمال الواسعة التى تعقدها عليه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بشأن توفير سلاح رادع لمواجهة انتشار الصواريخ الباليستية فى الشرق الاوسط، بل ويتصور العديد من المسئولين الاسرائيليين ان هذا الصاروخ يمكن ان يلغى او يضعف فاعلية هذه الطائفة بالكامل من الاسلحة. وعقب ما يزيد عن عشر سنوات من الجهد المكثف فى هذا المشروع، أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الصاروخ (حيتس ٢) دخل حيز التنفيذ فى أواخر شهر نوفمبر الماضى، وأصبح من الممكن استعماله، حيث جرى فى احتفال رسمى تسليم الصاروخ إلى قوات الدفاع الأرضى بالجيش الإسرائيلى، إلا أن مسئولى وزارة الدفاع الإسرائيلية ينتظرون وصول بطاريات الصواريخ حتى يصبح المشروع بأكمله جاهزا للاستخدام فى منتصف العام المقبل. ويشير هذا التطور إلى أنه على الرغم من فشل معظم التجارب السابقة التى أجريت على هذا الصاروخ، إلا أن التجارب التى أجريت عليه فى الفترة القصيرة الماضية أفلحت على ما يبدو فى معالجة اوجه القصور السابقة. وخلال الفترة القادمة، سوف تستمر الصناعات الحربية الإسرائيلية فى استخدام الصاروخ فى الأغراض التجريبية، ولكن من غير المستبعد استخدامه فى حالات الحرب إذا دعت الضرورة إلى ذلك. وبعيدا عن التقويمات والمزاعم الاسرائيلية المتفائلة، فإن المؤشرات المتاحة تدل على ان فاعلية هذا الصاروخ سوف تكون محدودة، ولن يوفر بحد ذاته "درعا" كافيا لحماية إسرائيل من أى هجمات صاروخية فى حروب المستقبل. وعلى أية حال، فان اهتمام اسرائيل بتطوير وانتاج هذا الصاروخ يؤكد على حرص إسرائيل على احتكار القدرة على مهاجمة الاعماق الاستراتيجية لدول الشرق الاوسط فى اى مواجهات مستقبلية، سواء من خلال الصواريخ او الطائرات القتالية، بينما تسعى بمختلف الطرق الى منع وحرمان الدول الاخرى من امتلاك قدرة مماثلة على مهاجمة العمق الاسرائيلى.

أهداف التطوير :

تصب عملية تطوير وإنتاج الصاروخ (حيتس٢) عموما فى اطار العمل على زيادة وتعزيز القدرة الهجومية الشاملة لاسرائيل، وفى اطار الحفاظ على التفوق النوعى للجيش الاسرائيلى. ويطرح المسئولون الاسرائيليون تصورا مبسطا لاهداف تطوير وإنتاج هذا الصاروخ يقوم على ان هذا الصاروخ يهدف الى تحقيق اغراض دفاعية بحتة من اجل التصدى لما يصفونه بـ (التهديد الصاروخى المتزايد) الناجم عن ازدياد قدرات الصواريخ الباليستية لدى الدول العربية وغير العربية (ايران) فى الشرق الاوسط. ويقوم الطرح الاسرائيلى على ان هذا التهديد الصاروخى يخلق مصدرا جديدا للتهديد الاستراتيجى لاسرائيل، وبالذات فى اعقاب تجربة حرب الخليج، والتى شهدت قصفا صاروخيا عراقيا للاراضى الاسرائيلية، وهو ما يعنى من وجهة النظر الاسرائيلية ان اى مجهود تسليحى لمواجهة هذا التهديد سوف يصب فى اطار الاغراض الدفاعية، الا ان الحقيقة اعقد من ذلك بكثير، لأن تطوير الصاروخ (حيتس٢) يزيد من القدرة الهجومية الشاملة لاسرائيل، رغم أن هذا الصاروخ بحد ذاته ليس هجوميا.

ويعود هذا التأثير فى الواقع الى ان اسرائيل تسعى الى تحييد القدرة الصاروخية لدول الشرق الاوسط، بينما تنفرد هى بامتلاك هذه القدرة، جنبا الى جنب مع تمتعها

بتفوق نوعى كاسح فى مختلف مكونات القوة العسكرية الاخرى. فإسرائيل تمتلك ترسانة ضخمة من الصواريخ الباليستية من طرازات ومديات مختلفة، ولكنها وجدت مع ذلك ان مجرد امتلاك العديد من الدول العربية (مثل مصر وسوريا والعراق والسعودية وليبيا)، بالاضافة الى ايران، للصواريخ الباليستية قد أحدث تحولا كيفيا فى الميزان العسكرى فى الشرق الاوسط، لانه وفر لهذه الاطراف القدرة على ممارسة نوع من الردع تجاه اسرائيل من خلال امتلاك الامكانية على مد قوتها التدميرية لمسافات بعيدة فى العمق الاسرائيلى، وحرمان اسرائيل من الانفراد بامتلاك هذه القدرة وحدها، مما يعنى ان الدول العربية وايران اصبحت قادرة على تهديد الخطوط الخلفية والعمق الداخلى فى اسرائيل، مما جعل هذا العمق معرضا لضربات صاروخية فى اى مواجهات مستقبلية بعد ان كان محصنا فيما مضى ضد الاضرار الناجمة عن مخاطر الحرب وتطوراتها. وبالتالى، فإن انتشار الصواريخ الباليستية لدى الدول العربية وايران لم يوفر لها فقط ميزة نسبية فى مواجهة إسرائيل، ولكنه حقق ايضا حالة من التكافؤ فى ممارسة التهديد بالنسبة لجانبى الصراع العربى - الاسرائيلى، وحرم اسرائيل من ميزة احتكار القدرة الصاروخية الباليستية او منعها من احتكار القدرة على تهديد اعماق الدول الاخرى فى المنطقة. وبالتالى، فإن اسرائيل تسعى من خلال الصاروخ (حيتس٢) الى تحييد القدرة الصاروخية لدول الشرق الاوسط فى الوقت الذى تستطيع فيه صواريخها الباليستية وطائراتها القتالية ان تخترق الاعماق المعادية بمنتهى الحرية، مما يوفر لها ميزة الانفراد بامتلاك هذه القدرة من دون سائر الدول الاخرى. ومن ثم، فان الصاروخ (حيتس٢) يساعد بصورة غير مباشرة على تعزيز القدرة الهجومية الشاملة لآلة الحرب الاسرائيلية، وهو ما يشير عموما الى التداخل الشديد بين "الدفاعى" و"الهجومى" فى نظم الاسلحة الحديثة.

وبالتالى، فإن تطوير وإنتاج الصاروخ (حيتس٢) يندرج فى اطار السعى الاسرائيلى الى تغيير الميزان العسكرى فى الشرق الاوسط من خلال الغاء او تقليص فاعلية الصواريخ الباليستية المملوكة للدول الاخرى، الا ان الاشكالية الرئيسية هنا تتمثل فى ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ضخت كثيرا من الجهد والمال فى مشروع تطوير وانتاج قدرات صاروخية للدفاع المضاد للصواريخ الباليستية رغم ان الصواريخ الباليستية ذاتها تظل فى نهاية المطاف اسلحة للردع، ومن الصعب استخدامها فى ظروف القتال الفعلى، الا فى حالة التصعيد الشامل بين الاطراف المتحاربة، وهو ما يعنى ان اسرائيل تكلفت كثيرا من اجل انتاج صواريخ قد لا تستخدم اصلا فى اى صراعات قادمة. ورغم ان القيادة الاسرائيلية دأبت دوما على التحسب لاسوأ السيناريوهات، بما فى ذلك اكثرها استحالة، الا ان التحسب لاحتمالات (التهديد الصاروخى) كان مكلفا للغاية، اذا اخذنا فى الاعتبار ان تكلفة الصاروخ الواحد تصل الى حوالى ٢,٥ مليون دولار، مما يعنى ان التكلفة الاجمالية لادخال هذا الصاروخ الى الخدمة الفعلية فى الجيش الاسرائيلى تكاد تصل الى حوالى مليار دولار على الاقل.

حدود الفاعلية :

ينظر المسئولون الاسرائيليون بقدر كبير من الفخر والاعجاب الى عملية تطوير وانتاج الصاروخ (حيتس٢)، باعتباره يقدم ضمانا وردعا فى مواجهة النمو المتزايد فى القدرات الصاروخية الباليستية فى الشرق الاوسط، ويرون ان التجارب التى اجريت على هذا الصاروخ تدل على انه يمكن ان يفلح فى تحقيق المهام الاساسية من ورائه. والحقيقة، ان هذه التقويمات الاسرائيلية تنطوى على قدر كبير من المبالغة، حيث تدل المؤشرات المتاحة على ان الفاعلية الحقيقية للصاروخ (حيتس٢) تبدو اقل بكثير مما يزعم المسئولون الاسرائيليون، بالاضافة الى ان ادخال هذه المنظومة الى الخدمة العاملة فى الجيش الاسرائيلى يمكن ان يسبب سلسلة من التداعيات الاستراتيجية فى المنطقة، وبالذات على صعيد لجوء الدول الاخرى فى المنطقة الى تدابير مضادة لمواجهة الصاروخ (حيتس٢)، مما يمكن ان يؤدى اجمالا الى إضعاف الامن الاسرائيلى.

وتتمثل نقطة الضعف الرئيسية فى الصاروخ (حيتس٢) فى انه مهما كانت كفاءته ودقته الفنية، الا انه لا يمكن ان يصمد فى مواجهة استراتيجيات الاغراق الصاروخى التى يمكن ان تلجأ اليها الدول الاخرى فى ظروف اى صراع مسلح واسع النطاق مع اسرائيل. وتقوم استراتيجية الاغراق الصاروخى على اطلاق عدد كبير نسبيا من الصواريخ الباليستية ضد اهداف استراتيجية مختلفة فى اسرائيل، فى وقت واحد، ومن اتجاهات متعددة، بحيث يصبح من الصعب، ان لم يكن من

المستحيل، التصدى لها جميعا بنجاح. ويحتاج تطبيق هذه الاستراتيجية ان يمتلك الطرف المهاجم عددا كبيرا من الصواريخ الباليستية، او على الاقل عددا اكبر من عدد صواريخ (حيتس ٢) المملوكة لاسرائيل، بحيث يمكن لهذا الطرف ان يضمن ان منظومة حيتس، وكافة الوسائل الاعتراضية الاسرائيلية الاخرى، سوف تفشل فى التصدى لجميع الصواريخ الباليستية المهاجمة لاسرائيل. وبالتالى، فإن هذا الوضع يمكن ان يشعل سباقا عنيفا من اجل امتلاك اعداد اكبر من الصواريخ لباليستية من جانب دول الشرق الاوسط التى يحتمل ان تقع مواجهات عسكرية مستقبلا بينها وبين اسرائيل. وسوف تزداد خطورة هذه الثغرة الهامة فى منظومة (حيتس٢) فى حالة إقدام الدولة المهاجمة على تركيب رؤوس كيميائية او بيولوجية على صواريخها المهاجمة لاسرائيل، بهدف التأكد من ان نجاح اى صاروخ منها فى الافلات من شبكة الصواريخ حيتس ٢ سوف يسبب دمارا هائلا فى اسرائيل. أما على الجانب الاسرائيلى، فإن حدوث مثل هذا التطور سوف يضطرها الى عدم الاكتفاء بالـ ٢٤٠ صاروخا من طراز(حيتس٢) التى سيتم انتاجها لصالح الجيش الاسرائيلى، حسب تصريحات المسئولين الاسرائيليين، وهو ما سوف يكون مكلفا للغاية بالنسبة لاسرائيل. وسوف تؤدى جملة هذه التطورات الى اشعال سباق تسلح عنيف فى الشرق الاوسط، وربما تجد اسرائيل نفسها فى وضع اكثر سوءا من الموقف السابق على امتلاكها لهذا الصاروخ.

وحتى اذا تمكنت الصواريخ الاعتراضية الاسرائيلية من التصدى للصواريخ الباليستية المهاجمة وإسقاطها، فإن من الممكن ان يؤدى تفجير الصواريخ المهاجمة (الحاملة للرؤوس غيرالتقليدية) فى الاجواء الاسرائيلية، الى تبخر المادة الكيميائية او البيولوجية وانتشارها، ولاسيما ان فكرة الصاروخ (حيتس٢) تقوم على تدمير الصواريخ الباليستية المهاجمة من خلال تفجير الرأس الحربى للصاروخ (حيتس٢) على مقربة بمسافة معينة من الصاروخ المهاجم عن طريق الشظايا. ورغم ان هذا التكنيك كان مقصودا فى تصميم الصاروخ (حيتس٢) من اجل تدمير الرأس الحربية الحاملة للمواد الكيميائية او البيولوجية، الا ان (حيتس٢) يفتقر الى القدرة على الاصطدام المباشر بالصواريخ المهاجمة، حيث ان الاصطدام المباشر يضمن تحقيق الهدف المشار اليه بدقة اكبر من الانفجار عن قرب. ولذلك، فإن (حيتس٢) لن يمنع تسرب المادة الكيميائية او البيولوجية وانتشارها وتبخرها فى الاجواء الاسرائيلية، مما قد يتسبب فى وقوع خسائر بشرية ضخمة فى اسرائيل. ورغم ان المسئولين الاسرائيليين حاولوا التغلب على هذه المشكلة من خلال اكساب (حيتس٢) القدرة على اعتراض الصواريخ الباليستية المهاجمة على مديات بعيدة جدا خارج الاجواء الاسرائيلية، الا ان هذه المسألة ليست مضمونة تماما، وبالذات فى حالة ما اذا جاء الهجوم بالصواريخ الباليستية من جانب دولة مجاورة، ومن مناطق قريبة من الحدود الاسرائيلية ذاتها، وهى مسألة ممكنة جدا فى ظل صغر رقعة اسرائيل وافتقارها الى عمق استراتيجى كاف. ويسلم المسئولون الاسرائيليون انفسهم باستحالة امتلاك ضمان بنسبة ١٠٠٪ فى مواجهة هذه المشكلات.

وعلى الرغم من حرص المسئولين الاسرائيليين على ان يكون الصاروخ (حيتس٢) قادرا على اعتراض الصواريخ المهاجمة على مديات بعيدة جدا، الا ان فترة الانذار المتاحة لاسرائيل فى حالات الهجوم الفعلى تعتبر محدودة للغاية. فمن الناحية النظرية، سوف تحصل اسرائيل على انذار فورى فى حالة اطلاق صواريخ باليستية تجاهها من جانب اى دولة فى الشرق الاوسط، وذلك عن طريق الاقمار الصناعية الامريكية التى سوف تقوم برصد اى صواريخ موجهة نحو اسرائيل، وتقوم بإبلاغها على الفور لاتخاذ الاستعدادات اللازمة. ويوفر هذا النظام فترة انذار لاسرائيل تصل الى حوالى ١٥ دقيقة فى حالة اطلاق صاروخ باليستى عليها من مسافة ٣٠٠٠ كلم، وتكون فترة الانذار فى حدود ٧ دقائق فى حالة اطلاق الصواريخ المهاجمة من مسافة ٥٠٠ كلم. ومع ذلك، فإن الواقع يشير الى ان فترة الانذار سوف تكون محدودة جدا، لأن مناطق اطلاق الصواريخ الباليستية ضد اسرائيل يمكن ان تكون من مسافات اقل مما سبق ذكره بحكم ضيق مسرح العمليات فى الشرق الاوسط، ذلك انه حتى اذا تم اطلاق الصواريخ الباليستية من ايران مثلا (التى ربما تكون مصدر الهجوم الصاروخى الابعد جغرافيا بالنسبة لاسرائيل)، فإن مسافة الاطلاق لن تزيد عن ١٥٠٠ كلم، بينما يمكن ان تقل المسافة عن ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كلم اذا تم الاطلاق من الدول المجاورة لاسرائيل، وهو ما يعنى ان فترة الانذار سوف تكون قصيرة بدرجة ربما لا تكفى للاسرائيليين لاتخاذ الاستعدادات اللازمة. أضف الى ذلك، ان جملة التوصيف السابق يكشف مدى ارتباط منظومة (حيتس٢) بالاقمار الصناعية الامريكية. ورغم

علاقة التحالف الاستراتيجي القوية بين الولايات المتحدة واسرائيل، الا ان المسئولين الاسرائيليين ينظرون الى هذا الارتباط بقدر كبير من القلق، ويسعون الى امتلاك اقمار صناعية اسرائيلية لاغراض التصوير والانذار والكشف عن الصواريخ الباليستية المهاجمة، بهدف تحقيق التكامل فى المنظومة الاسرائيلية للدفاع المضاد للصواريخ الباليستية، الا انه سوف يكون من الصعب على اسرائيل تحقيق هذا الهدف قبل عدة سنوات.

وأخيرا، فان منظومة (حيتس٢) ليست فعالة على الاطلاق فى مواجهة الهجمات بالصواريخ قصيرة المدى، مثل هجمات صواريخ الكاتيوشا التى يقوم بها مقاتلو حزب الله فى الجنوب اللبنانى ضد شمال اسرائيل. فعلى الرغم من بدائية هذه الصواريخ وضعف دقتها ومحدودية قدراتها التدميرية، الا انها تسبب حالة عارمة من الذعر والانكشاف الامنى والحرج السياسى للحكومات الاسرائيلية. ولا يمكن للصاروخ (حيتس٢) ان يفيد باى شكل من الأشكال فى مواجهة هذا التهديد. ومع ان القوات الاسرائيلية تسعى الى المزج بين اسلحة ووسائل قتالية مختلفة لتحقيق اهدافها، مثل اشتراك السلاح الجوى والدفاع الجوى والدفاع المضاد للصواريخ فى اعمال مواجهة اى صواريخ باليستية مهاجمة، بالاضافة الى التهديد بالانتقام الجسيم ضد الدولة التى تهاجم اسرائيل باستخدام الصواريخ الباليستية، الا ان الواضح عموما ان هناك الكثير من التهديدات التى لن يفيد الصاروخ (حيتس٢) فى مواجهتها.

وبالتالى، فان الفاعلية الحقيقية للصاروخ (حيتس٢) تبدو اقل بكثير مما توحى به الدعاية الاسرائيلية، فهو عاجز عن تحقيق اى من اهدافه بصورة كاملة (الاعتراض بعيد المدى، والتدمير الكامل للصواريخ المهاجمة فى الجو، والشمول فى منع اى اختراق صاروخى معادى)، وهناك ثغرات واضحة فى كل هدف من هذه الاهداف الثلاثة، لأن (حيتس٢) لن يكون قادرا على اعتراض الصواريخ المهاجمة على مديات بعيدة جدا بفاعلية كبيرة، كما سوف تكون قدرته اقل على اعتراض الصواريخ المهاجمة من مديات قريبة، بالاضافة الى ان (حيتس٢) لا يوفر ضمانا كاملا ازاء احتمالات انتشار وتبخر المواد الكيميائية والبيولوجية فى الصواريخ المهاجمة، علاوة على ان (حيتس٢) لن يكون قادرا على منع اى اختراق صاروخى، وبالذات فى حالة تطبيق الخصم لاستراتيجية الاغراق الصاروخى. ورغم ان (حيتس٢) يمثل نقلة هامة فى القدرات التسليحية الاسرائيلية، من حيث انه يوفر لاسرائيل قدرة ما فى مجال اعتراض وتدمير الصواريخ الباليستية المهاجمة، الا ان هذه القدرة تظل جزئية ومحدودة وأقل بكثير مما يزعم المسئولون الاسرائيليون.







النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل